

انوار التنزيل واسرار التأويل

للقاضى الامام العلامة

ناصر الدين ابى سعيد عبد الله بن عمر

البيضاوى

العسم الثانى

جزء ٣ تُلَبِّسُونَ بالتشديد وتَلْبَسُونَ بفتح الباء اى تلبسون الحقّ مع الباطل كقوله عم كلابس ثَوْبَى زُورٍ
ركوع ١٦ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ نبوّة محمّد صلعم ونعته وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ عالمين بما تكتمونه (٦٥) وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَابِ آمِنُوا بِٱلَّذِى أُنْزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ ٱلنَّهَارِ اى اظهروا الايمان بالقران اوّل النهار وَٱكْفُرُوا
آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ واكفروا به آخره لعلّهم يشكّون فى دينهم ظنّا بانّكم رجعتم لخلل ظهر لكم ، والمراد
٥ بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لمّا حُوّلت القبلة آمِنوا بما انزل عليهم من
الصلوة الى الكعبة وصلّوا اليها اوّل النهار ثمّ صلّوا الى الصخرة آخِره لعلّهم يقولون هم اعلم منّا وقد رجعوا
فيرجعون وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بأن يدخلوا فى الاسلام اوّل النهار ويقولوا آخره نظرنا
فى كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمّدا بالنعت الّذى ورد فى التورية لعلّ اصحابه يشكّون فيه
(٦٦) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ولا تقرّوا عن تصديق قلب الّا لاهل دينكم او لا تُظْهِروا ايمانكم
١٠ وجه النهار الّا لمن كان على دينكم فانّ رجوعهم أَرْجَى وأَهَمّ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَى هُدَى ٱللّٰهِ يهدى من يشاء
الى الايمان ويُثبته عليه أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ متعلّق بمحذوف اى دبّرتم ذلك وقلتم لأن يؤتى
احد والمعنى انّ الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اى ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى احد مثل ما
اوتيتم الّا لأشياعكم ولا تُفْشوه الى المسلمين لئلّا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلّا يدعوهم الى الاسلام
وقوله قل انّ الهدى هدى اللّه اعتراضٌ يدلّ على انّ كيدهم لا يُجْدى بطائل او خبرُ إنّ على انّ
١٥ هدى اللّه بدل عن الهدى وقراءة ابن كثير أَأَنْ يُؤْتَى على الاستفهام للتقريع تؤيّد الوجه الاوّل اى
أَألْأَنْ يؤتى احد دبّرتم وقرئ إِنْ على انّها نافية فيكون من كلام الطائفة اى ولا تؤمنوا الّا لمن تبع دينكم
وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ عطف على ان يؤتى على الوجهين
الاوّلين وعلى الثالث معناه حتّى يحاجّوكم عند ربّكم فيُدْحِضوا حجّتكم ، والواو ضميرُ احد لانّه فى
معنى الجمع اذ المراد به غيرُ أتباعهم قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَٱللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٦٧) يَخْتَصُّ
٢٠ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَٱللّٰهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ردّ وإبطال لما زعموه بالحجّة الواضحة (٦٨) وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مَنْ إِنْ
تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ كعبد اللّه بن سَلام استودعه قرشىّ الفا ومائتى اوقيّة ذهبا فأدّاه اليه وَمِنْهُمْ مَنْ
إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشىّ آخر دينارا فجحده وقيل المأمونون
على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون فى القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة ، وقرأ
حمزة وابو بكر وابو عمرو يُؤَدِّهْ إِلَيْكَ ولَا يُؤَدِّهْ إِلَيْكَ باسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء وكذا
٢٥ روى عن هشام والباقون باشباع الكسرة إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا الّا مُدّةَ دوامك قائما على رأسه مبالغا
فى مطالبته بالتقاضى والترافع واقامة البيّنة (٦٩) ذَلِكَ اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤدّه

جزء ٣ بِأَنَّهُمْ قَالُوا بسبب قولهم لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ اى ليس علينا فى شأن مَنْ ليسوا من اهل الكتاب
ركوع ١٦ ولم يكونوا على ديننا عتابٌ وذمٌّ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ بادّعائهم ذلك وَهُمْ يَعْلَمُونَ انهم كاذبون
وذلك لانّهم استحلّوا ظلمَ من خالفهم وقالوا لم يُجْعَل لهم فى التورية حرمةٌ وقيل عامَلَ اليهودُ رجالا من
قريش فلمّا اسلموا تقاضَوْهم فقالوا سقط حقّكم حيث تركتم دينكم وزعموا انّه كذلك فى كتابهم
٥ وعن النبىّ صلعم انّه قال عند نزولها كذب اعداء اللّه ما من شىء فى الجاهليّة الّا وهو تحت قدمَىَّ الّا
الامانة فانّها مؤدّاة الى البرّ والفاجر (٧٠) بَلَى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم فيهم سبيل مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ
وَٱتَّقَى فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ استيناف مقرِّر للجملة الّتى سدّت بَلَى مسدَّها ، والضمير المجرور لمَنْ او
ٱللَّه ، وعموم المتّقين ناب عن الراجع من الجزاء الى مَنْ وأشعر بانّ التقوى ملاك الامر وهو يعمّ الوفاء وغيره
من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهى (٧١) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ يستبدلون بِعَهْدِ ٱللَّهِ بما عاهدوه عليه
١٠ من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وَأَيْمَانِهِمْ وبما حلفوا به من قولهم واللّه لنؤمننّ به ولننصرنّه
ثَمَنًا قَلِيلًا متاع الدنيا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ بما يسرّهم او بشىء اصلا وانّ الملائكة
يسئلونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات اللّه وآياته والظاهرُ انّه كناية عن غضبه عليهم لقوله
وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فانّ من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلّم معه والالتفات
نحوه كما انّ من اعتدّ بغيره يقاوله ويكثر النظرَ اليه وَلَا يُزَكِّيهِمْ ولا يُثنى عليهم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ على ما
١٥ فعلوه ، قيل انّها نزلت فى احبار حرّفوا التورية وبدّلوا نعت محمّد عم وحُكْمَ الامانات وغيرهما واخذوا
على ذلك رشوة وقيل نزلت فى رجل اقام سلْعةً فى السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل فى
تنازُع كان بين الاشعث بن قيس ويهودىّ فى بئر او ارض وتوجّه الحلف على اليهودىّ (٧٢) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا
يعنى المحرّفين ككعب ومالك وحُيَىّ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المُنْزَل الى
المحرَّف او يعطفونها بشبْه الكتاب ، وقرئ يَلُونَ بقلب الواو المضمومة همزة ثمّ تخفيفها بحذفها والقاء
٢٠ حركتها على الساكن قبلها لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ الضمير للمحرَّف المدلول عليه بقوله
يلوون ، وقرئ ليَحْسَبُوهُ بالياء والضمير ايضا للمسلمين وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ
تأكيد لقوله ما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانّهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اى ليس
هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضى ان لا يكون فعلُ العبد فعلَ اللّه وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على اللّه والتعمّد فيه (٧٣) مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ
٢٥ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ تكذيب وردّ على عَبَدة عيسى
وقيل انّ ابا رافع القُرَظىّ والسيّد النجرانىّ قالا يا محمّد اتريد ان نعبدك ونتّخذك ربّا فقال معاذ اللّه
ان نعبد غيرَ اللّه وان نأمر بعبادة غير اللّه فما بذلك بعثنى ولا بذلك امرنى فنزلت وقيل قال رجل

يا رسول اللّه نسلّم عليك كما يسلّم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغى ان يُسْجَد لاحد من جزء ٣
دون اللّه ولكن اكرموا نبيّكم واعرفوا الحقّ لاهله وَلٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ولكن يقولُ كونوا ربّانيّين ، ركوع ١٦
والربّانيّ منسوب الى الربّ بزيادة الالف والنون كاللّحيانيّ والرّقبانيّ وهو الكامل فى العلم والعمل
بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ بسبب كونكم معلّمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين
٥ له فانّ فائدة التعليم والتعلّم معرفة الحقّ والخير للاعتقاد والعمل ، وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
ويعقوب تَعْلَمُونَ بمعنى عالمين وقرئ تُدَرِّسُونَ من التدريس وتُدْرِسُونَ من ادرس بمعنى درّس كاكرم
وكرّم ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تَدْرُسونه على الناس
(٧٤) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَائِكَةَ وَٱلنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا نَصَبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثمّ
يقول وتكون لا مزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله ما كان اى ما كان لبشر ان يستنبئه اللّه ثمّ يأمرَ
١٠ الناس بعبادة نفسه ويأمرَ باتّخاذ الملائكة والنبيّين اربابا او غيرَ مزيدة على معنى انّه ليس له ان يأمر
بعبادته ولا يأمرَ باتّخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورَفَعه الباقون على الاستيناف
ويحتمل الحال وقرأ ابو عمرو على اصله برواية الدوريّ باختلاس الضمّ أَيَأْمُرُكُمْ بِٱلْكُفْرِ انكار والضمير
فيه للبشر وقيل للّه بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ دليل على انّ الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لأن
يسجدوا له (٧٥) وَإِذْ أَخَذَ ٱللّٰهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ ركوع ١٧
١٥ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قيل انّه على ظاهره واذا كان هذا حُكْمَ الانبياء كان الامم به اولى وقيل
معناه انّه تعالى اخذ الميثاق من النبيّين وأُممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة
الميثاق الى النبيّين اضافته الى الفاعل والمعنى واذ اخذ اللّه الميثاق الّذى وثّقه الانبياء على اممهم وقيل
المراد اولاد النبيّين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سمّاهم نبيّين تهكّما لانّهم كانوا يقولون نحن
اولى بالنبوّة من محمّد لانّا اهل الكتاب والنبيّون كانوا منّا ، واللام فى لَمَا موطّئة للقسم لانّ اخذ الميثاق
٢٠ بمعنى الاستحلاف ، ومَا تحتمل الشرطيّة ولتؤمننّ سادّ مسدّ جواب القسم والشرط وتحتمل الخبريّة ، وقرأ
حمزة لِمَا بالكسر على انّ مَا مصدريّة اى لاجل ايتائى ايّاكم بعض الكتاب ثمّ مجىء رسول مصدّق له
اخذ اللّه الميثاق لتؤمننّ به ولتنصرنّه او موصولة والمعنى اخذه للّذى آتيتكموه وجاءكم رسول مصدّق
له وقرئ لَمَّا بمعنى حين آتيتكم او لَمِنْ اجل ما آتيتكم على انّ اصله لَمِن مّا بالادغام فحذف احدى
الميمات الثلاث استثقالا وقرأ نافع آتَيْنَاكُمْ بالنون والالف جمعا قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي
٢٥ اى عهدى سمّى به لانّه يُؤْصَر اى يُشَدّ وقرئ بالضمّ وهو إمّا لغة فيه كعِبْر وعُبْر او جمع إصار وهو
ما يُشَدّ به قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا اى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم
(٧٦) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ المتمرّدون من

*

جزء ٣ الكفرة (٧٧) أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ تَبْغُونَ عطف على الجملة المتقدّمة والهمزة متوسّطة بينهما للانكار او محذوف
ركوع ١٧ تقديره اتتولّون فغير دين اللّه تبغون وتقديم المفعول لانّه المقصود بالانكار ، والفعل بلفظ
الغيبة عند ابى عمرو وعاصم فى رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم
وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا اى طائعين بالنظر واتّباع الحجّة وكارهين بالسيف
ومعاينة ما يُلْجِئُ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة ٥
والمؤمنين ومسخّرين كالكفرة فانّهم لا يقدرون ان يمتنعوا عمّا قضى عليهم وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وقرئ بالياء
على انّ الضمير لمَنْ (٧٨) قُلْ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ امرٌ للرسول صلعم بأن يُخْبِرَ عن نفسه ومتابعيه
بالايمان والقرانُ كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسّط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع
قد يُنْسَب اليهم او بأن يتكلّم عن نفسه على طريقة الملوك إجلالا له ، والنزول كما يعدّى بإلى لانّه ١٠
ينتهى الى الرسل يعدّى بعَلَى لانّه من فوق ، وانّما قدّم المنزَل عليه عم على المنزَل على سائر الرسل لانّه
المعرّف له والعيار عليه لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بالتصديق والتكذيب وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ منقادون او
مخلصون فى عبادته (٧٩) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينًا اى غير التوحيد والانقياد لحكم اللّه فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ اى الواقعين فى الخسران والمعنى انّ المُعْرِض عن الاسلام والطالب لغيره
فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطْرة السليمة الّتى فطر الناس عليها واستُدلّ به على انّ الايمان هو ١٥
الاسلام اذ لو كان غيرَه لم يُقْبَل والجواب انّه ينفى قبولَ كلّ دين يغايره لا قبولَ كلّ ما يغايره ولعلّ الدين
ايضا للاعمال (٨٠) كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ
استبعاد لأن يهديهم اللّه فانّ الحائد عن الحقّ بعد ما وضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد
وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضى ان لا تُقْبَل توبةُ المرتدّ ، وشَهِدُوا عطفٌ على ما فى ايمانهم من معنى
الفعل ونظيرُه فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ او حالٌ باضمارِ قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على انّ الاقرار ٢٠
باللسان خارج عن حقيقة الايمان وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ الّذين ظلموا انفسهم بالإخلال بالنظر
ووَضْع الكفر موضعَ الايمان فكيف من جاءه الحقّ وعرفه ثمّ اعرض عنه (٨١) أُولٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ
ٱللَّهِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ يدلّ بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفى جوازَ لعن غيرهم ولعلّ
الفرق انّهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مأيوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم ، والمراد
بالناس المؤمنون او العموم فانّ الكافر ايضا يلعن منكر الحقّ والمرتدّ عنه ولكن لا يعرف الحقّ بعينه ٢٥
(٨٢) خَالِدِينَ فِيهَا فى اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام عليهما لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٨٣) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ اى من بعد الارتداد وَأَصْلَحُوا ما

جزء ٣ افسدوا ويجوز ان لا يقدّر له مفعول بمعنى ودخلوا فى الصلاح فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ يقبل توبته رَحِيمٌ يتفضّل
ركوع ١٧ عليه ، قيل انّها نزلت فى الحارث بن سُوَيْد حين ندم على ردّته فارسل الى قومه أنْ سَلُوا هل لى من توبة
فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب (٨٤) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا
كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثمّ ازدادوا كفرا بمحمّد والقران او كفروا
٥ بمحمّد بعد ما آمنوا به قبل مَبْعثه ثمّ ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصدّ عن الايمان
ونقض الميثاق او كقوم ارتدّوا ولحقوا بمكّة ثمّ ازدادوا كفرا بقولهم نتربّص بمحمّد ريب المنون او نرجع
اليه وننافقه باظهاره لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ لانّهم لا يتوبون او لا يتوبون الّا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن
عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شأنهم وابرازا لحالهم فى صورة حال الآيسين من الرحمة او لانّ توبتهم
لا تكون الّا نفاقا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فيه وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلضَّالُّونَ الثابتون
١٠ على الضلال (٨٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا لمّا كان
الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به ، ومِلْء الشىء ما يملأه ، وذَهَبًا
نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦ محمول على المعنى
كانّه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرّب به فى الدنيا ولو افتدى به من العذاب فى الآخرة او المراد
١٥ ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولو انّ للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه والمِثْل يحذف ويراد
كثيرا لانّ المثلين فى حُكْم شىء واحد أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مبالغة فى التحذير والاقناط لانّ من لا
يُقْبَل منه الفداء ربّما يُعْفَى عنه تكرّما وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ فى دفع العذاب ، ومِنْ مزيدة للاستغراق
جزء ٤ (٨٦) لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ اى لن تبلغوا حقيقة البرّ الّذى هو كمال الخير او لن تنالوا برّ اللّه الّذى هو الرحمة
ركوع ١ والرضاء والجنّة حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ اى من المال او ما يعمّه وغيره كبذل الجاه فى معاونة الناس
٢٠ والبدن فى طاعة اللّه والمهجة فى سبيله روى انّها لمّا نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول اللّه انّ أَحَبَّ
اموالى الىّ بَيْرَحَا فضَعْها حيث اراك اللّه فقال بَخٍ بَخٍ ذاك مالٌ رابح او رائح وانّى ارى أنْ تجعلها فى الاقربين
وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبّها فقال هذه فى سبيل اللّه فحمل عليها رسولُ اللّه صلعم اسامةَ بن
زيد فقال زيد انّما اردت ان اتصدّق بها فقال عم انّ اللّه تعالى قد قبلها منك وذلك يدلّ على انّ انفاق
احبّ الاموال على اقرب الاقارب افضل وأنّ الآية تعمّ الانفاق الواجب والمستحبّ ، وقرئ بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ
٢٥ وهو يدلّ على انّ مِنْ للتبعيض ويحتمل التبيين وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىْءٍ من اىّ شىء محبوب او غيره ومِنْ
لبيانِ ما فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ فمجازيكم بحسبه (٨٧) كُلُّ ٱلطَّعَامِ اى المطعومات والمراد اكلها كَانَ حِلًّا
لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ حلالا لهم وهو مصدرٌ نُعت به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث قال

جزء ٤ والاستنسرار (٩٤) قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ آمَنَ كرّر الخطاب والاستفهام مبالغةً فى
ركوع ١ التقريع ونفيِ العذر لهم واشعارا بانّ كلّ واحد من الامرين مستقبَح فى نفسه مستقلّ باستجلاب العذاب ،
وسبيلُ اللّه دينه الحقّ المأمور بسلوكه وهو الاسلام ، قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرّشون بينهم
حتّى اتوا الأَوْسَ والخَزْرَجَ فذكّروهم ما بينهم فى الجاهليّة من التعادِى والتحارُب ليعودوا لمثله ويحتالون
لصدّهم عنه تَبْغُونَهَا عِوَجًا حال من الواو اى باغين طالبين لها اعوجاجا بأن تَلْبِسوا على الناس وتُوهِموا ٥
انّ فيها عوجا عن الحقّ بمنع النسخ وتغييرِ صفة رسول اللّه ونحوِهما او بأن تحرّشوا بين المؤمنين لتختلف
كلمتهم ويختلّ امر دينهم وَأَنْتُمْ شُهَدَآءُ انّها سبيل اللّه والصدّ عنها ضلال واضلال او انتم عُدول عند
اهل ملّتكم يَثِقون باقوالكم ويستشهدونكم فى القضايا وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد لهم ولمّا كان
المنكر فى الآية الاولى كفرهم وهم يَجْهَرون به ختمها بقوله واللّه شهيد ولمّا كان فى هذه الآية صدّهم
المؤمنين عن الاسلام وكانوا يُخْفونه ويحتالون فيه قال وما اللّه بغافل عمّا تعملون (٩٥) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ١٠
آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ نزلت فى نفر من الاوس
والخزرج كانوا جلوسا يتحدّثون فمرّ بهم شاسُ بن قيس اليهودىّ فغاظه تألّفهم واجتماعهم فامر شابّا
من اليهود ان يجلس اليهم ويذكّرهم يومَ بُعَاثَ ويُنْشِدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر فى ذلك اليوم
للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاحَ السلاحَ واجتمع من القبيلتين خلق عظيم
فتوجّه اليهم رسول اللّه صلعم واصحابه وقال اتدّعون الجاهليّة وانا بين أَظْهُركم بعدَ اذ اكرمكم اللّه ١٥
بالاسلام وقطع به عنكم امرَ الجاهليّة والّف بينكم فعلموا انّها نَزْغةٌ من الشيطان وكيدٌ من عدوّهم
فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول اللّه صلعم ، وانّما خاطبهم اللّه بنفسه
بعد ما امر الرسول بأن يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانّهم الاحقّاء بأن يخاطبهم
اللّه ويكلّمهم (٩٦) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ انكار وتعجيب لكفرهم فى
حالِ اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِٱللَّهِ ومن يتمسّك بدينه او ٢٠
ركوع ٢ يلتجئَ اليه فى مجامع اموره فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فقد اهتدى لا محالة (٩٧) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا
ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ حقّ تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوُسْع فى القيام بالمواجب والاجتنابِ عن
المحارم كقوله تعالى فاتّقوا اللّه ما استطعتم وعن ابن مسعود رضه هو ان يُطاع فلا يُعْصَى ويُشْكَر فلا
يُكْفَر ويُذْكَر فلا يُنْسَى وقيل هو ان تُنزّه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقّع المجازاة عليها ، وفى هذا
الامر تأكيد للنهى عن طاعة اهل الكتاب ، وأصلُ تقاة وُقَيَة فقلبت واوُها المضمومة تاء كما فى تُؤَدَة وتُخَمَة ٢٥
والياءُ ألفا وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اى ولا تكوننّ على حالٍ سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت
فانّ النهى عن المقيَّد بحال او غيرها قد يتوجّه بالذات نحو الفعل تارةً والقيدِ اخرى وقد يتوجّه نحو
المجموع دونهما وكذلك النفى (٩٨) وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ بدين الاسلام او بكتابه لقوله عم القران حبل

جزء ٤ اللّه المتين استعار له الحبلَ من حيث انّ التمسّك به سبب النجاة عن الردىّ كما انّ التمسّك بالحبل
ركوع ٢ سبب السلامة عن التردّى وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصامَ ترشيحا للمجاز جَمِيعًا مجتمعين عليه
وَلَا تَفَرَّقُوا ولا تتفرّقوا عن الحقّ بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرّقوا تفرّقكم الجاهلىّ
يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرّق ويُزيل الالفة وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ٱلَّتِى من
٥ جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدّى الى التألّف وزوال الغلّ اِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً فى الجاهليّة متقاتلين
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بالاسلام فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا متحابّين مجتمعين على الاخوّة فى اللّه وقيل كان
الاوس والخزرج اخوين لأبوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتّى اطفأها
اللّه بالاسلام وألّف بينهم برسوله صلعم (٩٩) وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ مُشْفِين على الوقوع فى نار
جهنّم لكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم فى النار فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا بالاسلام والضمير
١٠ للحفرة او للنار او للشفا وتأنيثه لتأنيث ما اضيف اليه او لانّه بمعنى الشفة فانّ شفا البئر وشفتها
طَرَفها كالجانب والجانبة وأصله شَفَوٌ فقلبت الواو ألفا فى المذكّر وحذفت فى المؤنّث كَذَٰلِكَ مثل ذلك
التبيين يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ دلائله لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه (١٠٠) وَلْتَكُنْ
مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ مِنْ للتبعيض لانّ الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ولانّه لا يَصْلح له كلّ احد اذ للمتصدّى له شروطٌ لا يشترك فيها
١٥ جميعُ الامّة كالعلم بالأحكام ومراتب الاحتساب وكيفيّة اقامتها والتمكّن من القيام بها خاطب الجميعَ
وطلب فعلَ بعضهم ليدلّ على انّه واجب على الكلّ حتّى لو تركوه رأسا أثموا جميعا ولكن يَسْقط بفعل
بعضهم وهكذا كلّ ما هو فرضُ كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امّةً يدعون كقوله تعالى كنتم
خيرَ امّة اخرجت للناس تأمرون ، والدعاء الى الخير يعمّ الدعاء الى ما فيه صلاح دينىّ او دنيوىّ وعَطْف
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عليه عَطْف الخاصّ على العامّ للايذان بفضله وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ
٢٠ المخصوصون بكمال الفلاح روى انّه عم سُئل مَنْ خير الناس فقال آمَرُهم بالمعروف وأَنهاهم عن المنكر
وأَتْقاهم للّه وأَوْصَلُهم اى للرحم ، والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهى عن
المنكر واجبٌ كلّه لانّ جميع ما انكره الشرع حرام والاظهرُ انّ العاصى يجب ان يَنْهَى عمّا يرتكبه لانّه
يجب عليه تركُه وإنكارُه فلا يسقط بترك احدهما وجوبُ الآخر (١٠١) وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا
كاليهود والنصارى اختلفوا فى التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفتَ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ
٢٥ الآيات والحجج المبيّنة للحقّ الموجبة للاتّفاق عليه والاظهرُ انّ النهى فيه مخصوص بالتفرّق فى الاصول
دون الفروع لقوله عم اختلافُ امّتى رحمةٌ ولقوله عم من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اخطأ فله اجر
واحد وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وعيد للّذين تفرّقوا وتهديد على التشبّه بهم (١٠٢) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ

جزء ٤ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ نصب بما فى لَهُمْ من معنى الفعل او باضمار اذكرْ ، وبياض الوجه وسواده كنايتان عن
ركوع ٢ ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يُوسَم اهلُ الحقّ ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة
وسعى النور بين يديه وبيمينه واهلُ الباطل بأضداد ذلك فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
على ارادة القول اى فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدّون او اهل
٥ الكتاب كفروا برسول اللّه صلعم بعد ايمانهم به قبل مبعثه اوجميع الكفّار كفروا بعد ما اقرّوا حين
اشهدهم على انفسهم او تمكّنوا من الايمان بالنظر فى الدلائل والآيات فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ امرُ اهانة
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبب كفركم او جزاء لكفركم (١٠٣) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ
يعنى الجنّة والثواب المخلّد عبّر عن ذلك بالرحمة تنبيها على انّ المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة اللّه لا
يدخل الجنّة الّا برحمته وفضله وكان حقّ الترتيب ان يقدّم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلعُ الكلام
١٠ ومقطعُه حلْيةَ المؤمنين وثوابهم هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ اخرجه مُخْرَجَ الاستيناف للتأكيد كانّه قيل كيف
يكونون فيها فقال هم فيها خالدون (١٠٤) تِلْكَ آيَاتُ ٱللَّهِ الواردة فى وعده ووعيده نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ
ملتبسةً بالحقّ لا شبهةَ فيها وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ اذ يستحيل الظلم منه لانّه لا يحقّ عليه شىء
فيَظْلِمَ بنقصه ولا يُمْنَعُ عن شىء فيَظْلِمَ بفعله لانّه المالك على الاطلاق كما قال (١٠٥) وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَوَاتِ
ركوع ٣ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ فيجازى كلّا بما وعد له واوعد (١٠٦) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ دلّ على خيريّتهم
١٥ فيما مضى ولم يدلّ على انقطاع طرأ كقوله وكان اللّه غفورا رحيما وقيل كنتم فى علم اللّه او فى اللوح
او فيما بين الامم المتقدّمين أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ اظهرت لهم تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ استيناف
بيّن به كونهم خير امّة او خبر ثانٍ لكنتم وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ يتضمّن الايمان بكلّ ما يجب ان يؤمَن به
لانّ الايمان به انّما يحقّ ويُعْتَدّ به اذا حصل الايمان بكلّ ما امر ان يؤمَن به وانّما اخّره وحقُّه ان
يقدّم لانّه قصد بذكره الدلالة على انّهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا باللّه وتصديقا واظهارا
٢٠ لدينه ، واستُدلّ بهذه الآية على انّ الاجماع حجّة لانّها تقتضى كونهم آمرين بكلّ معروف وناهين عن
كلّ منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ
ايمانا كما ينبغى لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ لكان الايمان خيرا لهم ممّا هم عليه مِنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ كعبد اللّه بن
سلام واصحابه وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَاسِقُونَ المتمرّدون فى الكفر ، وهذه الجملة والّتى بعدها واردتان على سبيل
الاستطراد (١٠٧) لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ضررا يسيرا كطعْن وتهديد وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ينهزموا
٢٥ ولا يضرّوكم بقتل وأسر ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ثمّ لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم نفى
إضرارهم سوى ما يكون بقول وقرّر ذلك بانّهم لو قاموا الى القتال كانت الدَبْرة عليهم ثمّ اخبر بانّه

تكون عاقبتهم العجز والخذلان ، وقرئ لَا يُنْصَرُوا عطفا على يولّوا على انّ ثُمّ للتراخى فى المرتبة فيكون جزء ٤
عدمُ النصر مقيّدا بقتالهم ، وهذه الآية من المغيّبات الّتى وافقها الواقع اذ كان ذلك حال قريظة والنضير ركوع ٣
وبنى قينقاع ويهود خيبر (١٠٨) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ هدرُ النفس والمال والاهل او ذلّ التمسّك بالباطل
والجزية أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا وُجِدوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ استثناء من اعمّ عامّ الاحوال اى ضربت
٥ عليهم الذلّة فى عامّة الاحوال الّا معتصمين او ملتبسين بذمّة اللّه او كتابه الّذى اتاهم وذمّة المسلمين
او بدين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ رجعوا مستوجبين له وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ
فهى محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهودُ فى غالب الامر فقراء مساكين ذَٰلِكَ اشارة الى
ما ذكر من ضرب الذلّة والمسكنة والبوء بالغضب بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنبِيَآءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقييدُ بغير حقّ مع انّه كذلك فى نفس الامر
١٠ للدلالة على انّه لم يكن حقّا بحسب اعتقادهم ايضا ذَٰلِكَ اى الكفر والقتل بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ
بسبب عصيانهم واعتدائهم حُدودَ اللّه فانّ الاصرار على الصغائر يُفضى الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدّى
الى الكفر وقيل معناه انّ ضرب الذلّة فى الدنيا واستيجاب الغضب فى الآخرة كما هو معلّل بكفرهم
وقتلهم فهو مسبّب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انّهم مخاطَبون بالفروع ايضا (١٠٩) لَيْسُوا سَوَآءً
فى المَساوى والضميرُ لاهل الكتاب مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ استيناف لبيان نفى الاستواء ، والقائمة
١٥ المستقيمة العادلة من اقمت العودَ فقام وهم الّذين اسلموا منهم يَتْلُونَ آيَاتِ ٱللَّهِ آنَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ
يتلون القران فى تهجّدهم عبّر عنه بالتلاوة فى ساعات الليل مع السجود ليكون أبيَن وأبلَغ فى المدح
وقيل المراد صلوة العشاء لانّ اهل الكتاب لا يصلّونها لما روى انّه عم اخّرها ثمّ خرج فاذا الناس ينتظرون
الصلوة فقال أمَا انّه ليس من اهل الاديان احد يذكر اللّه هذه الساعة غيركم (١١٠) يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَاتِ صفاتٌ أُخَرُ لأُمّة وصفهم
٢٠ بخصائصَ ما كانت فى اليهود فانّهم منحرفون عن الحقّ غير متعبّدين بالليل مشركون باللّه
ملْحدون فى صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون فى الاحتساب متباطئون فى الخيرات
وَأُولَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ اى الموصوفون بتلك الصفات ممّن صلحتْ احوالهم عند اللّه واستحقّوا رضاه وثناءه
(١١١) وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ فلن يضيع ولا ينقص ثوابُه البتّةَ سمّى ذلك كفرانا كما سمّى توفية
الثواب شكرا وتعديتُه الى مفعولَين لتضمّنه معنى الحرمان ، وقرأ حفص وحمزة والكسائىّ بالياء والباقون
٢٥ بالتاء وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ بشارة لهم واشعار بأنّ التقوى مبدأ الخير وحُسْن العمل وانّ الفائز عند اللّه
هو اهل التقوى (١١٢) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا من العذاب او

*

جزء ۴ ركوع ٣

من الغناء فيكون مصدرا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ ملازموها هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٣) مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رئاء او خوفا فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو فى الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك بردٌ بارد أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر والمعاصى فَأَهْلَكَتْهُ عقوبةً لهم لانّ الاهلاك عن سخط اشدّ والمراد تشبيه ما انفقوا فى ضياعه بحرث كفّار ضربته صرٌّ فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعةٌ ما فى الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركّب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريحَ دون الحرث ويجوز ان يقدّر كمثل مُهْلَك ريح وهو الحرث وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ اى ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنّهم ظلموا انفسهم لمّا لم ينفقوها بحيث يعتدّ بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقّوا به العقوبة ، وقرئ ولكنّ اى ولكنّ انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدّر ضمير الشأن لانّه لا يحذف الّا فى الشعر كقوله ١٠

وما كنتُ ممّن يَدْخُل العشقُ قلبَه ولكنّ من يُبْصِرْ جفونَك يَعْشَقْ

(١١٤) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً وليجةً وهو الّذى يعرّفه الرجلُ أسرارَه ثقةً به شبّه ببطانة الثوب كما شبّه بالشعار قال عم الانصار شعارٌ والناس دثارٌ مِنْ دُونِكُمْ من دون المسلمين وهو متعلّق بلا تتّخذوا او بمحذوف هو صفةُ بطانة اى بطانة كائنة من دونكم لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا لا يقصّرون لكم فى الفساد والألو التقصير وأصله ان يعدّى بالحرف ثمّ عُدّى الى مفعولين كقولهم لا آلوك نُصحا على تضمين معنى المنع او النقص وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ تمنّوا عنتكم وهو شدّة الضرر والمشقّة وما مصدريّة قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ اى فى كلامهم لانّهم لا يتمالكون لفرط بغضهم وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ممّا بدا لانّ بدوّه ليس عن رويّة واختيار قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَاتِ الدالّة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ما بيّن لكم ، والجُمَل الاربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان تكون الثلاث الأُوَل صفات لبطانة (١١٥) هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ اى انتم اولاء الخاطئون فى موالاة الكفّار وتحبّونهم ولا يحبّونكم بيان لخطائهم فى موالاتهم وهو خبر ثانٍ او خبر لأولاء والجملة خبرُ انتم كقولك انت زيدٌ تحبّه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينصب اولاء بفعل يفسّره ما بعده وتكونَ الجملة خبرا وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَابِ كُلِّهِ بجنس الكتب كلّه وهو حال من لا يحبّونكم والمعنى انّهم لا يحبّونكم والحال انّكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبّونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانّهم فى باطلهم اصلبُ منكم فى حقّكم وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا نفاقا وتغريرا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ من اجله تأسّفا وتحسّرا حيث لم يجدوا الى التشفّى سبيلا قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوّة الاسلام واهله حتّى يهلكوا به إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥ ٢٠ ٢٥

جزء ۴ فيعلم ما فى صدورهم من البغضاء والحَنَق وهو يحتمل أَنْ يكون من المقول اى وقل لهم انّ اللّه عليم
ركوع ۳ بما هو اخفى ممّا تخفونه من عضّ الانامل غيظا وأَنْ يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجّب
من اطّلاعى ايّاك على اسرارهم فانّى عليم بالاخفى من ضمائرهم (۱۱۶) إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ
تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا بيان لتناهى عداوتهم الى حدّ حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما
۵ اصابهم من ضرّ وشدّة ، والمسّ مستعار للاصابة وَإِنْ تَصْبِرُوا على عداوتهم او مشاقّ التكاليف وَتَتَّقُوا
موالاتهم او ما حرّم اللّه عليكم لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا بفضل اللّه وحفظه الموعود للصابرين والمتّقين
ولانّ المُجِدّ فى الامر المتدرّب بالاتّقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئًا على الخصم ، وضمّة الراء للاتّباع
كضمّة مُدُّ وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يَضِرْكُمْ من ضاره يضيره إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ من
الصبر والتقوى وغيرهما مُحِيطٌ اى محيط علمه فمجازيكم بما انتم اهله ، وقرئ بالياء اى بما يعملون
۱۰ فى عداوتكم عليم فمعاقبهم عليه (۱۱۷) وَإِذْ غَدَوْتَ اى واذكر اذ غدوت مِنْ أَهْلِكَ من حُجْرة عائشة ركوع ۴
رضها تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ تُنزلهم او تُسوّى وتهيّئ لهم ويؤيّده القراءة باللام مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ مواقف واماكن
له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتّساع كقوله تعالى فى مقعد صدْق وقوله قبل ان تقوم
من مقامك وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لاقوالكم عَلِيمٌ بنيّاتكم روى انّ المشركين نزلوا بأُحُد يوم الاربعاء ثانى عشر
شوّال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول اللّه صلعم اصحابه وقد دعا عبد اللّه بن أُبَىّ ولم يَدْعُه قبلُ
۱۵ فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول اللّه بالمدينة ولا تخرج اليهم فواللّه ما خرجنا منها الى عدوّ الّا
اصاب منّا ولا دخلها علينا الّا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدَعْهم فان اقاموا اقاموا بشرّ مَحْبِسٍ وان
دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى
الخروج فقال عم رايت فى منامى بقرا مذبوحة حولى فأوّلتها خيرا ورايت فى ذُباب سيفى ثَلْما فاوّلته هزيمة
ورايت كانّى ادخلت يدى فى درع حصينة فاوّلتها المدينة فإنْ رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال
۲۰ رجال فاتتهم بدرٌ واكرمهم اللّه بالشهادة يومَ أُحُد اخرجْ بنا الى اعدائنا وبالغوا حتّى دخل ولبس
لأْمته فلمّا رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول اللّه ما رايتَ فقال لا ينبغى لنبىّ ان يلبس
لأْمته فيضعها حتّى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشِعْب أُحُد يوم السبت ونزل فى عُدْوة الوادى
وجعل ظهره وعسكره الى أُحُد وسوّى صفّهم وامّر عبد اللّه بن جُبَيْر على الرُماة وقال ٱنْضحوا عنّا بالنبل
لا يأتونا من ورائنا (۱۱۸) إِذْ هَمَّتْ متعلّق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ بنو
۲۵ سَلِمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحَيِ العسكر أَنْ تَفْشَلَا ان تَجْبُنا وتضعفا روى انّه
عم خرج فى زُهاء الف رجل ووعد لهم النصر ان صبروا فلمّا بلغوا الشَوْط انخزل ابن اُبَىّ فى ثلثمائة وقال
عَلَامَ نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حَزْم الانصارىّ وقال انشدُكم اللّهَ والاسلامَ فى نبيّكم وانفسكم

جزء ٤ فقال ابن ابىّ لو نَعْلَم قتالا لاتّبعناكم فهمّ الحيّان باتّباعه فعصمهم اللّه فمضوا مع رسوله عم والظاهرُ انّها
ركوع ٤ ما كانت عزيمة لقوله وَٱللّٰهُ وَلِيُّهُمَا اى عاصمهما عن اتّباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد واللّه ناصرهما فما
لهما يفشلان وَعَلَى ٱللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ اى فليتوكّلوا عليه ولا يتوكّلوا على غيره لينصرهم كما
نصرهم ببدر (١١٩) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللّٰهُ بِبَدْرٍ تذكير ببعض ما افادهم التوكّلُ ، وبَدْرٌ ماء بين مكّة
والمدينة كان لرجل يسمّى بدرا فسُمّى به وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ حال من الضمير وانّما قال اذلّة ولم يقل ذلائل ٥
ليدلّ على قلّتهم مع ذلّتهم لضعف الحال وقلّة المراكب والسلاح فَٱتَّقُوا ٱللّٰهَ فى الثبات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
بتقواكم ما انعم به عليكم من نصره او لعلّكم ينعم اللّه عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضعَ الانعام
لانّه سببه (١٢٠) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ظرف لنصركم وقيل بدل ثانٍ من اذ غدوت على انّ قوله لهم يومَ
احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلمّا لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول
عم لم تنزل الملائكة أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَٰثَةِ آلَافٍ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنْزَلِينَ انكار ان لا يكفيهم ١٠
ذلك وانّما جىء بلَنْ اشعارا بانّهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلّتهم وقوّة العدوّ وكثرتهم
قيل امدّهم اللّه يوم بدر اوّلا بالف من الملائكة ثمّ صاروا ثلاثة آلاف ثمّ صاروا خمسة ، وقرأ ابن عامر
مُنَزَّلِينَ بالتشديد للتكثير او للتدريج (١٢١) بَلَىٰ ايجاب لما بعد لَنْ اى بلى يكفيكم ثمّ وعد لهم الزيادة
على الصبر والتقوى حثّا عليهما وتقويةً لقلوبهم فقال إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ اى المشركون
مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا من ساعتهم هذه وهو فى الاصل مصدر من فارت القدْرُ اذا غلت فاستُعير للسرعة ثمّ ١٥
اطلق للحال الّتى لا ريث فيها ولا تراخى والمعنى ان يأتوكم فى الحال يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فى حال اتيانهم بلا تراخٍ وتأخير مُسَوِّمِينَ مُعْلَمين من التسويم الّذى هو اظهار سيماء الشىء
لقوله عم لاصحابه تَسَوَّمُوا فانّ الملائكة قد تسوّمت او مرسَلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو (١٢٢) وَمَا جَعَلَهُ ٱللّٰهُ وما جعل امدادكم بالملائكة إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ الّا
بشارة لكم بالنصر وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ولتسكن اليه من الخوف وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ ٱللّٰهِ لا من العُدّة ٢٠
والعَدَد وهو تنبيه على انّه لا حاجة فى نصرهم الى مدد وانّما امدّهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطا على
قلوبهم من حيث انّ نظر العامّة الى الاسباب اكثر وحثّا على ان لا يبالوا بمن تأخّر عنهم ٱلْعَزِيزِ الّذى لا
يغالَب فى اقضيته ٱلْحَكِيمِ الّذى ينصر ويخذل بوسط وغيره على مقتضى الحكمة والمصلحة لِيَقْطَعَ
طَرَفًا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا متعلّق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم
بقتل بعض وأسرِ آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم أَوْ يَكْبِتَهُمْ ٢٥
او يُخزيهم والكَبْت شدّة غيظ او وهن يقع فى القلب ، وأَوْ للتنويع دون الترديد فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ

فينهزموا منقطعى الآمال (١٢٣) لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ اعتراض أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ عطف على قوله جزء ۴
او يكبتهم والمعنى انّ اللّه مالك امرهم فامّا ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم إن اسلموا او ركوع ۴
يعذّبهم إن اصرّوا وليس لك من امرهم شىء وانّما انت عبد مأمور بانذارهم وجهادهم ويحتمل أن
يكون معطوفا على الامر او شىء باضمارِ أنْ اى ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم
٥ شىء أو ليس لك من امرهم شىء او التوبةُ عليهم او تعذيبُهم وأن يكون أوْ بمعنى إلّا أنْ اى ليس لك
من امرهم شىء الّا ان يتوب اللّه عليهم فتُسَرّ به او يعذّبهم فتشتفى منهم روى انّ عُتْبة بن ابى
وقّاص شجّه يوم احد وكسر رَباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يُفْلح قوم خضبوا وجه
نبيّهم بالدم فنزلت وقيل همّ ان يدعو عليهم فنهاه اللّه لعلمه انّ فيهم من يؤمن فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ
قد استحقّوا العذاب بظلمهم (١٢٤) وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ خلقا وملكا فله الامر كلّه يَغْفِرُ لِمَنْ
١٠ يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ صريح فى نفى وجوب التعذيب والتقييدُ بالتوبة وعدمها كالمنافى له وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ لعباده فلا تبادرْ الى الدعاء عليهم (١٢٥) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبٰوا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ركوع ٥
لا تزيدوا زيادات مكرّرة ولعلّ التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يُرْبِى الى اجل ثمّ يزيد
فيه زيادة اخرى حتّى يستغرق بالشىء الطفيف مالَ المديون ، وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مُضَعَّفَةً
وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ فيما نهيتم عنه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ راجين الفلاح (١٢٦) وَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِى أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
١٥ بالتحرّز عن متابعتهم وتعاطى افعالهم وفيه تنبيه على انّ النار بالذات مُعَدّة للكفّار وبالعَرَض للعُصاة
وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ اتْبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا فى الطاعة ، ولعلّ
وعسى فى امثال ذلك دليلُ عِزّة التوصّل الى ما جُعل خبرا له (١٢٧) وَسَارِعُوا بادروا وأقْبلوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
الى ما يُسْتحقّ به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص ، وقرأ نافع وابن عامر سَارِعُوا بلا واو وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
ٱلسَّمٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ اى عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريق التمثيل لانّه
٢٠ دون الطول وعن ابن عبّاس رضه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ
هُيّئت لهم وفيه دليل على انّ الجنّة مخلوقة وانّها خارجة عن هذا العالم (١٢٨) ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ صفة
مادحة للمتّقين او مدح منصوب او مرفوع فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ فى حالتَى الرخاء والشدّة او الاحوال كلّها
اذ الانسان لا يخلو عن مسرّة او مضرّة اى لا يُخِلّون فى حالٍ ما بانفاقِ ما قدروا عليه من قليل او كثير
وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ المسكين عليه الكافّين عن امضائه مع القدرة من كظمت القِرْبَةَ اذا ملأتها وشددت
٢٥ رأسها وعن النبىّ صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ اللّهُ قلبه أمْنا وإيمانا وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ
التاركين عقوبةَ من استحقّوا مؤاخذته وعن النبىّ صلعم انّ هؤلاء فى امّتى قليل الّا من عصم اللّهُ
وقد كانوا كثيرا فى الامم الّتى مضت وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ يحتمل الجنسَ ويدخل تحته هؤلاء والعهدَ

جوء ۴ فتكون الاشارة اليهم (١٣٦) وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً فعلة بالغة فى القبح كالزنا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بأن
ركوع ٥ اذنبوا اىّ ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعلّ الفاحشة ما يتعدّى وظلم
النفس ما ليس كذلك ذَكَرُوا ٱللّٰهَ تذكّروا وعيده او حكمه او حقّه العظيم فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ بالندم
والتوبة وَمَنْ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللّٰهُ استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى
٥ بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحثّ على الاستغفار والوعد بقبول التوبة وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا ولم يقيموا
على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلعم ما اصرّ من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرّة وَهُمْ يَعْلَمُونَ
حال من يصرّوا اى ولم يصرّوا على قبيح فعلهم عالمين به (١٣٠) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا خبر للّذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبيّنة لما قبلها ان
عطفته على المتّقين او على الّذين ينفقون ٬ ولا يلزم من اعداد الجنّة للمتّقين والتائبين جزاء لهم أن لا
١٠ يدخلها المصرّون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم ٬ وتنكير جنّات
على الاوّل يدلّ على انّ ما لهم ادون ممّا للمتّقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة فى الآية المتقدّمة
وكفاك فارقا بين القبيلين انّه فصل آيتهم بأن بيّن انّهم محسنون مستوجبون لمحبّة اللّه وذلك لانّهم
حافظوا على حدود الشرع وتخطّوا الى التخصّص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ لانّ
المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوّت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير
١٥ ولعلّ تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة ٬ والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين
ذلك يعنى المغفرة والجنّات (١٣١) قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ وقائع سنّها اللّه فى الامم المكذّبة كقوله وقتّلوا
تقتيلا سُنّة اللّه فى الّذين خلوا من قبل وقيل امم قال

ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثله فى سالف السنن

فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم
٢٠ (١٣٢) هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اى انّه
مع كونه بيانا للمكذّبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتّقين او الى ما لخّص من امر المتّقين والتائبين
وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القران (١٣٣) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا تسلية
لهم عمّا اصابهم يوم أُحُد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم
وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وحالكم انّكم اعلى منهم شأنا فانّكم على الحقّ وقتالكم للّه وقتلاكم فى الجنّة وانّهم على
٢٥ الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم فى النار او لانّكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر ممّا اصابوا منكم اليوم
او وانتم الاعلون فى العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ متعلّق بالنهى اى لا
تهنوا ان صحّ ايمانكم فانّه يقتضى قوّة القلب بالوثوق على اللّه او بالاعلون (١٣٤) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ
فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ قرأ حمزة والكسائى وابن عيّاش عن عاصم بضمّ القاف والباقون بالفتح وهما

لغتان كالضُعف والضَعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضمّ ألمها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد جزء ٤
اصبتم منهم يوم بدر مثله ثمّ انّهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بأن لا تضعفوا فانّكم ترجون من ركوع ٥
اللّه ما لا يرجون وقيل كلا المسَّين كان يوم احد فانّ المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول
صلعم وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ نصرّفها بينهم نُديل لهؤلاء تارةً ولهؤلاء اخرى كقوله

٥ فيوما علينا ويوما لنا ويوما نُساء ويوما نُسَرّ

والمداولة كالمعاورة يقال داولتُ الشيء بينهم فتداولوه ، والايّام يحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل
الخبر والحال والمرادُ بها اوقات النصر والغلبة وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا عطف على علّة محذوفة اى نداولها
ليكون كيتَ وكيتَ وليعلم اللّه ايذانا بانّ العلّة فيه غير واحدة وأنّ ما يصيب المؤمنَ فيه من المصالح
ما لا يَعْلَم او الفعل المعلّل به محذوفٌ تقديرُه وليتميّز الثابتون على الايمان من الّذين على حَرْف فعلنا
١٠ ذلك ، والقصدُ فى امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق
البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلّق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَآءَ
ويُكْرِمَ ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتّخذ منكم شهودا معدّلين بما صودف منهم من
الثبات والصبر على الشدائد وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ ٱلّذين يُضْمِرون خلافَ ما يظهرون او الكافرين
وهو اعتراض فيه تنبيه على انّه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانّما يغلّبهم احيانا استدراجا لهم
١٥ وابتلاءً للمؤمنين (١٣٥) وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ليطهّرهم ويصفّيهم من الذنوب ان كانت الدولة
عليهم وَيَمْحَقَ ٱلْكَافِرِينَ ويهلكهم ان كانت عليهم والمَحْق نقص الشيء قليلا قليلا (١٣٦) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ
تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بل أحَسبتم ومعناه الانكار وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ولمّا تجاهدوا وفيه
دليل على انّه فرضُ كفاية ، والفرق بين لَمْ ولَمّا انّ فيه توقّعَ الفعل فيما يستقبل ، وقرئ يَعْلَمَ بفتح
الميم على انّ اصله يَعْلَمَنْ فحذفت النون وَيَعْلَمَ ٱلصَّابِرِينَ نصب باضمار أَنْ على انّ الواو للجمع وقرئ
٢٠ بالرفع على انّ الواو للحال كانّه قال ولمّا تجاهدوا وانتم صابرون (١٣٧) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ اى
الحرب فانّها من اسباب الموت او الموت بالشهادة ، والخطابُ للّذين لم يشهدوا بدرا وتمنّوا ان يشهدوا مع
رسول اللّه صلعم مَشْهَدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فألحّوا يومَ احد على الخروج مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ
من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدّته فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ اى فقد رأيتموه معاينين له حين قُتل
دونكم من قُتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انّهم تمنّوا الحرب وتسبّبوا لها ثمّ جبنوا وانهزموا عنها
٢٥ او على تمنّى الشهادة فانّ فى تمنّيها تمنّى غلبة الكفّار (١٣٨) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ركوع ٦

فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ انكار لارتدادهم وانقلابهم على
اعقابهم عن الدين لخلوّه بموت او قَتْل بعد علمهم بخلوّ الرسل قبله وبقاء دينهم متمسّكا به وقيل الفاء
للسببيّة والهمزة لانكار أن يجعلوا خلوّ الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روى انّه لمّا

جزء ٤ رمى عبد اللّه بن قميئة الحارثىّ رسول اللّه صلعم بحجر فكسر رباعيته وشجّ وجهه فذبّ عنه مُصْعَبُ
ركوع ٦ ابن عُمَيْر وكان صاحب الراية حتّى قتله ابن قميئة وهو يرى انّه قتل النبىّ صلعم فقال قد قتلت محمّدا
وصرخ صارخ ألا انّ محمّدا قد قُتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو الىّ عبادَ اللّه فانحاز اليه ثلاثون
من اصحابه وحموه حتّى كشفوا عنه المشركين وتفرّق الباقون وقال بعضهم ليت ابن أُبَىّ يأخذ لنا
امانا من ابى سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيّا لَمَا قُتل اِرْجِعوا الى اخوانكم ودينكم فقال أَنَس ٥
ابن النَضْر عمُّ أَنَس بن مالك رضى اللّه عنهما يا قوم ان كان قُتل محمّد فانّ ربّ محمّد حىّ لا يموت وما
تصنعون بالحيوة بعده فقاتِلوا على ما قاتل عليه ثمّ قال اللّهمّ انّى اعتذر اليك ممّا يقولون وابرأ منه
وشدّ بسيفه فقاتل حتّى قُتل فنزلت وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ٱللّٰهَ شَيْـًٔا بارتداده بل يضرّ نفسه
وَسَيَجْزِى ٱللّٰهُ ٱلشَّاكِرِينَ على نعمة الاسلام بالثبات عليه كأَنَس واضرابه (١٣٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللّٰهِ الّا بمشيئته تعالى او باذنه لِمَلَك الموت فى قبض روحه والمعنى انّ لكلّ نفس اجلا مسمّى ١٠
فى علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه
تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتأخير الاجل كِتَابًا مصدر مؤكّد اذ المعنى كُتب
الموتُ كتابا مُؤَجَّلًا صفة له اى موقّتا لا يتقدّم ولا يتأخّر وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا تعريض بمن
شغلتهم الغنائم يومَ احد فانّ المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلمّا رأى الرُماة
ذلك اقبلوا على النهب وخلّوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ١٥
وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا اى من ثوابها وَسَنَجْزِى ٱلشَّاكِرِينَ الّذين شكروا نعمة اللّه فلم
يشغلهم شىء عن الجهاد (١٤٠) وَكَأَيِّنْ اصله أىّ دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنونُ تنوينٌ
أُثْبِت فى الخطّ على غير قياس وقرأ ابن كثير وَكَائِنْ ككاعِنْ ووجهُه انّه قُلب قَلْبَ الكلمة الواحدة
كقولهم رَعَمْلِى فى لَعَمْرِى فصار كَيْأَنْ ثمّ حذفت الياء الثانية للتخفيف ثمّ ابدلت الاخرى أَلفا كما
ابدلت من طائى مِنْ نَبِيٍّ بيان له قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ربّانيّون علماء اتقياء او عابدون لربّهم ٢٠
وقيل جماعات والرِبّىّ منسوب الى الرِبّة وهى الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قُتِلَ
واسناده الى ربّيّون او ضميرِ النبىّ ومعه ربّيّون حال عنه ويؤيّد الاوّل انّه قرئ بالتشديد وقرئ
رُبِّيُّونَ بالفتح على الاصل وبالضمّ وهو من تغييرات النسب كالكسر فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ
فما فتروا ولم ينكسر جِدّهم لما اصابهم من قتل النبىّ او بعضهم وَمَا ضَعُفُوا عن العدوّ او فى الدين وَمَا ٱسْتَكَانُوا
وما خضعوا للعدوّ وأصله استكن من السكون لانّ الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والألف ٢٥
من اشباع الفتحة او استكْوَن من الكون لانّه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض
بما اصابهم عند الارجاف بقتله عم وَٱللّٰهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ فينصرهم ويعظّم قدرهم (١٤١) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا

أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ اى وما كان جزء ٤
قولهم مع ثباتهم وقوّتهم فى الدين وكونهم ربّانيّين الّا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى ركوع ٦
انفسهم هضما لها واضافةً لما اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفارُ عنها ثمّ طلبُ التثبيت فى مواطن الحرب
والنصر على العدوّ ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانّما جعل قولهم خبرا لانّ أنْ
٥ قالوا أعرفُ لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجاء الى الله النصرَ والغنيمة والعزّ وحسن الذكر
فى الدنيا والجنّة والنعيم فى الآخرة وخصّ ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانّه المعتدّ به عنده تعالى
(١٤٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ نزلت فى قول ركوع ٧
المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم ودينكم ولو كان محمّد نبيّا لَمَا قُتل وقيل إن
١٠ تستكينوا لابى سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردّوكم الى دينهم وقيل عامّ فى مطاوعة الكفرة والنزول على
حكمهم فانّه يستجرّ الى موافقتهم (١٤٣) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله
مولاكم وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ فاستعينوا به عن ولاية غيره ونصره (١٤٤) سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ
يريد ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتّى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب فنادى ابو
سفيان يا محمّد موعدنا مَوْسِمُ بدر لقابلٍ إن شئت فقال عمر إن شاء الله وقيل لمّا رجعوا وكانوا
١٥ ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى الله الرعب فى قلوبهم ، وقرأ ابن عامر
والكسائىّ ويعقوب بالضمّ على الاصل فى كلّ القرآن بِمَا أَشْرَكُوا بسبب اشراكهم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا
اى آلهةً ليس على اشراكها حجّةٌ ولم ينزل عليهم به سلطانٌ وهو كقوله

ولا ترى الضَّبَّ بها ينجحرْ

وأصل السلطنة القوّة ومنه السليط لقوّة اشتعاله والسلاطة لحدّة اللسان وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ
٢٠ اى مثواهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ والتعليل (١٤٥) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ اى وعده ايّاهم
بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتّى خالف الرماةُ فانّ المشركين لمّا اقبلوا جعل الرماة
يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتّى انهزموا والمسلمون على آثارهم إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ
تقتلونهم من حَسَّهُ اذا ابطل حِسّه حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فانّ الحرص
من ضعف العقل وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا
٢٥ ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت اميرهم مكانَه فى نَفَرٍ دون العشرة ونَفَرَ الباقون للنهب
وهو المعنىّ بقوله وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ من الظفر والغنيمة وانهزام العدوّ ، وجوابُ اذا
محذوف وهو امتحنكم (١٤٦) مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وهم التاركون المركز للغنيمة وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ

*

جزء ۴ وهم الثابتون محافظةً على امر الرسول صلعم ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ثمّ كفّكم عنهم حتّى حالت الحال فغلبوكم
ركوع ٧ لِيَبْتَلِيَكُمْ على المصايب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ تفضّلا ولما علم من ندمكم
على المخالفة وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ يتفضّل عليهم بالعفو او فى الاحوال كلّها سواء أُديل لهم او
عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة (١٤٧) إِذْ تُصْعِدُونَ متعلّق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدّر كاذكروا ، والاصعاد
٥ الذهاب والابعاد فى الارض يقال اصعدنا من مكّة الى المدينة وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ لا يقف احد لاحد ولا
ينتظره وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ كان يقول الىّ عِبَادَ اللّه انا رسول اللّه من يكرّ فله الجنّة فِىٓ أُخْرَاكُمْ فى ساقتكم
وجماعتكم الاخرى فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم اللّه على فشلكم وعصيانكم غمّا
متّصلا بغمّ من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلعم او فجازاكم غمّا
بسبب غمّ أَذقتموه رسولَ اللّه صلعم بعصيانكم له لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ لتتمرّنوا على
١٠ الصبر فى الشدائد فلا تحزنوا فيما بعدُ على نفع فائت ولا ضرّ لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على
ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبةً لكم وقيل الضمير فى فاثابكم
للرسول صلعم اى فآساكم فى الاغتمام فاغتمّ بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثرّبكم على
عصيانكم تسليةً لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة
وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ عليم باعمالكم وبما قصدتم بها (١٤٨) ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا
١٥ انزل اللّه عليكم الامن حتّى اخذكم النعاس وعن ابى طلحة غشينا النعاس فى المصافّ حتّى كان
السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثمّ يسقط فيأخذه ، والأَمَنة الأَمن نصب على المفعول ونعاسا
بدل منها او هو المفعول وامنة حالٌ منه متقدّمةٌ او مفعول له او حال من المخاطَبين بمعنى ذوى امنة
او على انّه جمع آمن كبارّ وبَرَرة وقرئ أَمْنَةً بسكون الميم كانّها المرّة من الأمن يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ
اى النعاس وقرأ حمزة والكسائىّ بالتاء ردّا على الامنة ، والطائفة المؤمنون حقّا وَطَآئِفَةٌ هم المنافقون
٢٠ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ اوقعتهم انفسهم فى الهموم او ما بهم الّا همّ انفسهم وطلبُ خلاصها يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله ، وغير الحقّ
نصب على المصدر اى يظنّون باللّه غير الظنّ الحقّ الّذى يحقّ ان يُظنّ به وظنّ الجاهليّة بدله وهو الظنّ
المختصّ بالملّة الجاهليّة واهلها يَقُولُونَ اى لرسول اللّه صلعم وهو بدل من يظنّون هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ
هل لنا ممّا امر اللّه ووعد من النصر والظفر نصيبٌ قطّ وقيل أُخْبِر ابن أُبَىّ بقتل بنى الخزرج فقال ذلك
٢٥ والمعنى إنّا مُنعنا تدبيرَ انفسنا وتصريفَها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شىء او هل يزول عنّا هذا
القهر فيكون لنا من الامر شىء قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ اى الغلبة الحقيقيّة للّه ولأوليائه فانّ حزب اللّه هم
الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض ، وقرأ ابو عمرو ويعقوب كُلُّهُ بالرفع

على الابتداء يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ حال من ضمير يقولون اى يقولون مُظْهِرين انّهم جزء ٤
مسترشدون طالبون النصر مُبْطِنين الانكار والتكذيب يَقُولُونَ فى انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض ركوع ٧
وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان له لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ كما وعد محمّد صلعم
وزعم انّ الامر كلّه للّه ولأوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير ولم نبرح كما كان رأى ابن أُبَيّ وغيره
٥ مَا قُتِلْنَا هٰهُنَا لما غُلبنا او لما قُتل منّا من قتل فى هذه المعركة قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ
عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ اى لخرج الّذين قدّر اللّه عليهم القتلَ وكتبه فى اللوح المحفوظ الى مصارعهم
ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينجُ منه احد فانّه قدّر الامور ودبّرها فى سابق قضائه لا معقّبَ لحكمه
وَلِيَبْتَلِيَ ٱللّٰهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وليمتحن ما فى صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علّة
فعل محذوف اى وفعل ذلك ليبتلى او عطف على محذوف اى لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمّة والابتلاء
١٠ او على لكيلا تحزنوا وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وليكشفه ويميّزه او يُخلّصه من الوساوس وَٱللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
بخفيّاتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انّه غنيّ عن الابتلاء وانّما فعل ذلك لتمرين المؤمنين
واظهار حال المنافقين (١٤٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
يعنى انّ الّذين انهزموا يومَ أُحُد انّما كان السبب فى انهزامهم انّ الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه
واقترفوا ذنوبا لمخالفة النبىّ صلعم بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة فمُنعوا التأييدَ وقوّةَ القلب
١٥ وقيل استزلال الشيطان تولّيهم وذلك بسبب ذنوب تقدّمت لهم فانّ المعاصى يجرّ بعضها بعضا كالطاعة
وقيل استزلّهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكرهوا القتال قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة وَلَقَدْ
عَفَا ٱللّٰهُ عَنْهُمْ لتوبتهم واعتذارهم إِنَّ ٱللّٰهَ غَفُورٌ للذنوب حَلِيمٌ لا يعاجل بعقوبة المذنب كى يتوب
(١٥٠) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يعنى المنافقين وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ لاجلهم وفيهم ، ومعنى ركوع ٨
اخوّتهم اتّفاقهم فى النسب او المذهب إِذَا ضَرَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها ،
٢٠ وكان حقّه اذ لقوله قالوا لكنّه جاء على حكاية الحال الماضية أَوْ كَانُوا غُزًّى جمع غازٍ كعافٍ وعُفًّى
لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا مفعولُ قالوا وهو يدلّ على انّ اخوانهم لم يكونوا مخاطَبين به
لِيَجْعَلَ ٱللّٰهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ متعلّق بقالوا على انّ اللام لام العاقبة مثلها فى ليكون لهم عَدُوًّا
وحَزَنًا او لا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم فى النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة فى قلوبهم خاصّةً
فذلك اشارة الى ما دلّ عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دلّ عليه النهى اى لا تكونوا مثلهم ليجعل
٢٥ اللّه انتفاء كونكم مثلهم حسرة فى قلوبهم فانّ مخالفتهم ومضادّتهم ممّا يغمّهم وَٱللّٰهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ردّ
لقولهم اى هو المؤثّر فى الحيوة والممات لا الاقامةُ والسفرُ فانّه تعالى قد يحيى المسافر والغازى ويميت المقيم
والقاعد وَٱللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم ، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائىّ بالياء

جزء ۴ على انّه وعيد للّذين كفروا (۱۵۱) وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ اى متّم فى سبيله ، وقرأ نافع وحمزة
ركوع ۸ والكسائىّ بكسر الميم من مات يمات لَمَغْفِرَةٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ جواب القسم وهو سادّ
مسدّ الجزاء والمعنى انّ السفر والغزو ليس ممّا يجلب الموت ويقدّم الاجل وإنْ وقع ذلك فى سبيل اللّه فما
تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير ممّا تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا ، وقرأ حفص بالياء
۵ (۱۵۲) وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ اى على اىّ وجه اتّفق هلاككم لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ لالى معبودكم الّذى
توجّهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفّى جزاءكم ويعظّم ثوابكم ،
وقرأ نافع وحمزة والكسائىّ مِتّم بالكسر (۱۵۳) فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ اى فبرحمة وما مزيدة للتأكيد
والتنبيه والدلالة على انّ لينه لهم ما كان الّا برحمة من اللّه وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم
حتّى اغتمّ لهم بعد ان خالفوه وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا سيّئ الخلق جافيا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ قاسية لَٱنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
۱۰ لتفرّقوا عنك ولم يسكنوا اليك فَٱعْفُ عَنْهُمْ فيما يختصّ بك وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ فيما للّه وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ
اى فى امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصحّ ان يشاوَر فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا
لسنّة المشاورة للامّة فَإِذَا عَزَمْتَ فاذا وطّنت نفسك على شىء بعد الشورى فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فى امضاء
امرك على ما هو اصلح لك فانّه لا يعلمه سواه ، وقرئ فَإِذَا عَزَمْتُ على التكلّم اى فاذا عزمتُ لك على شىء
وعيّنته لك فتوكّل علىّ ولا تشاور فيه احدا إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ فينصرهم ويهديهم الى الصلاح
۱۵ (۱۵۴) إِنْ يَنْصُرْكُمُ ٱللَّهُ كما نصركم يوم بدر فَلَا غَالِبَ لَكُمْ فلا احد يغلبكم وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ كما
خذلكم يوم احد فَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ من بعد خذلانه او من بعد اللّه بمعنى اذا
جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيهٌ على المقتضى للتوكّل وتحريضٌ على ما يُستحقّ به النصر من اللّه
وتحذيرٌ عمّا يَستجلب خذلانه وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ فليخصّوه بالتوكّل عليه لمّا علموا انّ لا
ناصر سواه وآمنوا به (۱۵۵) وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وما صحّ لنبىّ ان يخون فى الغنائم فانّ النبوّة تنافى
۲۰ الخيانة يقال غلّ شيئا من المغنم يغلّ غلولا وأغلّ إغلالا اذا اخذه فى خفية والمراد منه امّا براءة الرسول
صلعم عمّا اتّهم به اذ روى انّ قطيفة حمراء فُقدت يومَ بدر فقال بعض المنافقين لعلّ رسول اللّه اخذها
او ظنّ به الرماة يومَ احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول اللّه من اخذ شيئا
فهو له ولا يقسم الغنائم وامّا المبالغة فى النهى للرسول صلعم على ما روى انّه بعث طلائع فغنم رسول
اللّه صلعم فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت فتكون تسميةُ حرمان بعض المستحقّين
۲۵ غلولا تغليظا ومبالغة ثانية ، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائىّ ويعقوب أَنْ يُغَلَّ على البناء للمفعول
والمعنى وما صحّ له ان يُوجَد غالّا او ان يُنسَب الى الغلول وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يأت بالّذى

جزء ۴ غلّه يحمله على عنقه كما جاء فى الحديث او بما احتمل من وَباله واثمه ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
ركوع ۸ تُعْطَى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثمّ يوفّى ما كسب لكنّه عمّم الحكم
ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانّه اذا كان كلّ كاسب مجزيًّا بعمله فالغالّ مع عظم جرمه
بذلك أَوْلَى وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ فلا يُنْقص ثوابُ مُطيعهم ولا يزاد فى عقاب عاصيهم (۱۵۹) أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَ ٱللَّهِ
۵ بالطاعة كَمَنْ بَآءَ رجع بِسَخَطٍ مِنَ ٱللَّهِ بسبب المعاصى وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ الفرق بينه وبين
المرجع انّ المصير يجب ان يخالف الحالةَ الاولى ولا كذلك المرجع (۱۵۷) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ ٱللَّهِ شُبّهوا
بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب او هم ذوو درجات وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ عالم
باعمالهم ودرجاتها صادرةً عنهم فيجازيهم على حسبها (۱۵۸) لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ انعم على
من آمن مع الرسول صلعم من قومه وتخصيصُهم مع انّ نعمة البعثة عامّة لزيادة انتفاعهم بها ؛ وقرئ
۱۰ لَمِنْ مَنِّ ٱللَّهِ على انّه خبرُ مبتدا محذوف مثل مَنُّه او بعثُه إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ من
نسبهم او جنسهم عربيًّا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة
مفتخرين به ؛ وقرئ مِنْ أَنْفَسِهِمْ اى من اشرفهم لانّه صلعم كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ اى القران بعد ما كانوا جهّالا لم يسمعوا الوحى وَيُزَكِّيهِمْ يطهّرهم من دنس الطباع
وسوء العقائد والاعمال وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ القران والسنّة وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
۱۵ إنْ هى المخفّفة من الثقيلة واللام هى الفارقة والمعنى وانّ الشأنَ كانوا من قبل بعثة الرسول فى ضلال ظاهر
(۱۵۹) أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا الهمزة للتقرير والتقريع والواو عاطفة للجملة
على ما سبق من قصّة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولمّا ظرفه المضاف الى اصابتكم اى
اقلتم حينَ اصابتكم مصيبةٌ وهى قتل سبعين منكم يومَ احد والحالُ انّكم نلتم ضعْفَها يومَ بدر من قتْل
سبعين وأسْر سبعين مِنْ اين هذا اصابنا وقد وعدنا اللّه النصر قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ اى ممّا اقترفته
۲۰ انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فانّ الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من
المدينة وعن علىّ كرّم اللّه وجهه باختياركم الفداء يوم بدر إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على النصر
ومنْعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم (۱٦۰) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ جمع المسلمين وجمع
المشركين يريد يوم احد فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ فهو كائن بقضائه او تخليته الكفّار سمّاها اذنا لانّها من لوازمه
وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا وليتميّز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء
۲۵ وَقِيلَ لَهُمْ عطف على نافقوا داخلٌ فى الصلة او كلام مبتدأ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا تقسيم

جزء ۴ للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او
ركوع ٨ ادفعوهم بتكثير سواد المجاهدين فانّ كثرة السواد ممّا يروع العدوّ ويكسر منه قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ
لو نعلم ما يصحّ ان يسمّى قتالا لاتّبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة
او لو نحسن قتالا لاتّبعناكم وانّما قالوه دَغَلا واستهزاء هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ لانخزالهم
٥ وكلامهم هذا فانّهما اوّل أمارات ظهرت منهم مُؤذِنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرةً منهم لاهل الايمان
اذ كان انخزالهم ومقالهم تقويةً للمشركين وتخذيلا للمومنين (١٦١) يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ
يُظْهِرون خلافَ ما يُضْمِرون لا تُواطئ قلوبُهم ألسنتَهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانّه يعلمه مفصّلا بعلم واجب وانتم
تعلمـونـه مُجْمَلا بأمارات (١٦٢) الَّذِينَ قَالُوا رفع بدلا من وَاوِ يكتمون او نصب على الذمّ او الوصف
١٠ للّذين نافقوا او جرّ بدلا من الضمير فى بافواههم او قلوبهم كقوله

على حالةٍ لو أنّ فى القوم حاتما على جُودِه لَضَنَّ بالماء حاتمِ

لِإِخْوَانِهِمْ اى لاجلهم يريد من قُتل يومَ احد من اقاربهم او من جنسهم وَقَعَدُوا حالٌ مقدّرٌ بقَدْ اى
قالوا قاعدين عن القتال لَوْ أَطَاعُونَا فى القعود بالمدينة مَا قُتِلُوا كما لم نُقْتَل وقرأ هشام مَا قُتِّلُوا
بتشديد التاء قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اى ان كنتم صادقين انّكم تقدرون
١٥ على دفع القتل عمّن كُتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانّه احرى بكم والمعنى انّ القعود
غير مُغْنٍ فانّ اسباب الموت كثيرة كما انّ القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر
بالعكس (١٦٣) وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا نزلت فى شهداء احد وقيل فى شهداء بدر،
والخطاب لرسول اللّه صلعم او لكلّ احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير رسول اللّه صلعم او من
يحسب او الى الّذين قتلوا والمفعول الاوّل محذوف لانّه فى الاصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ
٢٠ ابن عامر قُتِّلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بَلْ أَحْيَاءٌ اى بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل أَحْسِبْهم
احياء عِنْدَ رَبِّهِمْ ذوو زلفى منه يُرْزَقُونَ من الجنّة وهو تأكيد لكونهم احياء (١٦۴) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابديّة والقرب من اللّه والتمتّع بنعيم الجنّة وَيَسْتَبْشِرُونَ
يُسَرّون بالبشارة بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ اى باخوانهم المومنين الّذين لم يُقْتَلوا فيلحقوا بهم مِنْ خَلْفِهِمْ
اى الّذين من خلفهم زمانا او رتبة أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ بدل من الّذين والمعنى انّهم
٢٥ يستبشرون بما تبيّن لهم من امر الآخرة وحالِ من تركوا من خلفهم من المومنين وهو انّهم اذا ماتوا او
قُتلوا كانوا احياء حيوةً لا يكدّرها خوفُ وقوعِ محذور وحزنُ فواتِ محبوب، والآية تدلّ على انّ

جزء ٤ الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مُدْرِك بذاته لا يفنى بخراب البدن، ولا يتوقف عليه ادراكه
ركوع ٨ وتألّمه والتذاذه ويؤيّد ذلك قوله تعالى فى آل فرعون النار يُعْرَضون عليها الآية وما روى عن ابن عبّاس
انّه عم قال ارواح الشهداء فى اجواف طير خُضْر تَرِد انهارَ الجنّة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلّقة
فى ظلّ العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الّا ريحا وعَرَضا قال هم احياء يوم القيٰمة وانّما وُصفوا به فى
٥ الحال لتحقّقه ودنوّه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حثّ على الجهاد وترغيب فى الشهادة وبعث
على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنّى لاخوانه مثلَ ما أُنْعِم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح (١٦٥) يَسْتَبْشِرُونَ
كرّره للتأكيد وليعلّق به ما هو بيان لقوله أَلّا خوف ويجوز ان يكون الاوّل بحال اخوانهم وهذا
بحال انفسهم بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللّٰهِ ثوابا لاعمالهم وَفَضْلٍ زيادة عليه كقوله للّذين احسنوا الحسنى وزيادة
وتنكيرها للتعظيم وَأَنَّ ٱللّٰهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائىّ
١٠ بالكسر على انّه استيناف معترض دالّ على انّ ذلك اجر لهم على ايمانهم مُشْعِرٌ بانّ من لا ايمان له اعماله
ركوع ٩ مُحْبَطة واجوره مضيّعة (١٦٦) ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلّٰهِ وَٱلرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ صفة للمؤمنين او
نصب على المدح او مبتدأ خبره لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ بجملته ومِنْ للبيان والمقصود
مِنْ ذكر الوصفَيْن المدح والتعليل لا التقييد لانّ المستجيبين كلّهم محسنون متّقون روى انّ ابا
سفيان واصحابه لمّا رجعوا فبلغوا الرَّوْحاء ندموا وهمّوا بالرجوع فبلغ ذلك رسول اللّه صلعم فندب
١٥ اصحابه للخروج فى طلبه وقال لا يخرجنّ معنا الّا مَنْ حضر يومنا بالامس فخرج صلعم مع جماعة حتّى
بلغوا حَمْراء الاسد وهى على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتّى لا
يفوتهم الاجر والقى اللّه الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت (١٦٧) ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ يعنى
الرَّكْب الّذين استقبلوهم من عبد قيس او نُعَيْم بن مسعود الاشجعىّ واطلق عليه الناس لانّه من
جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وما له الّا فرس واحد او لانّه انضمّ اليه ناس من المدينة واذاعوا
٢٠ كلامه إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ يعنى ابا سفيان واصحابه روى انّه نادى عند انصرافه من
احد يا محمّد موعدنا موسم بدرٍ لقابلٍ ان شئتَ فقال رسول اللّه صلعم ان شاء اللّه فلمّا كان القابل
خرج فى اهل مكّة حتّى نزل مَرَّ الظَّهْران فانزل اللّه الرعب فى قلبه وبدا له ان يرجع فمرّ به رَكْبٌ من
عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حِمْلَ بعير من زبيب إن ثبّطوا المسلمين وقيل لقى نعيمَ
ابن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عَشْرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهّزون
٢٥ فقال لهم اتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم احدٌ الّا شريدٌ افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم
ففتروا فقال عم والّذى نفسى بيده لاخرجنّ ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا وهم يقولون
حسبنا اللّه فَزَادَهُمْ إِيمَانًا الضمير المستكنّ للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان اريد به نعيم وحده
والبارز للمقول لهم والمعنى انّهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم باللّه وازداد ايمانهم واظهروا

جزء ٤ حمّية الاسلام واخلصوا النيّة عنده وهو دليل على انّ الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضى
ركوع ٩ اللّه عنهما قلنا يا رسول اللّه أالايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتّى يُدْخل صاحبَه الجنّة وينقص حتّى
يُدْخل صاحبَه النارَ وهذا ظاهر إن جُعل الطاعة من جملة الايمان وكذا إن لم تجعل فانّ اليقين
يزداد بالإلف وكثرة التأمّل وتناصر الحجج وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه
ويدلّ على انّه بمعنى المحسب انّه لا يستفيد بالاضافة تعريفا فى قولك هذا رجلٌ حَسْبُك وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ٥
ونعم الموكول اليه هو (١٦٨) فَٱنْقَلَبُوا فرجعوا من بدر بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه
وَفَضْلٍ وربح فى التجارة فانّهم لمّا اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتّجروا وربحوا لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ من جراحة
وكيد عدوّ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَانَ ٱللَّهِ الّذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجُرْءتهم وخروجهم وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ
قد تفضّل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلّب فى الدين واظهار الجرأة
على العدوّ وبالحفظ عن كلّ ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتّى انقلبوا بنعمة منه وفضل ١٠
وفيه تحسير للمتخلّف وتخطئة لرأيه حيث حرم نفسَه ما فازوا به (١٦٩) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَانُ يريد به
المثبّط نعيما او ابا سفيان والشيطانُ خبرُ ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر
ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقديرِ مضاف اى انّما ذلكم قول الشيطان يعنى ابليس يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ
القاعدين عن الخروج مع الرسول صلعم او يخوّفكم اولياءه الّذين هم ابو سفيان واصحابه فَلَا تَخَافُوهُمْ
الضمير للناس الثانى على الاوّل والى الاولياء على الثانى وَخَافُونِ فى مخالفة امرى فجاهدوا مع رسولى إِنْ كُنْتُمْ ١٥
مُؤْمِنِينَ فانّ الايمان يقتضى ايثار خوف اللّه على خوف الناس (١٧٠) وَلَا يَحْزُنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ
يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلّفين او قوم ارتدّوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك
خوف أن يضرّوك ويعينوا عليك لقوله إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْئًا اى لن يضرّوا اولياء اللّه بمسارعتهم فى
الكفر وانّما يضرّون بها انفسهم ، وشيئًا يحتمل المفعول والمصدر ، وقرأ نافع يُحْزِنْكَ بضمّ الياء وكسر
الزاى حيث وقع ما خلا قوله فى الانبياء لا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ فانّه فتح الياء وضمّ الزاى فيه والباقون ٢٠
كذلك فى الكلّ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْآخِرَةِ نصيبا من الثواب فى الآخرة وهو يدلّ على تمادى
طغيانهم وموتهم على الكفر وفى ذكر الارادة إشعارٌ بانّ كفرهم بلغ الغاية حتّى اراد ارحمُ الراحمين
ان لا يكون لهم حظّ من رحمته وانّ مسارعتهم فى الكفر لانّه تعالى لم يُرد ان يكون لهم حظّ فى الآخرة
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مع الحرمان عن الثواب (١٧١) إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْئًا
وَلَهُمْ فى الآخرة عَذَابٌ أَلِيمٌ تكرير للتأكيد او تعميمٌ للكفرة بعد تخصيص مَنْ نافق من المتخلّفين ٢٥
او ارتدّ من الاعراب (١٧٢) وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ خطاب للرسول صلعم
او لكلّ من يحسب والّذين مفعول وأنّما نملى لهم بدل منه وانّما اقتصر على مفعول واحد لانّ

جزء ٤ التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى ام تحسب انّ اكثرهم يسمعون او المفعول
ركوع ٩ الثانى على تقدير مضاف مثل ولا تحسبنّ الّذين كفروا اصحابَ أنّ الاملاء خيرٌ لانفسهم او ولا تحسبنّ
حالَ الّذين كفروا أنّ الاملاء خير لانفسهم وما مصدريّة وكان حقّها ان تفصل فى الخطّ ولكنّها وقعت
متّصلة فى الامام فاتّبع ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائىّ ويعقوب بالياء على انّ الّذين فاعل
٥ وأنّ مع ما فى حيّزه مفعول وفتح سينَه فى جميع القران ابن عامر وعاصم وحمزة ، والاملاء الامهال واطالة العمر
وقيل تخليتهم وشأنهم من أَمْلى لفرسه اذا ارخى له الطِّوَل ليرعى كيف شاء إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا اِثْمًا
استيناف بما هو العلّة للحكم قبلها وما كافّة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ
أنّما بالفتح وبكسر الاولى ولا يَحْسَبَنّ بالياء على معنى ولا يحسبنّ الّذين كفروا أنّ املاءنا لهم لازدياد
الاثم بل للتوبة والدخول فى الايمان وإنّما نملى لهم خيرٌ اعتراضٌ معناه إنّ املاءنا لهم خير ان انتهوا
١٠ وتداركوا فيه ما فرط منهم وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اى ليزدادوا
اثما مُعَدًّا لهم عذابٌ مهينٌ (١٧٣) مَا كَانَ ٱللّٰهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ
الخطاب لعامّة المُخلصين والمنافقين فى عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يُعرف مخلصكم من منافقكم
حتّى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى نبيّه باحوالكم او بالتكاليف الشاقّة الّتى لا يصبر عليها ولا
يُذعن لها الّا الخُلّص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس فى سبيل اللّه ليختبر النبىُّ به بواطنكم
١٥ ويستدلّ به على عقائدكم ، وقرأ حمزة والكسائىّ حَتَّىٰ يُمَيِّزَ هنا وفى الانفال بضمّ الياء وفتح الميم وكسر
الياء وتشديدها والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء (١٧٤) وَمَا كَانَ ٱللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى
ٱلْغَيْبِ وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ يَجْتَبِى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَآءُ وما كان اللّه ليؤتى احدكم علم الغيب فيطّلعَ على ما فى
القلوب من كفر وايمان ولكنّه يجتبى لرسالاته من يشاء فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيّبات او ينصب له
ما يدلّ عليها فَآمِنُوا بِٱللّٰهِ وَرُسُلِهِ بصفة الاخلاص او بأن تعلموه وحده مطّلعا على الغيب وتعلموهم
٢٠ عبادا مجتبين لا يعلمون الّا ما علّمهم اللّه ولا يقولون الّا ما اوحى اليهم روى انّ الكفرة قالوا ان كان
محمّد صادقا فليخبرنا من يؤمن منّا ومن يكفر فنزلت وعن السُدّىّ انّه عم قال عُرِضَتْ علىّ أُمّتى
وأُعْلِمتُ من يؤمن بى ومن يكفر فقال المنافقون انّه يزعم انّه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا
يعرفنا فنزلت وَإِنْ تُؤْمِنُوا حقَّ الايمان وَتَتَّقُوا النفاق فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ لا يقادَر قدره (١٧٥) وَلَا تَحْسَبَنَّ
ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ آتَاهُمُ ٱللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ القراءات فيه بما سبق ومن قرأ بالتاء قدّر
٢٥ مضافا ليتطابق مفعولاه اى ولا تحسبنّ بخل الّذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء إن
جعل الفاعل ضمير الرسول صلعم او من يحسب وإن جعله الموصول كان المفعول الاوّل محذوفا لدلالة
يبخلون عليه اى ولا يحسبنّ البخلاء بُخْلَهم هو خيرا لهم بَلْ هُوَ اى البخل شَرٌّ لَهُمْ لاستجلاب العقاب
عليهم (١٧٦) سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ بيان لذلك والمعنى سيُلْزَمون وَبالَ ما بخلوا به

*

جزء ۴ الزام الطوق وعنه عم ما من رجل لا يؤدّى زكوة ماله الّا جعله اللّه شجاعا فى عنقه يوم القيمة
ركوع ۹ وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وله ما فيهما ممّا يُتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بما له او انّه يرث منهم
ما يُمسكونه ولا يُنفقون فى سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة وَٱللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ من المنع
والاعطاء خَبِيرٌ فمجازيهم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائىّ بالتاء على الالتفات وهو ابلغ فى
ركوع ۱۰ الوعيد (۱۷۷) لَقَدْ سَمِعَ ٱللّٰهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللّٰهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ قاله اليهود لمّا سمعوا مَنْ ذا ٥
الّذى يقرض اللّه قرضا حسنا وروى انّه عم كتب مع ابى بكر رضه الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى
الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا اللّه قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء انّ اللّه فقير
حتّى سأل القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربتُ عنقك فشكاه الى رسول اللّه صلعم
وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انّه لم يَخْفَ عليه وانّه اعدّ لهم العقاب عليه سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ
ٱلْأَنبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ اى سنكتبه فى صحائف الكتبة او سنحفظه فى علمنا لا نُهمله لانّه كلمة عظيمة اذ هو ١٠
كفر باللّه عزّ وجلّ واستهزاء بالقران والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انّه ليس اوّل
جريمة ارتكبوها وانّ من اجترأ على قتل الانبياء لم يُستبعد منه أمثال هذا القول ، وقرأ حمزة سَيُكْتَبُ
بالياء وضمّها وفتح التاء وَقَتْلُهُمْ بالرفع ويَقُولُ بالياء وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ اى وننتقم منهم بأن
نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات فى الوعيد ، والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتّساع يستعمل
لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لانّ العذاب مرتّب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك ١٥
على المال وغالب حاجات الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومُعْظَم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر
ذكر الاكل مع المال (۱۷۸) ذَٰلِكَ اشارة الى العذاب بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر
معاصيهم ، عبّر بالايدى عن الانفس لانّ اكثر اعمالها بهنّ وَأَنَّ ٱللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ عطف على ما
قدّمت وسببيّته للعذاب من حيث انّ نفى الظلم يستلزم العدل المقتضى اثابة المحسن ومعاقبة المسىء
(۱۷۹) ٱلَّذِينَ قَالُوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيىّ وفنحاص ووهب بن يهوذا إِنَّ ٱللّٰهَ عَهِدَ إِلَيْنَا امرنا ٢٠
فى التورية واوصانا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ بأن لا نؤمن لرسول حتّى يأتينا
بهذه المعجزة الخاصّة الّتى كانت لانبياء بنى اسرائيل وهو ان يقرّب بقربان فيقوم النبىّ فيدعو فتنزل نار
سماويّة فتأكله اى تُحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لانّ أكل النار القربانَ
لم يوجب الايمان الّا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شَرْعٌ فى ذلك (۱۸۰) قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى
بِٱلْبَيِّنَاتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ تكذيب والزام بانّ رسلا جاؤهم قبله كزكريّاء ٢٥
ويحيى بمعجزات أُخَر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به
وكان توقّفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به فى معجزات أُخَر واجترؤا على
قتله (۱۸۱) فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُنِيرِ تسلية للرسول

جزء ٤ صلعم من تكذيب قومه واليهود، والزُّبُر جمع زَبُور وهو الكتاب المقصور على الحِكَم من زبرت الشيء اذا
ركوع ١٠ حسّنته والكتاب فى عُرْف القران ما يتضمّن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى
عامّة القران وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وَبِالزُّبُرِ وهشام وَبِالْكِتَابِ
باعادة الجارّ للدلالة على انّها مغايرة للبيّنات بالذات (١٨٢) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وعد ووعيد للمصدّق
٥ والمكذّب وقرئ ذَائِقَةٌ ٱلْمَوْتَ بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله • ولا ذاكرَ اللّهَ الّا قليلا • وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
أُجُورَكُمْ تُعْطَوْن جزاء اعمالكم خيرا كان او شرّا تامّا وافيا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يوم قيامكم من القبور ولفظ
التوفية يُشْعر بانّه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيّده قوله عم القبر روضة من رياض الجنّة او حُفْرة
من حُفَر النيران فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ بُعِّد عنها والزحزحة فى الاصل تكرير الزحّ وهو الجذب بعجلة
وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبىّ صلعم من احبّ ان يزحزح
١٠ عن النار ويدخل الجنّة فلتدركه منيّته وهو يؤمن باللّه واليوم الآخر ويأتى الى الناس ما يحبّ ان يؤتى اليه
وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لذّاتها وزخارفها الّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ شبّهها بالمتاع الّذى يدلّس به على المستام ويُغَرّ حتّى
يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فأمّا من طلب بها الآخرة فهى له متاعُ بَلاغ ، والغرور مصدر او جمع
غارّ (١٨٣) لَتُبْلَوُنَّ اى واللّه لتُختبرُنّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ بتكليف الانفاق وما يصيبها من الآفات وَأَنفُسِكُمْ بالجهاد
والقتل والاسر والجراح وما يَرِد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
١٥ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا من هجاء الرسول والطعن فى الدين واغراء الكفرة على
المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطّنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدّوا للقائها حتّى لا
يرهقهم نزولها وَإِن تَصْبِرُوا۟ على ذلك وَتَتَّقُوا۟ مخالفة امر اللّه فَإِنَّ ذَٰلِكَ يعنى الصبر والتقوى مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ
من معزومات الامور الّتى يجب العزم عليها او ممّا عزم اللّه عليه اى امر به وبالغ فيه والعزم فى الاصل
ثبات الرأى على الشيء نحو امضائه (١٨٤) وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ اى اذكر وقت اخذه مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
٢٠ يريد به العلماء لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم فى رواية
ابن عيّاش بالياء لانّهم غُيَّب ، واللام جواب القسم الّذى ناب عنه قوله اخذ اللّه ميثاق الّذين ،
والضمير للكتاب فَنَبَذُوهُ اى الميثاق وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مَثَلٌ
فى ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جَعْله نُصْب عينه والقاؤه بين عينيه وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ واخذوا بدله
ثَمَنًا قَلِيلًا من حطام الدنيا واعراضها فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ يختارون لانفسهم وعن النبىّ صلعم من
٢٥ كتم علما عن اهله أُلْجِم بلجام من نار وعن علىّ رضه ما اخذ اللّه على اهل الجهل ان يتعلّموا حتّى
اخذ على اهل العلم ان يعلّموا (١٨٥) لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ
يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ الخطاب لرسول اللّه صلعم ومن ضمّ الباء جعل الخطاب له

جزء ۴ وللمؤمنين والمفعول الاوّل الّذين يفرحون والثانى بمفازة وقوله فلا تحسبنّهم تأكيد والمعنى لا تحسبنّ
ركوع ١٠ الّذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحقّ ويحبّون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحقّ والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب اى فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء فى الاوّل وضمّها فى الثانى على انّ الّذين فاعل ومفعولا يحسبنّ محذوفان يدلّ عليهما مفعولا مؤكّده وكأنّه قيل لا يحسبنّ الّذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبنّ انفسهم بمفازة ٥ او المفعول الاوّل محذوف وقوله فلا يحسبنّهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاوّل وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بكفرهم وتدليسهم روى انّه عم سأل اليهود عن شىء ممّا فى التورية فاخبروه بخلاف ما كان فيه وأروه انّهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت فى قوم تخلّفوا عن الغزو ثمّ اعتذروا بأنّهم رأوا المصلحة فى التخلّف واستحمدوا به وقيل نزلت فى المنافقين فانّهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الّذى لم يفعلوه على الحقيقة (١٨٦) وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فهو يملك امرهم ١٠
ركوع ١١ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقابهم وقيل هو ردّ لقولهم انّ اللّه فقير (١٨٧) إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِى ٱلْأَلْبَابِ لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوى العقول المجلوّة الخالصة عن شوائب الحسّ والوهم كما سبق فى سورة البقرة ولعلّ الاقتصار على هذه الثلاثة فى هذه الآية لانّ مناط الاستدلال هو التغيّر وهذه معرّضة لجملة انواعه فانّه امّا ان يكون فى ذات الشىء كتغيّر الليل والنهار او جزئه كتغيّر العناصر بتبدّل صورها او الخارج عنه كتغيّر ١٥ الافلاك بتبدّل اوضاعها وعن النبىّ صلعم ويل لمن قرأها ولم يتفكّر (١٨٨) ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ اى يذكرونه دائما على الحالات كلّها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عم من احبّ ان يرتع فى رياض الجنّة فليكثر ذكر اللّه وقيل معناه يصلّون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لقوله عم لعمران بن حُصَين صلّ قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء فهو حجّة للشافعىّ رضه فى انّ المريض يصلّى مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ٢٠ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عم لا عبادة كالتفكّر لانّه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد انّ لك ربّا وخالقا اللّهمّ اغفر لى فنظر اللّه اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا على ارادة القول اى يتفكّرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكّر فيه اى الخلق على انّه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانّهما فى ٢٥ معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحِكَم عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدلّه على معرفتك ويحثّه على طاعتك لينال الحيوة الابديّة والسعادة السرمديّة فى جوارك سُبْحَانَكَ تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض

فقنا عَذَابَ ٱلنَّارِ للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ، وفائدة الفاء في الدلالة على ان علمهم بما جزء ۴
لاجله خُلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة (۱۸۹) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ غاية ركوع ۱۱
الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مَرْعَى الضَّمانِ فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدّة
خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بانّ العذاب الروحانيّ افظع وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ اراد بهم
۵ المُدْخَلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على انّ ظلمهم تسبّب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم
في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفيُ الشفاعة لانّ النصر دفعٌ بقهر (۱۹۰) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا
يُنَادِي لِلْإِيمَانِ اوقع الفعل على المُسْمِع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه
على نفس المسموع ، وفي تنكير المنادى واطلاقه ثمّ تقييده تعظيمٌ لشأنه والمراد به الرسول صلعم وقيل
القرآن ، والنداء والدعاء ونحوهما تعدّى بالى واللام لتضمّنها معنى الانتهاء والاختصاص أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ
۱۰ فَآمَنَّا اى بأنْ آمنوا فامتثلنا (۱۹۱) رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كبائرنا فانّها ذات تبِعة وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا صغائرنا
فانّها مستقبَحة ولكن مكفَّرة عن مجتنب الكبائر وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ مخصوصين بصحبتهم معدودين في
زُمْرتهم وفيه تنبيه على انّهم محبّون لقاء اللّه ومن احبّ لقاء اللّه احبّ اللّهُ لقاءه ، والابرار جمع برّ او
بارّ كارباب واصحاب (۱۹۲) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ اى ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب
لمّا اظهر امتثاله لما أُمر به سأل ما وُعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافةَ أن لا يكون من
۱۵ الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعبّدا واستكانة ويجوز ان يعلّق على بمحذوف تقديره
ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على ألسنة رسلك وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بأن
تعْصمنا عمّا يقتضيه إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ باثابة المؤمن واجابة الداعى وعن ابن عبّاس الميعاد البعث
بعد الموت ، وتكرير ربّنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المَطالب وعلوّ شأنها وفي الآثار من
حَزَبَه امرٌ فقال خمس مرّات ربّنا انجاه اللّه ممّا يخاف (۱۹۳) فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ الى طِلْبتهم وهو اخصّ
۲۰ من أَجَابَ ويعدّى بنفسه وباللام أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ اى بأنّي لا اضيع وقرئ بالكسر على
ارادة القول مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بيانُ عامل بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ لانّ الذكر من الانثى والانثى من الذكر
او لانّهما من اصل واحد او لفرط الاتّصال والاتّحاد او للاجتماع والاتّفاق في الدين وهي جملة
معترضة بيّن بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعُمّال روى انّ امّ سلمة قالت يا رسول اللّه انّي
اسمع اللّه يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت (۱۹۴) فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا الى آخره تفصيل
۲۵ لاعمال العُمّال وما اعدّ لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالّذين هاجروا الشركَ او الاوطانَ
والعشائرَ للدين وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي بسبب ايمانهم باللّه ومن اجله وَقَاتَلُوا الكفّار وَقُتِلُوا
في الجهاد وقرأ حمزة والكسائيّ بالعكس لانّ الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل او لانّ المراد لمّا قُتل

جزء ۴ منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدّد ابن كثير وابن عامر قُتّلوا للتكثير لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
ركوع ۱۱ لأمحونّها وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ (۱۹۵) ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ اى أُثيبهم بذلك اثابةً من
عند اللّه تفضّلا منه فهو مصدرٌ مؤكّدٌ وَٱللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ على الطاعات قادر عليه (۱۹۶) لَا يَغُرَّنَّكَ
تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي ٱلْبِلَادِ الخطاب للنبىّ صلعم والمراد أُمّته او تثبيته على ما كان عليه كقوله فلا تُطع
المكذّبين او لكلّ احد ، والنهىُ فى المعنى للمخاطَب وانّما جُعل للتقلّب تنزيلا للسبب منزلة المسبَّب ۵
للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظّ ولا تغترّ بظاهر ما ترى من تبسّطهم فى
مَكاسبهم ومَتاجرهم ومزارعهم روى انّ بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش
فيقولون انّ اعداء اللّه فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجَهْد فنزلت مَتَاعٌ قَلِيلٌ خبرُ مبتدا
محذوف اى ذلك التقلّب متاع قليل لقصر مدّته وفى جَنْب ما اعدّ اللّه للمؤمنين قال عم ما الدنيا فى
الآخرة الّا مثْلُ ما يجعل احدكم اصبعه فى اليمّ فلينظرْ بمَ يرجع ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ اى ما ۱۰
مهّدوا لانفسهم (۱۹۷) لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا
مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ النُزْل والنُزُل ما يُعَدّ للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبّىّ

وكنّا اذا الجبّار بالجيش ضافنا جعلْنا ٱلْقنا والمُرْهَفات له نُزْلا

وانتصابه على الحال من جنّات والعامل فيها الظرف وقيل انّه مصدرٌ مؤكّدٌ والتقديرُ أُنزلوها نزلا
وَمَا عِنْدَ ٱللَّهِ لكثرته ودوامه خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ممّا يتقلّب فيه الفُجّار لقلّته وسرعة زواله (۱۹۸) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ۱۵
ٱلْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ نزلت فى ابن سَلام واصحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين وثلاثين من
الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى أَصْحَمة النجاشىّ لمّا نعاه جبريل الى رسول اللّه صلعم
فخرج وصلّى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلّى على علْج نصرانىّ لم يره قطّ ، وانّما دخلت اللام على الاسم
للفصل بينه وبين انّ بالظرف وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ من القرآن وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ من الكتابَيْن خَاشِعِينَ لِلَّهِ حال
من فاعل يؤمن وجمعُه باعتبار المعنى لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا كما يفعل المحرّفون من احبارهم ۲۰
(۱۹۹) أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ما خصّ بهم من الاجر ووُعدوه فى قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم
مرّتين إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ لعلمه بالاعمال وما تستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامّل والاحتياط
والمراد انّ الاجر الموعود سريع الوصول فانّ سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء (۲۰۰) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا
ٱصْبِرُوا على مشاقّ الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وَصَابِرُوا وغالبوا اعداء اللّه فى الصبر على شدائد
الحرب واعدى عدوّكم فى الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدّته وَرَابِطُوا ۲۵

ابدانكم وخيولكم فى الثغور متربّصين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عم من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه عم من رابط يوما وليلة فى سبيل اللّه كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الّا لحاجة وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فاتقوه بالتبرّى عمّا سواه لكى تفلحوا غاية الفلاح او اتّقوا القبائح لعلّكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث المرتّبة الّتى هى الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس فى رفض العادات ومرابطة السرّ على جناب الحقّ لترصّد الواردات المعبّر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة ٠ عن النبىّ صلعم من قرأ سورة آل عمران أُعطى بكلّ آية منها امانا على جسر جهنّم وعنه عم من قرأ السورة الّتى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلّى اللّه عليه وملائكته حتّى تحجب الشمس ٠

جزء ۴ ركوع ۱۱

سُورَةُ ٱلنِّسَآءِ

مدنيّة وآيها مائة وخمس وسبعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ۱۲

(۱) يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ خطاب يعمّ بنى آدم ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هى آدم وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا عطف على خلقكم اى خلقكم من شخص واحد وخلق منه امّكم حوّاء من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً بيان لكيفيّة تولّدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكنّ اكثر وذكّر كثيرا حملا على الجمع ٠ وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصّة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة الّتى من حقّها ان تُخشى والنعمة الباهرة الّتى توجب طاعة موليها او لانّ المراد به تمهيد للامر بالتقوى فيما يتّصل بحقوق اهل منوله وبنى جنسه على ما دلّت عليه الآيات الّتى بعدها ٠ وقرئ وَخَالِقُ وَبَاثٌّ على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وباثّ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ اى يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك باللّه واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية فى السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائىّ بطرحها وَٱلْأَرْحَامَ بالنصب عطفا على محلّ الجارّ والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على اللّه اى اتّقوا اللّه واتّقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجرّ عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانّه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انّه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اى ممّا يتّقى او يتساءل به وقد نبّه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه الكريم على انّ صلتها بمكان منه وعنه عم الرحم معلّقة بالعرش تقول من وصلنى وصله اللّه ومن قطعنى قطعه اللّه إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا حافظا مطّلعا (۲) وَآتُوا ٱلْيَتَامَىٰٓ أَمْوَالَهُمْ اى اذا بلغوا ٠ واليتامى جمع يتيم وهو الّذى مات ابوه من اليُتْم وهو الانفراد

جزء ٤ ومنه الدرّة اليتيمة امّا على انّه لمّا جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جُمع على يَتَائِم ثمّ قُلب او
ركوع ١٢ على انّه جُمع على يَتْمَى كَأَسْرَى لانّه من باب الآفات ثمّ جُمع يَتْمَى على يَتَامَى كَأَسْرَى وأَسَارَى والاشتقاق
يقتضى وقوعه على الصغار والكبار لكن العُرْف خصّصه بمن لم يبلغ ووروده فى الآية امّا للبُلّغ على الاصل
او الاتّساع لقُرْب عهدهم بالصغر حثّا على ان يدفع اليهم اموالهم اوّل بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا
الاسم إن أُونس منهم الرشدُ ولذلك أُمر بابتلائهم صغارا او لغير البُلّغ والحُكْمُ مقيّدٌ فكانّه قال وآتوهم ٥
اذا بلغوا ويؤيّد الاوّل ما روى انّ رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلمّا بلغ
طلب المال منه فمنعه فنزلت فلمّا سمعها العمّ قال اطعنا اللّه ورسوله نعوذ باللّه من الحوب الكبير
وَلَا تَتَبَدَّلُوا ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو
اختزال اموالهم بالامر الطيّب الّذى هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس
مكانها وهذا تبديل وليس بتبدّل وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ولا تأكلوها مضمومةً الى اموالكم ١٠
اى لا تنفقوها معا ولا تُسَوّوا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى
فليأكل بالمعروف إِنَّهُ الضمير للاكل كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ذنبا عظيما وقرئ حَوْبًا وهو مصدرُ حاب حَوْبا

وحابا كقال قَوْلا وقالا (٣) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى ٱلْيَتَامَىٰ فَٱنكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ اى ان
خفتم ان لا تَعْدلوا فى يتامى النساء اذا تزوّجتم بهنّ فتزوّجوا ما طاب لكم من غيرهنّ اذ كان الرجل
يجد يتيمةً ذاتَ مال وجمال فيتزوّجها ضنّا بها فربّما يجتمع عنده منهنّ عددٌ ولا يقدر على القيام ١٥
بحقوقهنّ او ان خفتم ان لا تعدلوا فى حقوق اليتامى فتحرّجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين
النساء فانكحوا مقدارا يُمكنكم الوفاء بحقّه لانّ المتحرّج من الذنب ينبغى ان يتحرّج من الذنوب
كلّها على ما روى انّه تعالى لمّا عظّم امر اليتامى تحرّجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرّجون من تكثير
النساء واضاعتهنّ فنزلت وقيل كانوا يتحرّجون من ولاية اليتامى ولا يتحرّجون من الزنا فقيل لهم ان
خفتم ان لا تعدلوا فى امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حلّ لكم وانّما عبّر عنهنّ بمَا ذهابا الى ٢٠
الصفة او اجراء لهنّ مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهنّ ونظيره او ما ملكت ايمانكم ٬ وقرئ تَقْسطوا بفتح
التاء على انّ لاَ مزيدة اى ان خفتم ان تجوروا مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ معدولة عن أعداد مكرّرة هى ثنتين
ثنتين وثلاث ثلاث واربع اربع غير منصرفة للعدل والصفة فانّها بُنيت صفات وان كانت اصولها لم تُبْنَ
لها وقيل لتكرير العدل فانّها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها
الاذن لكلّ ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متّفقين فيه ومختلفين كقولك ٢٥
اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو أُفردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون
التوزيع ولو ذُكرت بأَوْ لذهب تجويز الاختلاف فى العدد فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا بين هذه الاعداد ايضا
فَوَاحِدَةً فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انّه فاعلُ محذوف او خبره تقديره
فتكفيكم واحدةٌ او فالمُقْنع واحدةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ سوّى بين الواحدة من الازواج والعدد من

جزء ۴ السراري لخفّة مؤنهنّ وعدم وجوب القسْم بينهنّ ذٰلِكَ اى التقليل منهنّ او اختيار الواحدة او التسرّى
ركوع ۱۲ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزانُ اذا مال وعال الحاكمُ اذا جار وعَوْلُ الفريضة الميل
عن حدّ السهام المسمّاة وفُسّر بأن لا يَكْثُر عيالكم على انّه من عال الرجلُ عيالَه يعولهم اذا مأنهم فعبّر
عن كثرة العيال بكثرة المُؤَن على الكناية ويؤيّده قراءةُ أَلَّا تُعِيلُوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعلّ
۵ المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلانّ التسرّى مظنّةُ قلّة الولد بالاضافة الى التزوّج لجواز العَزْل فيه
كتزوّج الواحدة بالاضافة الى تزوّج الاربع وَآتُوا ٱلنِّسَآءَ صَدُقَاتِهِنَّ مهورهنّ وقرئ بفتح الصاد وسكون
الدال على التخفيف وبضمّ الصاد وسكون الدال جمع صُدْقة كغُرْفة وبضمّهما على التوحيد وهو تثقيل
صُدْقة كظُلْمة فى ظُلُمة نِحْلَةً عطيّة يقال نَحَلَه كذا نِحْلة ونُحْلا اذا اعطاه ايّاه عن طيب نفس بلا توقّع
عوَض ومن فسّرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانّها
۱۰ فى معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اى آتوهنّ صدقاتهنّ ناحلين او منحولةً وقيل المعنى
نحلة من اللّه وتفضّلا منه عليهنّ فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا
اذا دان به على انّه مفعول له او حال من الصدقات اى دينا من اللّه شَرَعَهُ ، والخطاب للازواج وقيل
للاولياء لانّهم كانوا يأخذون مهور مَوْلِيّاتهم فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا الضمير للصداق حملا
على المعنى او مُجْرى مجرى اسم الاشارة كقول رُؤْبةَ فى قوله • كأنّه فى الجِلْد توليعُ البَهَقْ • اردتُ كأنّ
۱۵ ذلك وقيل للايتاء ، وَنَفْسًا تمييز لبيان الجنس ولذلك وُحّد والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق
عن طيب نفس لكن جعل العُمْدة طيب النفس للمبالغة وعدّاه بعَنْ لتضمّن معنى التجافى والتجاوز وقال
مِنْهُ بعثا لهنّ على تقليل الموهوب فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا فخذوه وأنفقوه حلالا بلا تَبِعة والهنىء والمرىء صفتان
من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غَصَص أُقيمتا مقامَ مصدرَيْهما او وُصف بهما المصدر او جُعلتا
حالا من الضمير وقيل الهنىء ما يَلَذّه الانسانُ والمرىء ما يُحْمد عاقبته روى انّ ناسا كانوا يتأثّمون
۲۰ ان يقبل احدهم من زوجته شيئا ممّا ساق اليها فنزلت (۴) وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ نهى للاولياء
ان يؤتوا الّذين لا رُشْدَ لهم اموالهم فيُضيعوها وانّما اضاف المال الى الاولياء لانّها فى تصرّفهم وتحت ولايتهم
وهو الملائم للآيات المتقدّمة والمتأخّرة وقيل نهى لكلّ احد ان يعمد الى ما خوّله اللّه من المال فيعطى
امرأته واولاده ثمّ ينظر الى ايديهم وانّما سمّاهم سفهاء استخفافا بعقولهم واستهجانا لجعلهم قوّاما على
انفسهم وهو اوفق لقوله ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا اى تقومون بها وتنتعشون وعلى الاوّل يأوّل بانّها
۲۵ الّتى من جنس ما جعل اللّه لكم قياما سمّى ما به القيام قياما للمبالغة وقرأ نافع وابن عامر قِيَمًا
بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقرئ قِوَامًا وهو ما يقام به وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ واجعلوها مكانا
لرزقهم وكسوتهم بأن تتّجروا فيها وتحصّلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا عدة
جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه العقل او الشرع بالحُسْن والمُنْكَر ما انكره احدهما لقبحه
(۵) وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَامَىٰ اختبروهم قبل البلوغ بتتبّع احوالهم فى صلاح الدين والتهدّى الى ضبط المال

*

جزء ٤ وحُسْنِ التصرّف بأن يَكِل اليه مقدّمات العقد وعند ابى حنيفة بأن يدفع اليه ما يتصرّف فيه
ركوع ١٣ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ حتّى اذا بلغوا حدّ البلوغ بأن يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله
عم اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كُتب ما له وما عليه واقيمت عليه الحدود وثمانى عشرة عند
ابى حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانّه يَصْلح للنكاح عنده فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فان ابصرتم
منهم رشدا وقرئ أَحَسْتُمْ بمعنى احسستم فَٱدْفَعُوٓا إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ من غير تأخير عن حدّ البلوغ ونظم ٥
الآية أنّ إن الشرطيّة جوابُ اذا المتضمّنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكأنّه قيل وابتلوا اليتامى الى
وقت بلوغهم واستحقاقهم دَفْعَ اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انّه لا يدفع
اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سنّ البلوغ سبع سنين وهى مدّة
معتبَرة فى تغيّر الاحوال اذ الطفل يميّز بعدها ويؤمَر بالعبادة دُفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد
وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا (٦) أَن يَكْبَرُوا مُسْرفين ومبادرين كِبَرَهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ١٠
وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ من اكلها وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ بقدر حاجته واجرة سَعْيه
ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مُشْعِر بانّ الولىّ له حقّ فى مال الصبىّ وعنه عم انّ رجلا قال له انّ
فى حِجْرى يتيما افآكُلُ من ماله قال بالمعروف غير متأثّل مالا ولا واقٍ مالك بماله وايراد هذا التقسيم
بعد قوله ولا تأكلوها يدلّ على انّه نهىٌ للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى
(٧) فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ بانّهم قبضوها فانّه أنفى للتهمة وابعدُ من الخصومة ١٥
ووجوبِ الضمان وظاهره يدلّ على انّ القيّم لا يصدّق فى دعواه الّا بالبيّنة وهو المختار عندنا ومذهب
مالك خلافا لابى حنيفة وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تجاوزوا ما حُدّ لكم
(٨) لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ يريد بهم
المتوارثين بالقرابة مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ بدل ممّا ترك باعادة العامل نَصِيبًا مَّفْرُوضًا نصب على انّه مصدرٌ
مؤكّدٌ كقوله فريضةً من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيبٌ او على الاختصاص بمعنى ٢٠
اعنى نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على انّ الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقّه روى
انّ أَوْس بن صامت الانصارىّ خلّف زوجته امّ كُحّة وثلاث بنات فزوى ابنا عمّه سُوَيْد وعُرْفُطة او
قتادة وعُرْفُجة ميراثه عنهنّ على سنّة الجاهليّة فانّهم ما كانوا يورّثون النساء والاطفال ويقولون انّما
يرث من يحارب ويذبّ عن الحَوْزة فجاءت امّ كحّة الى رسول الله صلعم فى مسجد الفضيخ فشكت
اليه فقال ارجعى حتّى انظر ما يُحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرّقا من مال اوس شيئا فانّ الله قد ٢٥
جعل لهنّ نصيبا ولم يبيّن حتّى يبيّن فنزلت يوصيكم الله فاعطى امّ كحّة الثمن والبنات الثلثين
والباقى ابنى العمّ وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب (٩) وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُوا ٱلْقُرْبَىٰ

ممّن لا يرث وَٱلْيَتَامَى وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُمْ مِنْهُ فاعطوهم شيئًا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدّقا جزء ٤
عليهم وهو امرُ نَدْبٍ للبُلّغ من الوَرَثة وقيل امر وجوب ثمّ اختُلف فى نَسْخه، والضمير لما ترك او ركوع ١٢
ما دلّ عليه القسمة وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا وهو ان يَدْعُوا لهم ويستقلّوا ما اعطوهم ولا يَمُنّوا عليهم
(١٠) وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ امر للاوصياء بأن يخشوا اللّه
٥ ويتّقوه فى امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبّون ان يُفْعَل بذرّيّاتهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين
المريضَ عند الايصاء بأن يخشوا ربّهم او يخشوا على اولاد المريض ويُشفقوا عليهم شفقتَهم على اولادهم
فلا يتركوه ان يُضِرّ بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب
واليتامى والمساكين متصوّرين انّهم لو كانوا اولادَهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوّزون حرمانَهم
او للموصين بأن ينظروا للورثة فلا يسرفوا فى الوصيّة ، ولَوْ بما فى حيّزه جُعل صلةً للّذين على معنى
١٠ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ حالُهم وصِفتُهم انّهم لو شارفوا أن يخلّفوا ذرّيّة ضعافا خافوا عليهم الضياع وفى ترتيب
الامر عليه اشارةٌ الى المقصود منه والعلّة فيه وبعثٌ على الترحّم وأن يحبّ لاولاد غيره ما يحبّ لاولاده
وتهديدٌ للمخالِف بحال اولاده فَلْيَتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا امرهم بالتقوى الّتى هى غاية الخشية
بعد ما امرهم بها مراعاةً للمبدإ والمنتهى اذ لا ينفع الاوّل دون الثانى ثمّ امرهم ان يقولوا لليتامى مثل
ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصدّه عن الاسراف فى الوصيّة وتضييع الورثة
١٥ ويُذكّره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضرى القسمة عُذرا جميلا ووعدا حسنا او أن يقولوا فى الوصيّة
ما لا يؤدّى الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة (١١) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَامَى ظُلْمًا ظالمين او
على وجه الظلم إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ملء بطونهم نَارًا ما يجرّ الى النار ويؤول اليها وعن ابى بُرْدة انّه
عم قال يبعث اللّه قوما من قبورهم تتأجّج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر انّ اللّه يقول انّ
الّذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انّما يأكلون فى بطونهم نارا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا وسيدخلون نارا
٢٠ واىّ نارٍ وقرأ ابن عامر وابن عيّاش عن عاصم بضمّ الياء مخفّفا وقرئ به مشدّدا تقول صَلِىَ النارَ
قاسى حرّها وصَلَّيْتُه شويته وأَصْلَيْتُه وصلّيته القيته فيها ، والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النارَ اذا
الهبتها (١٢) يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ يأمركم ويعهد اليكم فِي أَوْلَادِكُمْ فى شأن ميراثهم وهو اجمالٌ تفصيله ركوع ١٣
لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْثَيَيْنِ اى يُعَدّ كلّ ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعّف نصيبُه وتخصيص
الذكر بالتنصيص على حظّه لانّ القصد الى بيان فضله والتنبيه على انّ التضعيف كاف للتفضيل فلا
٢٥ يُحْرَمْنَ بالكلّيّة وقد اشتركا فى الجهة والمعنى للذكر منهم فحُذف للعِلْم به فَإِنْ كُنَّ نِسَآءً
اى فان كان الاولاد نساء خُلّصا ليس معهنّ ذكر فانّث الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات
فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ خبر ثانٍ او صفة لنساء اى نساء زائدات على اثنتين فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ المتوفّى منكم ويدلّ
عليه المعنى وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ اى وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان

جزء ٤ التامّة ، واختُلف فى البنتين فقال ابن عبّاس حُكْمُهما حُكْمُ الواحدة لانّه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما
ركوع ١٣ ١١ وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانّه تعالى لمّا بيّن انّ حظّ الذكر مثل حظّ الانثيين اذا كان
معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك انّ فرضهما الثلثان ثمّ لمّا اوهم ذلك ان يُراد النصيب بزيادة العدد
ردّ ذلك بقوله فان كنّ نساء فوق اثنتين ويؤيّد ذلك انّ البنت الواحدة لمّا استحقّت الثلث مع
٥ اخيها فبالحرى ان تستحقّه مع اخت مثلها وانّ البنتين امسّ رحما من الاختين وقد فُرض لهما الثلثان
بقوله تعالى فلهما الثلثان ممّا ترك وَلِأَبَوَيْهِ ولابوى الميّت لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بدل منه بتكرير العامل وفائدته
التنصيص على استحقاق كلّ واحد منهما السدسَ والتفصيلُ بعد الاجمال تأكيدا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ
إِنْ كَانَ لَهُ للميّت وَلَدٌ ذكر او انثى غير انّ الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضيّة وما بقى من
ذوى الفروض ايضا بالعُصوبة فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فحسْبُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ممّا ترك وانّما لم
١٠ يذكر حصّة الاب لانّه لمّا فرض انّ الوارث ابواه فقط وعيّن نصيب الامّ عُلم انّ الباقى للاب فكانّه قال
فلهما ما ترك أثلاثا وعلى هذا ينبغى ان يكون لها حيث معهما احد الزوجين ثلثُ ما بقى من فرضه
كما قاله الجمهور لا ثلثُ المال كما قاله ابن عبّاس فانّه يُفْضى الى تفضيل الانثى على الذكر المساوى لها
فى الجهة والقرب وهو خلاف وَضْع الشرع فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ باطلاقه يدلّ على انّ الاخوة
يردّونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عبّاس انّهم يأخذون السدس
١٥ الّذى حجبوا عنه الامّ والجمهورُ على انّ المراد بالاخوة عددٌ ممّن له أُخُوّة من غير اعتبار التثليث سواء كان
من الاخوة او الاخوات وقال ابن عبّاس لا يحجب الامَّ من الثلث ما دون الثلاثة ولا الاخوات الخُلّص أخْذا
بالظاهر ، وقرأ حمزة والكسائىّ فَلِإِمِّهِ بكسر الهمزة اتباعا للكسرة الّتى قبلها مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنٍ
متعلّق بما تقدّمه من قسمة المواريث كلّها اى هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصيّة او دين
وانّما قال بأوْ الّتى للاباحة دون الواو للدلالة على انّهما متساويان فى الوجوب مقدَّمان على القسمة مجموعَيْن
٢٠ ومنفردَيْن وقدّم الوصيّة على الدين وهى متأخّرة فى الحكم لانّها مشبهة للميراث شاقّة على الورثة
مندوب اليها الجميع والدينُ انّما يكون على الندور ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد
آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا اى لا تعلمون من انفعُ لكم ممّن يرثكم من اصولكم
وفروعكم فى عاجلكم وآجلكم فتحرّوا فيهم ما وصّاكم اللّه به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحِرْمانه روى
انّ احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر فى الجنّة سأل أن يُرْفَعَ اليه فيُرْفَعُ بشفاعته أوْ من
٢٥ مُورِثيكم منهم أمَنْ اوصى منهم فعرّضكم للثواب بامضاء وصيّته او من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو
اعتراض مؤكّد لامر القسمة او تنفيذ الوصيّة فَرِيضَةً مِنَ ٱللَّهِ مصدرٌ مؤكّدٌ او مصدرُ يوصيكم اللّه
لانّه فى معنى يأمركم ويفرض عليكم إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بالمصالح والرُّتَب حَكِيمًا فيما قضى وقدّر
(١٣) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ

جزء ۴ اى ولد وارث من بطنها او من صُلب بنيها او بنى بنيها وإنْ سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم

ركوع ۱۳ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ (۱۴) وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ

فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ فرض للرجل بحقّ الزواج ضعف ما للمرأة
كما فى النسب وهكذا قياس كلّ رجل وامرأة اشتركا فى الجهة والقرب ولا يستثنى عنه الّا اولاد الامّ
۵ والمُعْتِق والمُعْتِقة وتستوى الواحدة والعدد منهنّ فى الربع والثمن (۱۵) وَإِن كَانَ رَجُلٌ اى الميّت يُورَثُ
اى يُورَث منه من وَرِثَ صفةُ رجل كَلَٰلَةً خبرُ كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو
من لم يخلّف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان
يكون الرجلُ الوارثَ ويورث من أَوْرَثَ وكلالة من ليس بوالد ولا ولد ، وقرئ يُورِثُ على البناء للفاعل
فالرجل الميّت وكلالة تحتمل المعانى الثلاثة على الاوّل خبر او حال وعلى الثانى مفعول له وعلى الثالث
۱۰ مفعول به وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى

فآليتُ لا أَرْثى لها من كلالة ولا من حَفًا حتّى أُلاقى محمّدا

فاستعيرت لقرابة ليست بالبَعْضيّة لانّها كالّة بالاضافة اليها ثمّ وصف بها المُورِث والوارث بمعنى ذى
كلالة كقولك فلان من قرابتى أَوِ ٱمْرَأَةٌ عطف على رجل وَلَهُۥٓ اى وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة
لدلالة العطف على تشاركهما فيه أَخٌ أَوْ أُخْتٌ اى من الامّ ويدلّ عليه قراءة أُبَىّ وسعد بن مالك وَلَهُۥٓ
۱۵ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِّنَ ٱلْأُمِّ وانّه ذكر آخرَ السورة انّ للاختين الثلثين وللاخوة الكلّ وهو لا يليق باولاد الامّ
وانّ ما قدّر ههنا فرضُ الامّ فيناسب ان يكون لاولادها فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن
ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ سوّى بين الذكر والانثى فى القسمة لانّ الادلاء بمحض الانوثة ومفهومُ
الآية انّهم لا يرثون ذلك مع الامّ والجدّة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخُصّ فيه بالاجماع
مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ (۱۶) غَيْرَ مُضَآرٍّ اى غير مضارّ لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارّة
۲۰ بالوصيّة دون القُرْبة والاقرار بدَيْن لا يَلْزَمه وهو حال عن فاعل يوصى المذكور فى هذه القراءة والمدلول
عليه بقوله يُوصَى على البناء للمفعول فى قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عيّاش عن عاصم وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ مصدر
مؤكّد او منصوب بغير مضارّ على المفعول به ويؤيّده انّه قرئ غَيْرَ مُضَآرِّ وَصِيَّةٍ بالاضافة اى لا يضارّ
وصيّةً من اللّه وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصيّةً منه بالاولاد بالاسراف فى الوصيّة والاقرار الكاذب
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بالمضارّ وغيره حَلِيمٌ لا يعاجل بعقوبته (۱۷) تِلْكَ اشارة الى الاحكام الّتى تقدّمت فى امر
۲۵ اليتامى والوصايا والمواريث حُدُودُ ٱللَّهِ شرائعه الّتى هى كالحدود المحدودة الّتى لا يجوز مجاوزتها

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ

(۱۸) وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ توحيد الضمير فى

جزء ۴ يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر نُدْخِلْهُ بالنون وخالدين حال مقدّرة كقولك
ركوع ۱۳ مررت برجلٍ معه صقرٌ صائدًا به غدًا وكذلك خالدًا وليسا صفتين لجنّات ونارا والّا لَوَجَبَ ابراز
ركوع ۱۴ الضمير لانّهما جريا على غير من هما له (۱۹) وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَآئِكُمْ اى يفعلنها يقال أَتَى
الفاحشةَ وجَاءها وغَشِيَها ورَهِقَها اذا فعلها ، والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فَٱسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ
أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فاطلبوا ممّن قذفهنّ اربعة من رجال المؤمنين يشهدوا عليهنّ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ۵
ٱلْبُيُوتِ فاحبسوهنّ فى البيوت واجعلوها سجنا عليهنّ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ ٱلْمَوْتُ يستوفى ارواحهنّ الموت او
يتوفّاهنّ ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهنّ فى اوائل الاسلام فنُسِخ بالحدّ ويحتمل ان يكون المراد
به التوصية بامساكهنّ بعد ان يُجْلَدْن كيلا يجرى عليهنّ ما جرى بسبب الخروج والتعرّض للرجال
ولم يذكر الحدّ استغناء بقوله الزانية والزانى أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا كتعيين الحدّ المخلّص عن الحبس
او النكاح المُغْنِى عن السفاح (۲۰) وَٱللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ يعنى الزانى والزانية وقرأ ابن كثير وَٱللَّذَانِّ ۱۰
بتشديد النون وتمكينِ مدّ الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فَآذُوهُمَا بالتوبيخ والتقريع
وقيل بالتعيير والجلد فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا فاقطعوا عنهما الايذاء او أَعْرِضوا عنهما بالاغماض
والستر إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا علّة الامر بالاعراض وترك المذمّة وقيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا
وكان عقوبة الزنا الاذى ثمّ الحبس ثمّ الجلد وقيل الاولى فى السحّاقات وهذه فى اللوّاطين والزانية
والزانى فى الزُناة (۲۱) إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ اى قبول التوبة كالمحتوم على اللّه بمقتضى وعده من تاب عليه ۱۵
اذا قبل توبته لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَالَةٍ متلبّسين بها سفهاء فانّ ارتكاب الذنب سفهٌ وتجاهلٌ
ولذلك قيل من عصى اللّه فهو جاهل حتّى ينْزِع عن جهالته ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ من زمان قريب
اى قبل حضور الموت لقوله تعالى حتّى اذا حضر احدهم الموت وقوله عم انّ اللّه يقبل توبة العبد ما لم
يغرغِر وسمّاه قريبا لانّ امد الحيوة قريب كقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يُشْرَب فى قلوبهم
حُبّه فيُطْبَع عليها فيتعذّر عليهم الرجوع ، ومِنْ للتبعيض اى يتوبون فى اىّ جزء من الزمان القريب ۲۰
الّذى هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يزيّن السوء فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وعدٌ بالوفاء بما
وعد به وكتب على نفسه بقوله انّما التوبة على اللّه وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا فهو يعلم باخلاصهم فى التوبة
حَكِيمًا والحكيم لا يعاقب التائب (۲۲) وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ
ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْآنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ سوّى بين من سوّف التوبة الى حضور الموت من
الفسقة والكفّار وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة وكانّه ۲۵
قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالّذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالّذين يعملون

جزء ۴ السيّآت المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالّذين يموتون الكفّار أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
ركوع ۱۴ تأكيدٌ لعدم قبول توبتهم وبيانٌ انّ العذاب اعدّه لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء ، والاعتاد التهيئة من
العَتاد وهو العُدّة وقيل أصله أعْدَدْنَا فأُبدلت الدال الاولى تاء (۲۳) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ
تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا كان الرجل اذا مات وله عَصَبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احقّ بها ثمّ إن شاء
۵ تزوّجها بصداقها الاوّل وإن شاء زوّجها غيرَه واخذ صداقها وإن شاء عضلها لتفتدى بما ورثت من
زوجها فنُهوا عن ذلك وقيل لا يحلّ لكم ان تأخذوهنّ على سبيل الارث فتتزوّجوهنّ كارهات لذلك او
مُكْرَهات عليه ، وقرأ حمزة والكسائىّ كُرْهًا بالضمّ فى مواضعه وهما لغتان وقيل بالضمّ المشقّة وبالفتح ما
يُكْرَه عليه وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ عطف على ان ترثوا ولا لتأكيد النفى اى ولا
تمنعوهنّ من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجةُ ببيضها وقيل الخطاب مع
۱۰ الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبةٍ حتّى يرثوا منهنّ او يختلعن بمهورهنّ وقيل تمّ
الكلام بقوله كرها ثمّ خاطب الازواج ونهاهم عن العضل إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ كالنُشوز وسوء
العِشْرة وعدم التعفّف ، والاستثناء من اعمّ عامّ الظرف او المفعولِ له تقديرُه لا تعضلوهنّ للافتداء الّا
وقتَ أنْ يأتين بفاحشة او لا تعضلوهنّ لعلّةٍ الّا أنْ يأتين بفاحشة ، وقرأ ابن كثير وابو بكر بفَاحِشَةٍ
مُبَيَّنَةٍ هنا وفى الاحزاب والطلاقِ بفتح الياء والباقون بكسرها فيهنّ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ بالانصاف فى
۱۵ الفعل والاجمال فى القول فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا اى فلا
تفارقوهنّ لكراهة النفس فانّها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحبّ ما هو بخلافه وليكنْ
نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعَسَى فى الاصل علّةُ الجزاء فأُقيم مقامه والمعنى فان
كرهتموهنّ فاصبروا عليهنّ فعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (۲۴) وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ
تطليقَ امرأة وتزوّجَ اخرى وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ اى احدى الزوجات جمع الضمير لانّه اراد بالزوج الجنس
۲۰ قِنْطَارًا مالا كثيرا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا اى من القنطار أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا استفهامُ انكار وتوبيخ
اى اتأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلّة كما فى قولك قعدت عن الحرب جُبنا لانّ الاخذ
بسبب بهتانهم واقترافهم المَآثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد امرأة جديدة بَهَتَ الّتى تحته بفاحشة
حتّى يُلْجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوّج الجديدة فنُهوا عن ذلك ، والبهتان الكذب
الّذى يَبْهَت المكذوبَ عليه وقد يستعمل فى الفعل الباطل ولذلك فسّر ههنا بالظلم (۲۵) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ
۲۵ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ انكار لاسترداد المهر والحالُ انّه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرّر المهر
وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا عهدا وثيقا وهو حقّ الصحبة والممازجة او ما اوثق اللّه عليهم فى شأنهنّ
بقوله تعالى فإمساكٌ بمعروف او تسريحٌ باحسان او ما اشار اليه النبىّ صلعم بقوله اخذتموهنّ بامانة اللّه
واستحللتم فروجهنّ بكلمة اللّه (۲۶) وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ ولا تنكحوا الّتى نكحها آباؤكم وانّما

جزء ٤ ذكر ما دون مَنْ لانّه اريد به الصفة وقيل ما مصدريّة على ارادة المفعول من المصدر مِنَ ٱلنِّسَآءِ بيان ما
ركوع ١٤ نكح على الوجهين إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ استثناء من المعنى اللازم للنهى وكأنّه قيل وتستحقّون العقاب
بنكاح ما نكح آباؤكم الّا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة فى التحريم والتعميم كقوله

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فُلولٌ من قِراع الكتائب

٥ والمعنى ولا تنكحوا حلائل آبائكم الّا ما قد سلف انْ امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه
لكن ما قد سلف فانّه لا مؤاخذة عليه لا انّه مقرّر إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا علّة للنهى اى انّ نكاحهنّ
كان فاحشة عند اللّه ما رخّص فيه لأمّة من الأمم ممقوتا عند ذوى المروءات ولذلك سمّى ولد الرجل
ركوع ١٥ من زوجة ابيه المَقْتِىّ وَسَآءَ سَبِيلًا سبيلُ من يراه ويفعله (٢٧) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ
وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ليس المراد تحريم ذاتهنّ بل تحريم نكاحهنّ لانّه مُعْظَمُ ما
١٠ يُقْصَد منهنّ ولانّه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرّمت عليكم الميتة ولانّ ما قبله وما بعده
فى النكاح ، وامّهاتكم يعمّ من ولدتك او ولدَتْ من ولدك وإن عَلَتْ وبناتكم يتناول من ولدتها او
ولدتْ من ولدها وإن سَفُلَتْ واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلاثة وكذلك الباقيات والعمّة كلّ
انثى ولدَها من ولد ذكرا ولدك والخالة كلّ انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات
الاخ وبنات الاخت يتناول القُرْبَى والبُعْدَى وَأُمَّهَاتُكُمُ ٱللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ ٱلرَّضَاعَةِ نزّل اللّه
١٥ الرضاعة منزلة النسب حتّى سمّى المرضعة امّا والمراضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة
ووالد الطفل الّذى درّ عليه اللبن قال عم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن
الرجل وامّ اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فانّ حرمتهما فى النسب بالمصاهرة دون النسب
وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ ٱللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَآئِكُمُ ٱللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ذكر اوّلا محرّمات النسب
ثمّ الرضاعة لانّ لها لُحمة كلحمة النسب ثمّ محرّمات المصاهرة فانّ تحريمهنّ عارض لمصلحة الزواج ،
٢٠ والربائب جمع ربيبة والربيبُ ولد المرأة مِنْ آخر سُمّى به لانّه يَرُبّه كما يربّ ولده فى غالب الامر فعيل
بمعنى مفعول وانّما لحقه التاء لانّه صار اسما ، ومن نسائكم متعلّق بربائبكم واللّاتى بصلتها صفة لها
مقيّدة للّفظ والحكم بالاجماع قضيّة للنظم ولا يجوز تعليقها بالامّهات ايضا لانّ مِنْ اذا علّقتها بالربائب
كانت ابتدائيّة فان علّقتها بالامّهات لم يَجُزْ ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة
لا تُحْمَل على مَعْنَيَيْن عند جمهور الادباء اللّهمّ الّا اذا جعلتها للاتّصال كقوله

٢٥ اذا حاولْت فى اسد فجورا فانّى لستُ منك ولستَ منّى

على معنى انّ امّهات النساء وبناتهنّ متّصلات بهنّ لكنّ الرسول صلعم فرّق بينهما فقال فى رجل تزوّج امرأة
فطلّقها قبل ان يدخل بها انّه لا بأس ان يتزوّج ابنتها ولا يحلّ له ان يتزوّج امّها واليه ذهب عامّة
العلماء غير انّه رُوى عن علىّ رضه تقييدُ التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثانى صفة

جزء ۴ للنسائين لانّ عاملهما مختلف وفائدة قوله فى حجوركم تقوية العلّة وتكميلها والمعنى انّ الربائب اذا
ركوع ۱۵ دخلتم بامّهاتهنّ وهنّ فى احتضانكم او بصدده قوىَ الشبه بينها وبين اولادكم فصارت احقّاء بأن
تُجْروها مجراهم لا تقييدُ الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روى عن علىّ رضه جعلَه شرطا ،
والامّهات والربائب يتناولان القريبة والبعيدة ، وقوله دخلتم بهنّ اى دخلتم معهنّ السِّتْرَ وهى كناية عن
۵ الجماع ويؤثّر ما ليس بزنا كالوطىء بشُبْهَة او مِلْك يمين وعند ابى حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول

فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ تصريح بعد اشعار دفعا للقياس وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمْ زوجاتهم
سمّيت الزوجة حليلة لحلّها او لحلولها مع الزوج ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ احتراز عن المتبنّين لا عن ابناء

الولد وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ فى موضع الرفع عطفا على المحرّمات والظاهر انّ الحرمة غير مقصورة على
النكاح فانّ المحرّمات المعدودة كما هى محرّمة فى النكاح فهى محرّمة فى ملك اليمين ولذلك قال عثمان
۱۰ وعلىّ رضى اللّه عنهما حرّمتْهما آيةٌ واحلّتْهما آيةٌ يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجّح علىٌّ
التحريمَ وعثمانُ التحليلَ وقولُ علىّ اظهر لانّ آية التحليل مخصوصة فى غير ذلك ولقوله عم ما اجتمع
الحلال والحرام الّا غَلَبَ الحرامُ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف

جزء ۵ مغفور لقوله إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (۲۸) وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ ذوات الازواج احصنهنّ التزويج او
ركوع ۱ الازواج وقرأ الكسائىّ بكسر الصاد لانّهنّ أَحْصَنَّ فروجهنّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يريد ما ملكت ايمانكم
۱۵ من اللّاتى سُبِين ولهنّ ازواجٌ كفّارٌ فهنّ حلال للسابين والنكاحُ مرتفعٌ بالسبى لقول ابى سعيد اصبنا سبيا
يومَ اوطاس ولهنّ ازواج كفّار فكرهنا ان نقع عليهنّ فسألنا النبىّ صلعم فنزلت الآية فاستحللناهنّ
وايّاه عنى الفرزدق بقوله

وذاتِ حليل أَنْكَحَتْها رِماحُنا حَلالٌ لمن يَبْنى بها لم تطلّق

وقال ابو حنيفة لو سُبى الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحلّ للسابى واطلاقُ الآية والحديث حجّة عليه
۲۰ كِتَابَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ مصدرٌ مؤكِّدٌ اى كتب اللّه عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كُتُبُ ٱللَّهِ بالجمع والرفع
اى هذه فرائض اللّه عليكم وكَتَبَ ٱللَّهُ بلفظ الفعل وَأُحِلَّ لَكُمْ عطف على الفعل المضمر الّذى نصب
كتاب اللّه . وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حُرِّمَتْ مَا وَرَاءَ ذٰلِكُمْ
ما سوى المحرّمات الثمان المذكورة وخُصّ عنه بالسنّة ما فى معنى المذكورات كسائر محرّمات الرضاع
والجمع بين المرأة وعمّتها وخالتها أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ مفعولٌ له والمعنى احلّ لكم ما
۲۵ وراء ذلكم ارادةَ ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف فى مهورهنّ او أثمانهنّ فى حال كونكم محصنين غير
مسافحين ويجوز ان لا يقدّر مفعولُ تبتغوا وكأنّه قيل ارادةَ ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين
او بدلٌ ممّا وراء ذلكم بدل الاشتمال ، واحتجّ به الحنفيّة على انّ المهر لا بدّ ان يكون مالا ولا حجّة

*

جزء ٥ فيه ، والاحصان العفّة فانّها تحصين النفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صبّ المنىّ
ركوع ١ فانّه الغرض منه فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فمن تمتّعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهنّ من
جماع او عَقْدٍ عليهنّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهنّ فانّ المهر فى مقابلة الاستمتاع فَرِيضَةً حالٌ من الاجور
بمعنى مفروضةً او صفةُ مصدر محذوف اى ايتاء مفروضا او مصدرٌ مؤكّدٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ
بِهِ مِنْ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ فيما يُزاد على المسمّى او يُحطّ عنه بالتراضى او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او ٥
فِراق وقيل نزلت الآية فى المتعة الّتى كانت ثلاثة ايّام حين فُتحت مكّة ثمّ نُسخت كما روى انّه عم
اباحها ثمّ اصبح يقول يا ايّها الناس انّى كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الّا انّ اللّه حرّم ذلك
الى يوم القيٰمة وهى النكاح الموقّت بوقت معلوم سمّى بها اذ الغرض منه مجرّدُ الاستمتاع بالمرأة او تمتيعُها
بما تُعطى وجوّزها ابن عبّاس رضه ثمّ رجع عنه إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بالمصالح حَكِيمًا فيما شرع من
الاحكام (٢٩) وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا غِنًى واعتلاء واصله الفضل والزيادة أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ١٠
فى موضع النصب بطولاً او بفعلٍ مقدّرٍ صفةً له اى ومن لم يستطع منكم ان يعتلى نكاح المحصنات او
من لم يستطع منكم غنًى يبلغ به نكاحَ المحصنات يعنى الحرائر لقوله فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ
ٱلْمُؤْمِنَاتِ يعنى الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجّة للشافعىّ رضه فى تحريم نكاح الامة على من ملك ما
يجعله صداقَ حرّة ومَنْعِ نكاح الامة الكتابيّة مطلقا وأوّلَ ابو حنيفة رضه طول المحصنات بأن يملك
فراشهن على انّ النكاح هو الوطئ وحَمَلَ قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه فى قوله ١٥
المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوّز نكاح الامة لمن قدر على الحرّة الكتابيّة
دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفّار وموالاتهم والمحذورُ فى نكاح الامة رِقّ الولد وما فيه من المهانة
ونقصانِ حقّ الزوج وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ فاكتفوا بظاهر الايمان فانّه العالم بالسرائر وبتفاضُلِ ما
بينكم فى الايمان فربَّ امة تفضُل الحُرّةَ فيه ومِنْ حقّكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد
تأنيسُهم بنكاح الإماء ومنعُهم عن الاستنكاف منه ويؤيّده بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ انتم وارقّاؤكم متناسبون ٢٠
نسبُكم من آدم عم ودينكم الاسلام فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ يريد اربابهنّ واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعارَ
له على انّ لهنّ ان يباشرن العَقْدَ بانفسهنّ حتّى يحتجّ به الحنفيّةُ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ اى ادّوا اليهنّ
مهورهنّ باذن اهلهنّ فحذف ذلك لتقدّم ذكره او الى مواليهنّ فحذف المضاف للعلم بانّ المهر للسيّد
لانّه عِوَضُ حقّه فيجب ان يؤدّى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بِٱلْمَعْرُوفِ بغير مطل وضرار
ونقصانٍ مُحْصَنَاتٍ عفائف غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ غير مجاهرات بالسفاح وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ اخلّاء فى السرّ ٢٥
(٣٠) فَإِذَا أُحْصِنَّ بالتزويج وقرأ ابو بكر وحمزة بفتح الهمزة والصاد والباقون بضمّ الهمزة وكسر الصاد
فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ زنا فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ يعنى الحرائر مِنَ ٱلْعَذَابِ من الحدّ لقوله وليشهد

عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدلّ على انّ حدّ العبد نصف حدّ الحرّ وانّه لا يُرْجَم لانّ الرجم لا جزء ٥
يتنصّف ذٰلِكَ اى نكاح الاماء لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنْكُمْ لمن خاف الوقوع فى الزنا وهو فى الاصل انكسار ركوع ١
العظم بعد الجبر مستعار لكلّ مشقّة وضررٍ ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش القبائح وقيل المراد
به الحدّ وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ اى وصبركم عن نكاح الاماء متعفّفين
٥ خيرٌ لكم قال عمر الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه وَٱللّٰهُ غَفُورٌ لمن يصبر رَحِيمٌ بأن رخّص له
(٣١) يُرِيدُ ٱللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ما تعبّدكم به من الحلال والحرام او ما خفى عنكم من مصالحكم ومحاسن ركوع ٢
اعمالكم ، وليبيّن مفعولُ يريد واللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما فى قول قيس
ابن سعْد

اردتُ لكيما يَعْلَمَ الناسُ أنّه ... سراويلُ قيْس والوُفودُ شُهودُ

١٠ وقيل المفعول محذوف وليبيّن مفعول له اى يريد الحقّ لاجله وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مَناهجَ
من تقدّمكم من اهل الرشد لتسلكوا طرقهم وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما
يمنعكم عن المعاصى ويحثّكم على التوبة او الى ما يكون كفّارة لسيّآتكم وَٱللّٰهُ عَلِيمٌ بها حَكِيمٌ فى وضعها
(٣٢) وَٱللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ كرّره للتأكيد والمقابلة وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَاتِ يعنى الفَجَرة
فانّ اتّباع الشهوات الايتمار لها وامّا المتعاطى لما سوّغه الشرع منها دون غيره فهو متّبع له فى الحقيقة
١٥ لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانّهم يحلّون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت أَنْ تَمِيلُوا عن
الحقّ بموافقتهم على اتّباع الشهوات واستحلال المحرّمات مَيْلًا عَظِيمًا بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة
على نُدور غيرَ مستحلّ لها يُرِيدُ ٱللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفيّة السمحة
السهلة ورخّص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الامة وَخُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ ضَعِيفًا لا يصبر عن الشهوات ولا
يتحمّل مشاقّ الطاعات وعن ابن عبّاس رضه ثمان آيات فى سورة النساء هنّ خير لهذه الامّة ممّا طلعت
٢٠ عليه الشمس وغربت هذه الثلاث ان تجتنبوا كبائرَ ما تُنْهَوْن عنه انّ اللّه لا يغفر أن يُشْرَك به انّ
اللّه لا يظلم مثقال ذرّة ومن يعمل سوءا ما يفعل اللّه بعذابكم (٣٣) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِٱلْبَاطِلِ بما لم يُبِحْه الشرع كالغصب والربوا والقمار إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ
استثناء منقطع اى ولكن كون تجارة عن تراضٍ غيرُ منهيّ عنه او اقصدوا كونَ تجارة ، وعن
تراضٍ صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراضى المتعاقدَيْن ، وتخصيص التجارة من الوجوه الّتى بها يحلّ
٢٥ تناولُ مال الغير لانّها اغلبُ واوفقُ لذوى المروءات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود
بالنهى المنعُ عن صرف المال فيما لا يرضاه اللّه وبالتجارة صرفُه فيما يرضاه ، وقرأ الكوفيّون تجارةً بالنصب
على كان الناقصة واضمار الاسم اى الّا ان تكون التجارةُ او الجهةُ تجارةً وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ بالبَخْع كما يفعله

جزء ٥ جَهَلَة الهند او بإلقاء النفس الى التهلكة ويؤيّده ما روى عن عمرو بن العاص إنّه تأوّله فى التيمّم لخوف
ركوع ٣ البرد فلم يُنكر عليه النبىّ صلعم او بارتكاب ما يؤدّى الى قتلها او باقتراف ما يذلّلها ويُرديها فانّه
القتل الحقيقىّ للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فانّ المؤمنين كنفس واحدة جمع
فى التوصية بين حفظ النفس والمال الّذى هو شقيقها من حيث انّه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما
تستكمل النفوس وتستوفى فضائلها رأفةً بهم ورحمةً كما اشار اليه بقوله إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا اى امر ٥
بما امر ونهى عمّا نهى لفرط رحمته عليكم وقيل معناه انّه كان بكم يا امّة محمّد رحيما لمّا امر بنى
اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه (٣٤) وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ اشارة الى القتل او ما سبق من المحرّمات
عُدْوَانًا وَظُلْمًا افراطا فى التجاوز عن الحقّ واتيانا بما لا يستحقّه وقيل اراد بالعدوان التعدّى على الغير
وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ندخله ايّاها وقرئ بالتشديد من صَلّى وبفتح
النون من صَلَاه يَصْلِيه ومنه شاةٌ مَصْلِيّةٌ ويُصْلِيه بالياء والضمير للّه او لذلك من حيث انّه سبب الصُلِىّ ١٠
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا لا عُسْر فيه ولا صارف عنه (٣٥) إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ كبائر
الذنوب الّتى نهاكم اللّه ورسوله عنها وقرئ كَبِيرَ على ارادة الجنس نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ نغفر لكم
صغائركم ونَمْحُها عنكم ، واختُلف فى الكبائر والاقربُ انّ الكبيرة كلّ ذنب رتّب الشارعُ عليه حدًّا
او صرّح بالوعيد فيه وقيل ما عُلم حُرْمته بقاطع وعن النبىّ صلعم انّها سبعٌ الاشراكُ باللّه وقتلُ النفس
الّتى حرّم اللّه وقذفُ المُحْصَنة واكلُ مال اليتيم والربوا والفرارُ من الزحف وعقوقُ الوالدين وعن ١٥
ابن عبّاس رضه الكبائر الى سبع مائة اقربُ منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله تعالى انّ
اللّه لا يغفر أن يُشْرَك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صِغَر الذنوب وكِبَرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها
فاكبرُ الكبائر الشرك واصغرُ الصغائر حديث النفس وما بينهما وسائط يَصْدُق عليها الامران فمن عنّ
له امران منها ودَعَتْ نفسُه اليهما بحيث لا يتمالك فكفّها عن اكبرهما كُفِّر عنه ما ارتكبه لما استحقّ
من الثواب على اجتناب الاكبر ولعلّ هذا ممّا يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انّه تعالى ٢٠
عاتَبَ نبيّه صلعم فى كثير من خطراته الّتى لم يُعَدّ على غيره خطيئةً فضلا أن يؤاخذه عليها
وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا الجنّة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع هنا وفى الحجّ بفتح
الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر (٣٦) وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ من الامور الدنيويّة
كالجاه والمال فلعلّ عدمه خيرٌ والمقتضى للمنع كونُه ذريعةً الى التحاسد والتعادى مُعْرِبةً عن عدم الرضا
بما قسم اللّه له وأنّه تَشَهٍّ لحصول الشىء له من غير طلب وهو مذموم لانّ تمنّى ما لم يقدّر له معارضةٌ ٢٥
لحكمة القدر وتمنّى ما قدّر له بكسب بطالةٌ وتضييعُ حظّ وتمنّى ما قدّر له بغير كسب ضائعٌ ومحالٌ
لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ بيان لذلك اى لكلّ من الرجال والنساء
فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطْلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمنّى كما قال عم
ليس الايمان بالتمنّى وقيل المراد نصيبُ الميراث وتفضيلُ الورثة بعضهم على بعض فيه وجُعل ما قُسم

لكلّ منهم على حسب ما عُرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له وَٱسْأَلُوا ٱللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ جزء ٥
اى لا تتمنّوا ما للناس واسألوا اللّه مثْلَه من خزائنه الّتى لا تنفد وهو يدلّ على انّ المنهىّ هو الحسد او ركوع ٢
لا تتمنّوا واسألوا اللّه من فضله بما يُقرّبه ويسوقه اليكم ؛ وقرأ ابن كثير والكسائىّ وَسَلُوا ٱللَّهَ من فضله
فَسَلِ ٱلَّذِينَ وشِبْهَه

٥ مواجهانِ أمْرًا مواجها به

وقبل السين واوٌ او فاءٌ بغير همز وحمزة فى الوقف على اصله والباقون بالهمز إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا
فهو يعلم ما يستحقّه كلّ انسان فيفضّل عن علم وتبيان روى انّ امّ سَلَمة قالت يا رسول اللّه يغزو الرجال
ولا نغزو وانّما لنا نصف الميراث ليتنا كنّا رجالا فنزلت (٣٧) وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ
اى ولكلِّ تركةٍ جعلنا وُرّاثا يَلُونها ويُحْرِزونها ومِمَّا تَرَكَ بيان لكُلٍّ مع الفصل بالعامل او ولكلِّ
١٠ ميّتٍ جعلنا وُرّاثا ممّا ترك على انّ مِنْ صلةُ مَوَالِىَ لانّه فى معنى الوُرّاث وفى تَرَكَ ضميرُ كلٍّ وَٱلْوَالِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ استيناف مفسّر للمَوَالِى وفيه خروج الاولاد فانّ ٱلْأَقْرَبُونَ لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين
او ولكلّ قوم جعلناهم موالى حظٌّ ممّا ترك الوالدان والاقربون على انّ جَعَلْنَا مَوَالِىَ صفةُ كلّ والراجع
اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدإ وخبرٍ وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ موالى الموالاة كان الحليف
يورَّث السدس من مال حليفه فنُسخ بقوله واولو الأرحام بعضهم أَوْلَى ببعض وعن ابى حنيفة رضه لو
١٥ اسلم رجل على يدِ رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صَحّ ووُرث او الازواج على انّ العقد عقد
النكاح وهو مبتدأ ضُمّن معنى الشرط وخبرُه فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ او منصوب بمضمر يفسّره ما بعده كقولك
زيدًا فاضْرِبْه او معطوف على الوالدان وقوله فآتوهم جملة مسبّبة عن الجملة المتقدّمة مؤكّدة لها والضميرُ
للموالى ؛ وقرأ الكوفيّون عَقَدَتْ بمعنى عَقَدَتْ عُهودَهم أيْمانُكم فحُذف العهود وأُقيم الضمير المضاف اليه
مقامه ثمّ حُذف كما حذف فى القراءة الاخرى إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا تهديد على منع نصيبهم
٢٠ (٣٨) ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ يقومون عليهنّ قيامَ الوُلاة على الرعيّة وعلّل ذلك بأمْرَيْن موهبىّ ركوع ٣
وكسبىّ فقال بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن
التدبير ومزيد القوّة فى الاعمال والطاعات ولذلك خُصّوا بالنبوّة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة
فى مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجُمْعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم فى الميراث والاستبداد بالفراق
وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فى نكاحهنّ كالمهر والنفقة روى انّ سَعْد بن الرَّبيع احد نقباء الانصار نشزت
٢٥ عليه امرأته حَبيبة بنت زيد بن ابى زُهَيْر فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول اللّه فشكا فقال عم لِتَقْتَصّ
منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد اللّه امرا والّذى اراد اللّه خيرٌ فَٱلصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ مطيعات للّه قائمات
بحقوق الازواج حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ لمواجب الغيب اى يحفظن فى غيبة الازواج ما يجب حفظه فى النفس
والمال وعنه عم خير النساء امرأة ان نظرتَ اليها سرّتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى

جزء ٥ مالها ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ بحفظ الله ايّاهنّ بالامر على حفظ الغيب والحثّ
ركوع ٣ عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالّذى حفظ الله لهنّ عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهنّ
والذبّ عنهنّ وقرئ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهَ بالنصب على انّ مَا موصولة فانّها لو كانت مصدريّة لم يكن لحَفِظَ
فاعلٌ والمعنى بالامر الّذى حفظ حقّ الله وطاعته وهو التعفّف والشفقة على الرجال وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ عصيانهنّ وترفّعهنّ عن مطاوعة الازواج من النَّشْز فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ فى المراقد ٥
فلا تُدْخِلوهنّ تحت اللُحُف او لا تباشروهنّ فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اى لا
تبايتوهنّ وَٱضْرِبُوهُنَّ يعنى ضربا غير مبرّح ولا شائن ، والامور الثلاثة مرتّبة ينبغى ان يُتدرّج فيها
فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فأزيلوا عنهنّ التعرّض واجعلوا ما كان
منهنّ كأنْ لم يكن فانّ التائب من الذنب كمن لا ذَنْبَ له إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا فاحذروه فانّه اقدر
عليكم منكم على من تحت ايديكم او انّه على علوّ شأنه يتجاوز عن سيّآتكم ويتوب عليكم فانتم احقّ ١٠
بالعفو عن ازواجكم او انّه يتعالى ويكبر ان يظلم احدا او ينقص حقّه (٣٩) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
خلافا بين المرء وزوجه اضمرهما وان لم يَجْرِ ذكرهما لجَرْىِ ما يدلّ عليهما ، واضافة الشقاق الى الظرف
امّا لاجرائه مجرى المفعول به كقوله

يا سارق الليلة اهلَ الدار

او الفاعل كقولهم نهارُك صائمٌ فَٱبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا فابعثوا ايّها الحكّام متى اشتبه ١٥
عليكم حالهما لتبيين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله وآخرَ
من اهلها فانّ الاقارب اعرفُ ببواطن الاحوال واطلبُ للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نُصبا من
الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستُدلّ به على جواز التحكيم والاظهرُ انّ النصب لاصلاح
ذات البين او لتبيين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الّا باذن الزوجين وقال مالك رضه لهما ان يتخالعا
ان وجدا الصلاح فيه إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا الضمير الاوّل للحكمين والثانى للزوجين اى ٢٠
ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اى ان قصدا
الاصلاح يوفّق الله بينهما فتتّفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اى ان ارادا الاصلاح وزوال
الشقاق اوقع الله بينهما الأُلْفة والوفاق وفيه تنبيه على انّ من اصلح نيّته فيما يتحرّاه اصلح الله مبتغاه
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويُوقع الوفاق (٤٠) وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ
وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليّا او خفيّا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وأحسنوا ٢٥
بهما احسانا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وبصاحب القرابة وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ الّذى قَرُبَ جواره
وقيل الّذى له مع الجوار قربٌ واتّصال بنَسَب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه

وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ البعيد او الّذى لا قرابة له وعنه عم الجيران ثلاثة فجارٌ له ثلاثةُ حقوقٍ حقّ الجوار جزء ٥
وحقّ القرابة وحقّ الاسلام وجارٌ له حقّان حقّ الجوار وحقّ الاسلام وجارٌ له حقّ واحد حقّ الجوار ركوع ٣
وهو المشرك من اهل الكتاب وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ الرفيق فى امر حَسَن كتعلّم وتصرّف وصناعة وسفر فانّه
صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ المسافر او الضيف وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ العبيد والاماء
٥ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا متكبّرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فَخُورًا
يتفاخر عليهم (٤١) ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ بدل من قوله من كان او نصب على الذمّ
او رفع عليه اى هم الّذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الّذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون
الناس بالبخل به وقرأ حمزة والكسائىّ ههنا وفى الحديد بِٱلْبَخَلِ بفتح الحرفين وهى لغة وَيَكْتُمُونَ مَا
آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الغنى والعلم احقّاء بكلّ ملامة وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وضع الظاهر موضع
١٠ المضمر اشعارا بانّ من هذا شأنه فهو كافر لنعمة اللّه ومن كان كافرا لنعمته فله عذاب يُهينه كما اهان
النعمة بالبخل والاخفاء ، والآية نزلت فى طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصّحا لا تنفقوا اموالكم
فانّا نخشى عليكم الفقر وقيل فى الّذين كتموا صفة محمّد صلعم (٤٢) وَٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ ٱلنَّاسِ
عطفٌ على الّذين يبخلون او الكافرين وانّما شاركهم فى الذمّ والوعيد لانّ البخل والسَرف الّذى
هو الانفاق لا على ما ينبغى من حيث انّهما طَرَفا تفريط وافراط سواء فى القبح واستجلاب الذمّ او
١٥ مبتدأٌ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ليتحرّوا
بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو مكّة وقيل المنافقون وَمَنْ يَكُنِ ٱلشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا
تنبيه على انّ الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك وزيّنه لهم كقوله تعالى انّ المبذّرين كانوا اخوان
الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بأن يُقرن بهم الشيطان
فى النار (٤٣) وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ اى وما الّذى عليهم او
٢٠ اىّ تَبِعة تحيق بهم بالايمان والانفاق فى سبيل اللّه وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى
الشىء على خلاف ما هو عليه وتحريضٌ على الفكر لطلب الجواب لعلّه يؤدّى بهم الى العلم بما فيه من
الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيهٌ على انّ المدعوّ الى امر لا ضَرَر فيه ينبغى ان يُجيب اليه احتياطا
فكيف اذا تضمّن المنافع وانّما قدّم الايمان ههنا واخّره فى الآية الاخرى لانّ القصد بذكره الى التخصيص
ههنا والتعليل ثمّه وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا وعيد لهم (٤٤) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ لا ينقص من الاجر
٢٥ ولا يزيد فى العقاب اصغرَ شىء كالذرّة وهى النملة الصغيرة ويقال لكلّ جزء من اجزاء الهباء ، والمثقال
مِفْعَال من الثِقَل وفى ذكره ايماء الى انّه وإن صغر قدره عظم جزاؤه وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً وان يكن مثقال
الذرّة حسنةً وانّث الضمير لتأنيث الخبر او اضافة المثقال الى مؤنّث ، وحذف النون من غير قياس

جزء ٥ تشبيها بحروف العلّة ، وقرأ ابن كثير ونافع حَسَنَةٌ بالرفع على كان التامّة يُضَاعِفْهَا يضاعف ثوابها

ركوع ٣ وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يُضَعِّفْهَا وكلاهما بمعنى وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ ويُعْطِ صاحبها من عنده على

سبيل التفضّل زائدا على ما وعد فى مقابَلة العمل أَجْرًا عَظِيمًا عطاء جزيلا وانّما سمّاه اجرا لانّه تابعٌ للاجر

مزيدٌ عليه (٤٥) فَكَيْفَ فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ

يعنى نبيّهم يشهد على فساد عقائدهم وقُبْحِ اعمالهم ، والعامل فى الظرف مضمونُ المبتدإ والخبرِ من ٥

هول الامر وتعظيم الشأن وَجِئْنَا بِكَ يا محمّد عَلَى هٰؤُلَاءِ شَهِيدًا تَشْهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك

بعقائدهم واستجماع شرعك مجامعَ قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهَم عن حالهم

وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ ٱلْأَرْضُ بيان لحالهم حينئذ اى يودّ الّذين جمعوا

بين الكفر وعصيان الامر او الكفرةُ والعصاةُ فى ذلك الوقت ان يُدْفَنوا فتُسَوَّى بهم الارض كالموتى او لم ١٠

يُبْعَثوا او لم يُخْلَقوا وكانوا هم والارض سواء وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ولا يقدرون على كتمانه لانّ

جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اى يودّون ان تسوّى بهم الارض وحالُهم انّهم لا يكتمون

اللّه حديثا ولا يكذبونه بقولهم واللّه ربّنا ما كنّا مشركين اذ روى انّهم اذا قالوا ذلك ختم اللّه على

افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتدّ الامر عليهم فيتمنّون ان تسوّى بهم الارض ، وقرأ نافع وابن عامر

تَسَّوَّى على انّ اصله تَتَسَوَّى فأُدْغِم التاء فى السين وحمزة والكسائىّ تَسَوَّى على حذف التاء الثانية ١٥

ركوع ٤ يقال سوّيته فتسوّى (٤٦) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلٰوةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ اى

لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتّى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون فى صلاتكم روى انّ

عبد الرحمن بن عوف صنع مَأْدبةً ودعا نَفَرًا من الصحابة حين كانت الخمر مُباحة فاكلوا وشربوا حتّى

ثَمِلوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدّم احدهم ليصلّى بهم فقرأ أَعْبُدُ ما تعبدون فنزلت وقيل اراد

بالصلوة مواضعها وهى المساجد ، وليس المراد منه نهى السكران عن قُرْبان الصلوة وانّما المراد النهى عن ٢٠

الافراط فى الشرب ، والسُكْر من السَكْر وهو السدّ وقرئ سَكَارَى بالفتح وسَكْرَى على انّه جمع كهَلْكَى

او مفرد بمعنى وانتم قومٌ سَكْرَى او جماعة سَكْرَى وسُكْرَى كحُبْلَى على انّها صفة للجماعة وَلَا جُنُبًا

عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة فى موضع النصب على الحال ، والجُنُب الّذى اصابته الجنابة يستوى

فيه المذكّر والمؤنّث والواحد والجمع لانّه يجرى مجرى المصدر إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ متعلّق بقوله ولا جنبا

استثناء من اعمّ الاحوال اى لا تقربوا الصلوة جنبا فى عامّة الاحوال الّا فى السفر وذلك اذا لم يجد الماء ٢٥

وتَيَمَّم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمّم او صفة لقوله جنبا اى جنبا غير عابرى سبيل وفيه دليل

على انّ التيمّم لا يرفع الحَدَث ومن فسّر الصلوة بمواضعها فسّر عابرى السبيل بالمجتازين فيها وجوّز

للجُنُب عبورَ المسجد وبه قال الشافعىّ وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور فى المسجد الّا اذا كان فيه

الماء او الطريق حَتَّى تَغْتَسِلُوا غاية النهى عن القُرْبان حالَ الجنابة ، وفى الآية تنبيه على انّ المصلّى ينبغى

جزء ٥ ركوع ٤

ان يتحرّز عمّا يُلْهيه ويشغل قلبه ويزكّى نفسه عمّا يجب تطهيرها عنه وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى مرضًا يُخاف معه من استعمال الماء فانّ الواجد له كالفاقد او مرضًا يمنعه من الوصول اليه أَوْ عَلَى سَفَرٍ لا تجدونه فيه أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ ٱلْغَائِطِ فأحدث بخروج الخارج من احد السبيلَيْن واصل الغائط المطمئنّ من الارض أَوْ لَامَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ او ماسستم بشرتهنّ ببشرتكم وبه استدلّ الشافعىّ على انّ اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهنّ وقرأ حمزة والكسائىّ لَمَسْتُمْ ههنا وفى المائدة واستعمالُه كناية عن الجماع اقلّ من الملامسة فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فلم تتمكّنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجهُ هذا التقسيم ان المترخّص بالتيمّم إمّا مُحْدِث او جُنُب والحال المقتضية له فى غالب الامر مرض او سفر والجنبُ لمّا سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لمّا لم يَجْرِ ذكره ذكر من اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعَرَض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مُجْمَلًا فكأنّه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او مُحْدِثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ اى فتعمّدوا شيـًا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفيّة لو ضرب المتيمّم يده على حجر صَلْد ومسح به اجزأه وقال اصحابنا لا بدّ ان يَعْلَق باليد شىء من التراب لقوله فى المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى بعضه وجعلُ مِنْ لابتداء الغاية تعسّفٌ اذ لا يُفْهَم من نحو ذلك الّا التبعيض ، واليد اسم العضو الى المنكب وما روى انّه عم تيمّم ومسح يديه الى مرفقيه والقياسُ على الوضوء دليلٌ على انّ المراد ههنا وايديكم الى المرافق إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا فلذلك يسّر الامر عليكم ورخّص لكم (٤٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا من رؤية البصر اى الم تنظر اليهم او القلب وعُدّى بالَى لتضمّن معنى الانتهاء نَصِيبًا مِنَ ٱلْكِتَابِ حظّا يسيرا من علم التورية لانّ المراد احبار اليهود يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَالَةَ يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكّنهم منه او حصولِه لهم بانكار نبوّة محمّد صلعم وقيل يأخذون الرُشَى ويحرّفون التورية وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا ايّها المؤمنون ٱلسَّبِيلَ سبيل الحقّ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ منكم بِأَعْدَائِكُمْ وَقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وَكَفَى بِٱللَّهِ وَلِيًّا يَلِى امركم وَكَفَى بِٱللَّهِ نَصِيرًا يُعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزاد فى فاعلِ كفى لتوكيد الاتّصال الاسنادىّ بالاتّصال الاضافىّ (٤٨) مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا بيان للّذين اوتوا نصيبا فانّه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اى ينصركم من الّذين هادوا ويحفظكم منهم او خبرُ محذوفٍ صفتُه يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ اى من الّذين هادوا قومٌ يحرّفون الكلم اى يُميلونه عن مواضعه الّتى وضعه اللّهُ فيها بازالته عنها واثباتِ غيره فيها او يأوّلونه على ما يشتهون فيميلونه عمّا انزله اللّه فيه ، وقرئ الكِلْمَ بكسر الكاف وسكون اللام جمع كِلْمة تخفيفِ كَلِمة

*

جزء ٥ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا امرك وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ اى مدعوّا عليك بلا سَمِعْتَ بصَمَم او موت او اسمع
ركوع ٤ غير مُجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مُسْمَع كلاما ترضاه او اسمع كلاما غيرَ مُسْمَع اِيّاك لانّ اذنك
تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غيرَ مُسْمَعٍ مكروها من قولهم أَسْمَعَه فلان اذا سبّه وانّما قالوه نفاقا
وَرَاعِنَا انظرنا نكلّمْك او نفهمْ كلامك لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يُشْبِه السبّ حيث وضعوا
راعنا المشابِهَ لما يتسابّون به موضعَ انظرنا وغير مُسْمَع موضعَ لا أُسْمِعْتَ مكروها او فتلا بها وضمّا لما ٥
يُظْهِرون من الدعاء والتوقير الى ما يُضْمِرون من السبّ والتحقير نفاقا وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ استهزاء به وسُخْرِيّة
(٤٩) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنْظُرْنَا ولو ثبت قولهم هذا مكانَ ما قالوه لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ
لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل وانّما يجب حذفُ الفعل بعد لَوْ فى مِثْلِ ذلك لدلالةِ أَنَّ عليه ووقوعِه
موقعَه وَلٰكِنْ لَعَنَهُمُ ٱللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا
اِلّا ايمانا قليلا لا يُعْبَأُ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل ويجوز ان يراد بالقلّة العدم كقوله ١٠

قليل التشكّى للمُهِمّ يُصيبه

او الّا قليلا منهم آمنوا او سيؤمنون (٥٠) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على
هيئة أدبارها يعنى الأَقْفاء او نَنْكُسها الى ورائها فى الدنيا او فى الآخرة واصل الطمس ازالة الأعلام الماثلة
وقد يطلق بمعنى الطلس فى ازالة الصورة ولمُطْلَق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغيّر ١٥
وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردّها الى حيث جاءت منه وهى أَذْرِعات
الشأم يعنى اجلاء بنى النَّضير ويقرب منه قولُ من قال انّ المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس
وجوها بأن نُعْمى الابصار عن الاعتبار ونُصِمّ الاسماع عن الاصغاء الى الحقّ بالطبع ونردّها عن الهداية
الى الضلالة أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ ٱلسَّبْتِ او نُخْزِيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت او
نمسخهم مسخا مثل مسخهم او نلعنهم على لسانك كما لعنّاهم على لسان داود، والضمير لاصحاب ٢٠
الوجوه او للّذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد به الوُجَهاء، وعطفه على الطمس بالمعنى الاوّل
يدلّ على انّ المراد به ليس مسخ الصورة فى الدنيا ومَنْ حمل الوعيد على تغيير الصورة فى الدنيا قال
انّه بعدُ مترقّب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة وَكَانَ أَمْرُ ٱللّٰهِ بايقاع شىء
او وعيده او ما حكم به وقضاه مَفْعُولًا نافذا وكائنا فيقع لا محالة كما أُوعِدتم به ان لم تؤمنوا
(٥١) إِنَّ ٱللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ لانّه بَتَّ الحكم على خلود عذابه وأنّ ذنبه لا ينمحى عنه اثره فلا ٢٥
يستعدّ للعفو بخلاف غيره وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ اى ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لِمَنْ يَشَاءُ تفضّلا
عليه واحسانا والمعتزلة علّقوه بالفعلين على معنى انّ اللّه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يَتُبْ ويغفر

ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييدٌ بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى منه جزء ٥
ونقضٌ لمذهبهم فانّ تعليق الامر بالمشيئة ينافى وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما ركوع ۴
هى حجّة عليهم فهى حجّة على الخوارج الّذين زعموا انّ كلّ ذنب شركٌ وانّ صاحبه خالد فى النار
وَمَنْ يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ارتكب ما يُسْتحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه
٥ وبين سائر الذنوب ، والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق (٥٢) أَلَمْ تَرَ
إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ يعنى اهل الكتاب قالوا نحن ابناء اللّه واحبّاؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا
بأطفالهم الى رسول اللّه فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا واللّه ما نحن الّا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كُفِر
عنّا بالليل وما عملنا بالليل كُفِر عنّا بالنهار وفى معناهم من زكّى نفسه واثنى عليها بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَآءُ
تنبيه على انّ تزكيته هو المعتدّ به دون تزكية غيره فانّه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن
١٠ وقبح وقد ذمّهم وزكّى المرتضَيْن من عباده المؤمنين واصل التزكية نفىُ ما يُسْتقبح فعلا او قولا
وَلَا يُظْلَمُونَ بالذمّ او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حقّ فَتِيلًا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط
الّذى فى شقّ النواة يُضْرَب به المثل فى الحقارة (٥٣) ٱنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ فى زعمهم انّهم
ابناء اللّه وازكياء عنده وَكَفَىٰ بِهِۦ بزعمهم هذا او بالافتراء إِثْمًا مُبِينًا لا يخفى كونه مأثما من بين
آثامهم (٥۴) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ ٱلْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ نزلت فى يهود كانوا ركوع ٥
١٥ يقولون انّ عبادة الاصنام ارضى عند اللّه ممّا يدعو اليه محمّد وقيل فى حُيَىّ بن اخطب وكعب بن
الاشرف فى جمع من اليهود خرجوا الى مكّة يحالفون قريشا على محاربة رسول اللّه صلعم فقالوا انتم
اهل كتاب وانتم اقرب الى محمّد منكم الينا فلا نأْمنُ مَكْرَكم فاسجدوا لآلهتنا حتّى نطمئنّ اليكم
ففعلوا ، والجِبْت فى الاصل اسم صنم فاستُعمل فى كلّ ما عُبد من دون اللّه وقيل اصله الجِبْس وهو الّذى
لا خير فيه فقُلبت سينه تاء ، والطاغوت يطلق لكلّ باطل من معبود او غيره وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
٢٠ لاجلهم وفيهم هَٰٓؤُلَآءِ اشارة اليهم أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أقوم دينا وارشد طريقا (٥٥) أُولَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها (٥٦) أَمْ لَهُمْ
نَصِيبٌ مِنَ ٱلْمُلْكِ ام منقطعة ومعنى الهمزة إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك وجَحْدٌ لما زعمت
اليهود من انّ الملك سيصير اليهم فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا اى لو كان لهم نصيب من الملك فاذًا لا
يؤتون احدا ما يوازى نقيرا وهو النقرة فى ظهر النواة وهذا هو الاغراق فى بيان شحّهم فانّهم ان
٢٥ بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنّك بهم اذا كانوا فقراء اذلّاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى إنكار
انّهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانّهم لا يؤتون الناس شيئا ، واذًا اذا وقع بعد الواو والفاء لا
لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فَإِذًا لَا يُؤْتُوا على النصب (٥٧) أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ

جزء ٥ بل ايحسدون رسول اللّه واصحابه او العرب او الناس جميعا لانّ من حسد على النبوّة فكانّما حسد
ركوع ٥ الناس كلّهم كمالهم ورشدهم ووبّخهم وانكر عليهم الحسد كما ذمّهم على البخل وهما شرّ الرذائل وكأنّ
بينهما تلازما وتجاذبا عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يعنى النبوّة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبىّ
الموعود منهم فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرٰهِيمَ الّذين هم اسلاف محمّد صلعم وابناء عمّه ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ النبوّة
وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فلا يبعد ان يؤتيه اللّه تعالى مثل ما آتاهم (٥٨) فَمِنْهُمْ من اليهود مَنْ آمَنَ بِهِ ٥
بمحمّد صلعم او بما ذكر من حديث آل ابرٰهيم وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل
معناه فمن آل ابرٰهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن فى ذلك توهينٌ امره فكذا لا يوهّن كفرُ هؤلاء
امرك وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا نارا مسعورة يعذّبون بها اى وان لم يعجّلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أُعدّ
لهم من سعير جهنّم (٥٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كالبيان والتقرير لذلك
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك ١٠
بدّلت الخاتم قرطا او بأن يزال عنه أثرُ الاحراق ليعود احساسه بالعذاب كما قال لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ
اى ليدوم لهم ذوقه وقيل يُخلَق لهم مكانه جلد آخر والعذاب فى الحقيقة للنفس العاصية المُدرِكة
لا لآلة ادراكها فلا محذور إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا لا يمتنع عليه ما يريده حَكِيمًا يعاقب على وفق حكمته
(٦٠) وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
قدّم ذكر الكفّار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لانّ الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض ١٥
لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا فينانا لا جوبَ فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى
النعمة التامّة الدائمة والظليل صفة مشتقّة من الظلّ لتأكيده كقولهم شمسٌ شامسٌ وليلٌ أليَلُ ويومٌ
أيوَمُ (٦١) إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ٱلْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا خطاب يعمّ المكلّفين والامانات وإن نزلت يومَ
الفتح فى عثمان بن طلحة بن عبد الدار لمّا أُغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها
رسول اللّه وقال لو علمتُ انّه رسول اللّه لم امنعه فلوى علىّ رضه يده واخذه منه وفتح فدخل رسول اللّه ٢٠
وصلّى ركعتين فلمّا خرج سأله العبّاس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامره اللّه
تعالى ان يردّه اليه فامر عليّا ان يردّه ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لإسلامه ونزل الوحى بانّ السدانة
فى اولاده ابدا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ اى وأن تحكموا بالانصاف والسويّة اذا
قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولانّ الحكم وظيفة الوُلاة قيل الخطاب لهم
إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ اى نعم شيئا يعظكم به او نعم الشىء الّذى يعظكم به فما منصوبة موصوفة ٢٥
بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل
فى الحكومات إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون فى الامانات (٦٢) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ

جزء ٥ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ يريد به امراء المسلمين فى عهد الرسول وبعده ويندرج
ركوع ٥ فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية أَمَرَ الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على انّ وجوب
طاعتهم ما داموا على الحقّ وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردّوه الى الرسول والى اولى الامر منهم
لَعلمه الّذين يستنبطونه منهم فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ انتم واولو الامر منكم فِي شَيْءٍ من امور الدين وهو يؤيّد
٥ الوجه الاوّل اذ ليس للمقلّد ان ينازع المجتهدَ فى حكمه بخلاف المرؤوس الّا ان يقال الخطاب لاولى الامر
على طريقة الالتفات فَرُدُّوهُ فراجعوا فيه إِلَى ٱللَّهِ الى كتابه وَٱلرَّسُولِ بالسؤال عنه فى زمانه والمراجعة الى سُنّته
بعده ؛ واستدلّ به مُنكِرو القياس وقالوا انّه تعالى اوجب ردّ المختلف الى الكتاب والسنّة دون القياس
وأُجِيبَ بانّ ردّ المختلَف الى المنصوص عليه انّما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيّد ذلك
الامرُ به بعد الامر بطاعة اللّه وطاعة الرسول فانّه يدلّ على انّ الاحكام ثلاثة مُثْبَتٌ بالكتاب ومثبتٌ
١٠ بالسنّة ومثبتٌ بالردّ اليهما على وجه القياس إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فانّ الايمان يوجب
ركوع ٦ ذلك ذَٰلِكَ اى الردّ خَيْرٌ لكم وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا عاقبةً او احسن تأويلا من تأويلكم بلا ردّ (٦٣) أَلَمْ
تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى ٱلطَّاغُوتِ
عن ابن عبّاس انّ منافقا خاصم يهوديّا فدعاه اليهوديّ الى النبيّ صلعم ودعاه المنافق الى كعب بن
الاشرف ثمّ انّهما احتكما الى النبيّ صلعم فحكم لليهوديّ فلم يَرْضَ المنافق وقال نتحاكم الى عُمَر فقال
١٥ اليهوديّ لعمر قضى لى رسول اللّه فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم
فقال مكانكما حتّى اخرج اليكما فدخل فأخذ سيفه ثمّ خرج فضرب به عنق المنافق حتّى برد وقال
هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء اللّه ورسوله فنزلت وقال جبريل عمر انّ عمر فرق بين الحقّ والباطل
فسُمّى الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفى معناه من يحكم بالباطل ويُؤثَر لاجله سُمّى
بذلك لفرط طغيانه او لتشبيهه بالشيطان او لانّ التحاكم اليه تحاكمٌ الى الشيطان من حيث انه
٢٠ الحامل عليه كما قال وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وقرئ أَنْ يَكْفُرُوا بِهَا
على انّ الطاغوت جمعٌ كقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يُخرجونهم (٦٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ
ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ وقرئ تَعَالُوا بضمّ اللام على انّه حذف لام الفعل اعتباطا ثمّ ضمّ اللام لواو الضمير
رَأَيْتَ ٱلْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا وهو مصدر او اسم للمصدر الّذى هو الصدّ والفرق بينه وبين
السدّ انّه غير محسوس والسدّ محسوس ؛ ويصدّون فى موضع الحال (٦٥) فَكَيْفَ يكون حالهم
٢٥ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ كقتل عُمَرَ المنافقَ او النقمة من اللّه بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من التحاكم الى غيرك
وعدم الرضى بحكمك ثُمَّ جَاءُوكَ حين يُصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدّون وما
بينهما اعتراض يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ حال إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ما اردنا بذلك الّا الفصل بالوجه الاحسن

جزء ٥ والتوفيق بين الخصمَيْن ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم
ركوع ٦ الى عمر الّا ان يُحْسن الى صاحبنا ويوفّق بينه وبين خصمه (٦٦) أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
من النفاق فلا يُغْنى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ اى عن عقابهم لمَصْلحة
فى استبقائهم او عن قبول معذرتهم وَعِظْهُمْ بلسانك وكُفّهم عمّا هم عليه وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ اى فى
معنى انفسهم او خاليا بهم فانّ النُصْح فى السرّ أَنْجَعُ قَوْلًا بَلِيغًا يَبْلُغ منهم ويؤثّر فيهم أَمَرَه بالتجافى
عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء ، وتعليقُ الظرف
ببليغا على معنى بليغا فى انفسهم مؤثّرا فيها ضعيفٌ لانّ معمول الصفة لا يتقدّم على الموصوف والقول
البليغ فى الاصل هو الّذى يطابق مدلوله المقصودَ به (٦٧) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ
بسبب اذْنِه فى طاعته وأَمْرِه المبعوثَ اليهم بأن يطيعوه وكأنّه احتجّ بذلك على انّ الّذى لم يرض
بحكمه وإنْ اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره انّ ارسال الرسول لمّا لم يكن الّا ليطاع
كان من لم يُطعْه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل
وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جَاءُوكَ تائبين من ذلك وهو خبرُ أَنّ
وإذْ متعلّق به فَاسْتَغْفَرُوا ٱللَّهَ بالتوبة والاخلاص وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ واعتذروا اليك حتّى انتصبتَ لهم
شفيعا وانّما عدل عن الخطاب تفخيما لشأنه وتنبيها على انّ مِنْ حقّ الرسول أن يقبلَ اعتذار التائب
وإنْ عظُمَ جُرْمُه ويشفعَ له ومِنْ منصبه أن يشفعَ فى كبائر الذنوب لَوَجَدُوا ٱللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا لعلموه قابلا
لتوبتهم متفضّلا عليهم بالرحمة وإن فُسّر وَجَدَ بصادَفَ كان توّابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من
الضمير فيه (٧٠) فَلَا وَرَبِّكَ اى فوربّك ولا مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهرِ لا فى قوله لَا يُؤْمِنُونَ لانّها
تزاد ايضا فى الاثبات كقوله تعالى لا أُقْسِمُ بهذا البلد حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فيما اختلف
بينهم واختلط ومنه الشَجَر لتداخُل اغصانه ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ضيقا ممّا
حكمت به او من حكمك او شكّا من اجله فانّ الشاكّ فى ضيق من امره وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وينقادوا لك
انقيادا بظاهرهم وباطنهم (٦٩) وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ تعرّضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوها
كما قتَل بنو اسرائيل ، وأنْ مصدريّة او مفسّرة لانّ كتبنا فى معنى امرنا أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ
خُروجَهم حين استُتيبوا من عبادة العجل ، وقرأ ابو عمرو ويعقوب أَنِ اقْتُلُوا بكسر النون على اصل
التحريك وأَوُ اخْرُجُوا بضمّ الواو للاتْباع والتشبيه بواو الجمع فى نحو ولا تنسَوُا الفضل وقرأ عاصم وحمزة
بكسرهما على الاصل والباقون بضمّهما اجراءً لهما مجرى الهمزة المتّصلة بالفعل مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ
الّا ناس قليل وهم المخلصون لمّا بيّن انّ ايمانهم لا يتمّ الّا بأن يسلّموا حقّ التسليم نبّه على قصور
اكثرهم ووهن اسلامهم ، والضمير للمكتوب ودلّ عليه كَتَبْنَا او لاحد مصدرَى الفعلين ، وقرأ ابن عامر

بالنصب على الاستثناء او على إلّا فعلا قليلا وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ من متابعة الرسول ومطاوعته جزء ٥
طوعا ورغبة لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فى عاجلهم وآجلهم وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا فى دينهم لانّه اشدّ لتحصيل العلم ونفى ركوع ٦
الشكّ او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز ، والآية ايضا ممّا نزلت فى شأن المنافق واليهودىّ
وقيل انّها والّتى قبلها نزلتا فى حاطب بن ابى بلتعة خاصم زبيرا فى شراج من الحرّة كانا يسقيان بها
٥ النخل فقال عم اسق يا زبير ثمّ ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لأنْ كان ابن عمّتك فقال عم اسق يا
زبير ثمّ احبس الماء الى الجَدْر واستوف حقّك ثمّ ارسله الى جارك (٧٠) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا
جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو تثبّتوا لآتيناهم لانّ إذا جواب
وجزاء وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا يَصِلون بسلوكه جنابَ القدس ويُفتَح عليهم ابواب الغيب قال عم
من عمل بما علم ورّثه اللّه عِلْمَ ما لم يعلم (٧١) وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
١٠ مزيد ترغيب فى الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ
وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّالِحِينَ بيان للّذين او حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم فى
العلم والعمل وحثّ كافّة الناس على ان لا يتأخّروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل
المتجاوزون حدّ الكمال الى درجة التكميل ثمّ الصدّيقون الّذين صعدت نفوسهم تارةً بمراقى النظر فى
الحُجَج والآيات وأُخرى بمعارج التصفية والرياضات الى أَوْج العرفان حتّى اطّلعوا على الاشياء وأَخْبروا عنها
١٥ على ما هى عليه ثمّ الشهداء الّذين ادّى بهم الحرص على الطاعة والجدّ فى اظهار الحقّ حتّى بذلوا
مُهَجهم فى اعلاء كلمة اللّه تعالى ثمّ الصالحون الّذين صرفوا اعمارهم فى طاعته واموالهم فى مَرْضاته
ولك أنْ تقول المُنْعَم عليهم هم العارفون باللّه وهؤلاء إمّا ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين فى
مقام الاستدلال والبرهان والاوّلون إمّا ان ينالوا مع العيان القُرْبَ بحيث يكونون كمن يرى الشىء
قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يرى الشىء بعيدا وهم الصدّيقون والآخرون إمّا ان يكون
٢٠ عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون فى العلم الّذين هم شهداء اللّه فى ارضه وإمّا ان يكون
بأمارات واقناعات تطمئنّ اليها نفوسهم وهم الصالحون وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا فيه معنى التعجّب ورفيقا
نصب على التمييز او الحال ولم يُجْمَع لانّه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانّه اريد وحسن كلّ
واحد منهم رفيقا روى انّ ثوبان مَوْلَى رسول اللّه صلعم اتاه يوما وقد تغيّر وجهه ونَحَل جسمه فسأله
عن حاله فقال ما بى مِنْ وَجَع غير انّى اذا لم أَرَكَ اشتقتُ اليك واستوحشتُ وحشةً شديدةً حتّى القاك
٢٥ ثمّ ذكرتُ الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانّى عرفت انّك تُرْفَع مع النبيّين وإن أُدْخِلتُ الجنّة كنتُ فى
منزل دون منزلك وإن لم ادخل فذاك حينٌ لا اراك ابدا فنزلت (٧٢) ذَٰلِكَ اشارة الى ما للمطيعين من
الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المُنْعَم عليهم او الى فضل هؤلاء المُنْعَم عليهم ومزيّتهم ٱلْفَضْلُ صفته مِنَ ٱللَّهِ
خبره او الفضل خبره ومن اللّه حال والعامل فيه معنى الاشارة وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا بجزاء من اطاعه او

جزء ٥ بمقادير الفضل واستحقاق اعليه (۷۳) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ تيقظوا واستعدّوا للاعداء ،
ركوع ٧ والحِذْر والحَذَر كالاِثْر والأَثَر وقيل ما يُحْذَر به كالحَزْم والسلاح فَٱنْفِرُوا فاخرجوا الى الجهاد ثُبَاتٍ جماعات متفرّقة جمع ثُبَة من ثبّيت على فلان تثبية اذا ذكرت متفرّق محاسنه ويُجْمَع ايضا على ثُبِين جَبْرًا لما حُذف من عَجُزه أَوِ ٱنْفِرُوا جَمِيعًا مجتمعين كوكبة واحدة ، والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضى
٥ اطلاق لفظها وجوبَ المبادرة الى الخيرات كلّها كيفما امكن قبل الفوات (۷۴) وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ الخطاب لعسكر رسول اللّه المؤمنين منهم والمنافقين ، والمبطّئون منافقوهم تثاقلوا وتخلّفوا عن الجهاد من بطّأ بمعنى ابطأ وهو لازم او ثبّطوا غيرهم كما ثبّط ابن أُبَيّ ناسا يوم أُحُد من بطّأ منقولا من بَطُؤ كثقل من ثَقُلَ ، واللام الاولى للابتداء دخلت اسمَ انّ للفصل بالخبر والثانية جوابُ قسم محذوف والقسمُ بجوابه صلة مَنْ والراجعُ اليه ما استكنّ في ليبطّئنّ والتقديرُ وانّ منكم لَمَنْ أُقْسِمُ باللّه ليبطّئنّ
١٠ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ كقتل وهزيمة قَالَ اى المبطّئ قَدْ أَنْعَمَ ٱللّٰهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا حاضرا فيصيبنى ما اصابهم (۷٥) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ ٱللّٰهِ كفتح وغنيمة لَيَقُولَنَّ اكّده تنبيها على فرط تحسّرهم وقرئ بضمّ اللام اعادةً للضمير الى معنى مَنْ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ اعتراضٌ بين الفعل ومفعوله وهو يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا للتنبيه على ضعف عقيدتهم وأنّ قولهم هذا قولُ من لا مواصلةَ بينكم وبينه وانّما يريد ان يكون معكم لمجرّد المال او حالٌ عن الضمير في ليقولنّ
١٥ او داخلٌ في المقول اى يقول المبطّئ لمن يثبّطه من المنافقين وضَعَفة المسلمين تضريبا وحسدا كأن لم يكن بينكم وبين محمّد مودّة حيث لم يستعنْ بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتنى كنت معهم وقيل انّه متّصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا تُفْصَل ابعاض الجملة بما لا يتعلّق بها لفظا ومعنى ، وكَأَنْ مخفّفة من الثقيلة واسمُها ضمير الشأن وهو محذوف ، وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورُوَيْس عن يعقوب تَكُنْ بالتاء لتأنيث لفظ المودّة ، والمنادَى في يا ليتنى محذوف اى يا قوم وقيل يَا أُطْلِق للتنبيه على الاتّساع ، فأفوزَ
٢٠ نصب على جواب التمنّى وقرئ بالرفع على تقدير فأنا افوزُ في ذلك الوقت او العطف على كنت
(۷٦) فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيٰوةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ اى الّذين يبيعونها بها والمعنى إنْ بطّأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الّذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطّئون والمعنى حثّهم على ترك ما حُكى عنهم وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا وعد له الاجر العظيم غَلَبَ او غُلِبَ ترغيبا في القتال وتكذيبا
٢٥ لقولهم قد انعم اللّه علىّ اذ لم اكن معهم شهيدا وانّما قال فيُقْتَلْ او يَغْلِبْ تنبيها على انّ المجاهد ينبغى ان يثبت في المعركة حتّى يعزّ نفسه بالشهادة او الدينَ بالظفر والغلبة وأنْ لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحقّ واعزاز الدين (۷۷) وَمَا لَكُمْ مبتدأٌ وخبرٌ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ عطف على اسم اللّه اى وفي سبيل

جزء ٥ المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصونهم عن العدوّ او على سبيل بحذف المضاف اى وفى خلاص
ركوع ٧ المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فانّ سبيل اللّه يعمّ ابواب الخير وتخليص ضَعَفة المسلمين من
ايدى الكفّار اعظمُها واخصُّها مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَانِ بيان للمستضعفين وهم المسلمون ٱلَّذِينَ
بقوا بمكّة بصدّ المشركين او لضعفهم عن الهجرة مستذلّين ممتحنين ، وانّما ذكر الولدان مبالغةً فى
٥ الحثّ وتنبيها على تناهى ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيانَ وأنّ دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم
فى الدعاء حتّى يشاركوا فى استنزال الرحمة واستدفاع البليّة وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع
وَليد ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَٱجْعَلْ لَنَا
مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا فاستجاب اللّه دعاءهم بأن يسّر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقى منهم خيرَ
ولىّ وناصرٍ بفتح مكّة على نبيّه فتولّاهم ونصرهم ثمّ استعمل عليهم عَتّابَ بن اسيد فحماهم ونصرهم حتّى
١٠ صاروا اعزّ اهلها ، والقرية مكّة والظالم صفتها وتذكيرُه لتذكير ما أُسْنِد اليه فانّ اسم الفاعل
والمفعول اذا جرى على غيرِ ما هو له كان كالفعل يذكّر ويؤنّث على حسب ما عمل فيه
(٧٨) ٱلَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فيما يصلون به الى اللّه وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّاغُوتِ
فيما يبلغ بهم الى الشيطان فَقَاتِلُوا أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَانِ لمّا ذكر مَقْصِد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا
اولياء الشيطان ثمّ شجّعهم بقوله إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا اى انّ كيده للمؤمنين بالاضافة الى
١٥ كيد اللّه للكافرين ضعيف لا يُؤْبَه به فلا تخافوا اولياءه فانّ اعتمادهم على اضعف شىء واوهنه
ركوع ٨ (٧٩) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ اى عن القتال وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَآتُوا ٱلزَّكَوٰةَ واشتغلوا بما
أُمرتم به فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ يخشون الكفّار ان
يقتلوهم كما يخشون اللّه ان ينزل بهم بأسه ، وإذا للمفاجأة جوابُ لمّا ، وفريق مبتدأ منهم صفته
ويخشون خبره ، وكخشية اللّه من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون
٢٠ على معنى يخشون الناس مثلَ اهلِ خشية اللّه منه أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً عطف عليه إن جعلته حالا وإن
جعلته مصدرا فلا لانّ أَفْعَلَ التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم
اللّه اى كخشية اللّه او كخشية اشدّ خشيةً منه على الفرض اللّهمّ إلّا أن تجعل الخشية ذاتَ خشية
كقولهم جَدَّ جِدُّه على معنى يخشون الناس خشيةً مثلَ خشية اللّه او خشيةً اشدّ خشيةً من خشية
اللّه وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ استزادة فى مدّة الكفّ عن القتال
٢٥ حذرا عن الموت ويحتمل انّهم ما تفوّهوا به ولكن قالوه فى انفسهم فحكى اللّه تعالى عنهم قُلْ مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا
قَلِيلٌ سريع التقضّى وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا اى ولا تُنْقَصون ادنى شىء من ثوابكم فلا
ترغبوا عنه او من آجالكم المقدّرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائىّ وَلَا يُظْلَمُونَ لتقدّم الغيبة

*

جزء ۵ (۸۰) أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ ٱلْمَوْتُ وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما فى قوله • مَنْ يَفْعَلِ الحسنات ٱللّٰهُ
ركوع ۸ يَشْكُرُهَا • او على انّه كلام مبتدأ واينما متّصل بلا تظلمون وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ فى قصور او حصون
مرفّعة والبروج فى الاصل بيوت على اطراف القصور من تبرّجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مُشَيَّدَةٍ وصفا لها
بوصف فاعلها كقولهم قصيدةٌ شاعرةٌ ومَشِيدَةٍ من شادَ القصرَ اذا رفعه وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ
مِنْ عِنْدِ ٱللّٰهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ كما يقع الحسنة والسيّئة على الطاعة والمعصية ۵
يقعان على النعمة والبليّة وهما المراد فى الآية اى وان تصبهم نعمة كخصْب نسبوها الى اللّه وان تصبهم بليّة
كقحط اضافوها اليك وقالوا انْ هى الّا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمّد المدينة نقصت
ثمارها وغلت أسعارها قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ ٱللّٰهِ يبسط ويقبض حسبَ ارادته فَمَا لِهٰؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا يوعظون به وهو القران فانّهم لو فهموه وتدبّروا معانيه لعلموا انّ الكلّ من عند اللّه
او حديثا ما كبهائم لا أفهام لها او حادثا من صروف الزمان فيتفكّروا فيه فيعلموا انّ الباسط والقابض ۱۰
هو اللّه (۸۱) مَا أَصَابَكَ يا انسان مِنْ حَسَنَةٍ من نعمة فَمِنَ ٱللّٰهِ تفضّلا منه فانّ كلّ ما يفعله الانسان من
الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضى غيرَه ولذلك قال عم ما يدخل احدٌ الجنّة الّا برحمة اللّه
قيل ولا انت قال ولا انا وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ من بليّة فَمِنْ نَفْسِكَ لانّها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصى
وهو لا ينافى قوله تعالى كلّ من عند اللّه فانّ الكلّ منه ايجادا وايصالا غيرَ انّ الحسنة احسان وامتنان
والسيّئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضها ما مِنْ مسلم يصيبه وَصَبٌ ولا نَصَبٌ حتّى الشوكة ۱۵
يُشاكها وحتّى انقطاع شِسْع نعله الّا بذنب وما يعفو اللّه اكثرُ والآيتان كما ترى لا حجّة فيهما لنا
ولا للمعتزلة وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا حال قُصد بها التأكيدُ ان عُلّق الجارّ بالفعل والتعميمُ ان عُلّق بها
اى رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الّا كافّة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله • ولا خارجًا
من فِيَّ زُورُ كلام • وَكَفَىٰ بِٱللّٰهِ شَهِيدًا على ارسالك بنصب المعجزات (۸۲) مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللّٰهَ
لانّه فى الحقيقة مبلّغٌ والآمر هو اللّهُ روى انّه عم قال من احبّنى فقد احبّ اللّه ومن اطاعنى فقد اطاع ۲۰
اللّه فقال المنافقون لقد قارف الشركَ وهو يَنْهى عنه ما يريد الّا ان نتّخذه ربّا كما اتّخذت النصارى
عيسى فنزلت وَمَنْ تَوَلَّىٰ عن طاعته فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها
انّما عليك البلاغ وعلينا الحسابُ وهو حال من الكاف (۸۳) وَيَقُولُونَ اذا امرتهم بأمر طَاعَةٌ اى أمرُنا
طاعة او منّا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ خرجوا
بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِي تَقُولُ اى زوّرت خلافَ ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمانِ ۲۵
الطاعة والتبييت إمّا من البيتوتة لانّ الامور تُدبّر بالليل او من بيت الشِعْر او البيت المبنىّ لانّه
يسوّى ويدبّر وقرأ ابو عمرو وحمزة بَيَّتْ طَائِفَةٌ بالادغام لقربهما فى المَخْرَج وَٱللّٰهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ

يُثْبِتُه فى صحائفهم للمجازاة او فى جملة ما يوحى اليك لتطّلع على اسرارهم فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ قلّل المبالاة بهم جزء ٥ ركوع ٨
او تجاف عنهم وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فى الامور كلّها سيّما فى شأنهم وَكَفَى بِٱللَّهِ وَكِيلًا يكفيك معرّتهم
وينتقم لك منهم (٨٤) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ يتأمّلون فى معانيه ويتبصّرون ما فيه واصل التدبّر النظر فى
أدبار الشيء وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللَّهِ اى ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفّار لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافًا
٥ كَثِيرًا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه تَصْعُب معارضته
وبعضه تَسْهُل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون
بعض على ما دلّ عليه الاستقراء لنقصان القوّة البشريّة ولعلّ ذكره ههنا للتنبيه على انّ اختلاف ما سبق
من الاحكام ليس لتناقض فى الحِكَم بل لاختلاف الاحوال فى الحِكَم والمصالح (٨٥) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ ٱلْأَمْنِ
أَوِ ٱلْخَوْفِ ممّا يوجب الامن او الخوف أَذَاعُوا بِهِ افشوه كما يفعله قوم من ضَعَفة المسلمين اذا بلغهم
١٠ خبرٌ عن سرايا رسول اللّه او اخبرهم الرسول بما أُوحى اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا
به لعدم حزمهم وكانت اذاعتهم مَفْسَدة ، والباء مزيدة او لتضمّن الاذاعة معنى التحدّث وَلَوْ رَدُّوهُ
اى ولو ردّوا ذلك الخبر إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ الى رأيه ورأى كبار الصحابة البصراء بالامور او الامراء
لَعَلِمَهُ لعلم ما اخبروا به على اىّ وجه يُذْكَر ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ يستخرجون تدبيره بتجاربهم
وأنظارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو ردّوه الى الرسول
١٥ والى اولى الامر منهم حتّى سمعه منهم وتعرّفوا انّه هل يذاع لَعلم ذلك من هؤلاء الّذين يستنبطونه من
الرسول واولى الامر اى يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النَبَط وهو الماء يخرج
من البئر اوّل ما تُحفر وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بارسال الرسول وانزال الكتاب لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَانَ بالكفر
والضلال إِلَّا قَلِيلًا الّا قليلا منكم تفضّل اللّه عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحقّ والصواب وعصمه
عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نُفَيْل وورقة بن نَوْفَل او الّا اتّباعا قليلا على الندور
٢٠ (٨٦) فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ انْ تثبّطوا وتركوك وحدك لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ الّا فعلَ نفسك لا يضرّك مخالفتهم
وتقاعدهم فتقدّمْ الى الجهاد وان لم يساعدك احد فانّ اللّه ناصرك لا الجنود روى انّه عم دعا
الناس فى بدر الصُغْرَى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الّا سبعون لم يَلْوِ على احد ، وقرئ
لا تُكَلَّفْ بالجزم ولا نُكَلِّف بالنون على بناء الفاعل اى لا نكلّفك الّا فعلَ نفسك لا أنّا لا نكلّف احدا الّا
نفسَك لقوله وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ على القتال اذ ما عليك فى شأنهم الّا التحريض عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ
٢٥ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يعنى قريشا وقد فعل بأن القى فى قلوبهم الرعب حتّى رجعوا وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا من قريش
وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه (٨٧) مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً راعى بها
حقّ مُسْلِم ودفع بها عنه ضرّا او جلب اليه نفعا ابتغاء لوجه اللّه ومنها الدعاء للمسلم قال عم من

جزء ۴ دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وهو ثواب
ركوع ۸ الشفاعة والتسبّب الى الخير الواقع بها وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يريد بها محرّما يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا نصيب
مِنْ وِزْرِها مساوٍ لها في القدر وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا مقتدرا من اقات على الشيء اذا قدر قال

وذى ضِغْنٍ كففتُ الضِغْنَ عنه   وكنتُ على إساءته مُقيتا

او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانّه يقوّى البدن ويحفظه (۸۸) وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ ۵
مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا الجمهور على انّه في السلام ويدلّ على وجوب الجواب امّا باحسن منه وهو أن يريد عليه
ورحمة اللّه فإنْ قاله المسلّم زاد وبركاته وهي النهاية وامّا بردّ مثله لما روى انّ رجلا قال لرسول اللّه السلام
عليك فقال وعليك السلام ورحمة اللّه وقال آخرُ السلام عليك ورحمة اللّه فقال وعليك السلام ورحمة اللّه
وبركاته وقال آخرُ السلام عليك ورحمة اللّه وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتنى فأيْن ما قال اللّه
تعالى وتلا الآية فقال انّك لم تترك لى فضلا فرددتُ عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسامَ المطالب السلامةَ ۱۰
عن المضارّ وحصولَ المنافع وثباتها ومنه قيل أَوْ للترديد بين ان يحيّى المسلّم ببعض التحيّة وبين ان
يحيّى بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يُرَدّ في الخطبة وقراءة القران وفي
الحمّام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحيّة في الاصل مصدرُ حيّاك اللّه على الاخبار من الحيوة ثمّ استعمل
للحكم والدعاء بذلك ثمّ قيل لكلّ دعاء فغلّب في السلام وقيل المراد بالتحيّة العطيّة واوجبُ الثواب
او الردّ على المتّهب وهو قول قديم للشافعيّ رضه إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا يحاسبكم على التحيّة ۱۵
وغيرها (۸۹) ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ مبتدأ وخبر او اللّه مبتدأ والخبر لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ اى اللّهُ واللّه
ليحشرنّكم من قبوركم الى يوم القيامة او مُفْضين اليه او في يوم القيامة ولا اله الّا هو اعتراض ، والقيام
والقيامة كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او للحساب لَا رَيْبَ فِيهِ في اليوم او الجمع فهو
حال من اليوم او صفة للمصدر وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه
ركوع ۹ فانّه لا يتطرّق الكذب الى خبره بوجه لانّه نقصٌ وهو على اللّه مُحال (۹۰) فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ۲۰
فما لكم تفرّقتم في امر المنافقين فئتين اى فرقتين ولم تتّفقوا على كفرهم وذلك انّ ناسا منهم استأذنوا
رسول اللّه في الخروج الى البَدْو لاجتواء المدينة فلمّا خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلةً مرحلةً حتّى لحقوا
بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلّفين يوم أُحُد او في قوم هاجروا
ثمّ رجعوا مُعْتلّين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ،
وفئتين حالٌ عاملُها لكم كقولك ما لك قائما ، وفي المنافقين حال من فئتين اى متفرّقين فيهم او من ۲۵
الضمير اى فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ردّهم الى
حكم الكفر او نكسهم بأن صيّرهم للنار واصل الركس ردّ الشيء مقلوبا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ

ان تجعلوه من المهتدين وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا الى الهدى (۹۱) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا جزء ۵
تمنّوا ان تكفروا ككفرهم فَتَكُونُونَ سَوَآءً فتكونون معهم سواء فى الضلال وهو عطف على تكفرون ولو ركوع ۹
نُصب على جواب التمنّى لجاز فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فلا تُوالوهم حتّى
يؤمنوا ويحقّقوا ايمانهم بهجرة هى للّه ورسوله لا لاغراض الدنيا ، وسبيل اللّه ما أُمر بسلوكه فَإِن تَوَلَّوْا
۵ عن الايمان المظاهَر بالهجرة او عن اظهار الايمان فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ كسائر الكفرة
وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا اى جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة (۹۲) إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اى الّا الّذين يتّصلون وينتهون الى قوم
عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميّون فانّه عم وادَع وقت خروجه الى
مكّة هلال بن عُوَيْمر الاسلميّ على ان لا يُعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثلُ ما له وقيل
۱۰ بنو بكر بن زيد مناة أَوْ جَآءُوكُمْ عطف على الصلة اى او الّذين جاؤكم كافّين عن قتالكم وقتال
قومهم استثنى عن المأمور بأخذهم وقتلهم مَنْ ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكفّ
عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكأنّه قيل الّا الّذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافّين عن
القتال لكم وعليكم والاوّل اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انّه صفة بعد صفة
او بيان ليصلون او استيناف حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ حال باضمار قد ويدلّ عليه انّه قرئ حَصِرَةً صُدُورُهُمْ
۱۵ وحَصِرَاتٍ صُدُورُهُمْ او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اى جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو
مُدْلِج جاؤا رسولَ اللّه غير مقاتلين ، والحَصَر الضيق والانقباض أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ اى عن
ان او لأن او كراهة ان يقاتلوكم وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ بأن قوّى قلوبهم وبسط صدورهم
وازال الرعب عنهم فَلَقَاتَلُوكُمْ ولم يكفّوا عنكم فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فان لم يتعرّضوا لكم
وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ الاستسلام والانقياد فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم
۲۰ (۹۳) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار
اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلمّا رجعوا كفروا كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ دعوا الى الكفر والى قتال
المسلمين أُرْكِسُوا فِيهَا عادوا اليها وقُلبوا فيها أقبحَ قلب فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ
وينبذوا اليكم العهد وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ عن قتالكم فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ حيث تمكّنتم منهم
فانّ مجرّد الكفّ لا يوجب نفى التعرّض وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا حجّة واضحة فى التعرّض
۲۵ لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلّطا ظاهرا حيث اذنّا لكم فى قتلهم
(۹۴) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وما صحّ له وليس من شأنه أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا بغير حق إِلَّا خَطَأً فانّه على عُرْضة ركوع ۱۰

جزء ٥ ونصبه على الحال او المفعول له اى لا يقتله فى شىء من الاحوال الّا حال الخطأ او لا يقتله لعلّة الّا للخطأ
ركوع ١٠ او على انّه صفةُ مصدر محذوف اى الّا قتلا خطأ وقيل مَا كَانَ نفىٌ فى معنى النهى والاستثناء منقطع
اى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يُذكر ، والخطأ ما لا يضامّه القصدُ الى الفعل او الشخص او لا يُقصد
به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمى مُسْلِم فى صفّ الكفّار مع الجهل باسلامه او يكون فعل
٥ غير المكلّف وقرئ خَطَآء بالمدّ وخَطًا كعَصًا بتخفيف الهمزة ، والآية نزلت فى عيّاش بن ابى ربيعة
اخى ابى جهل من الأمّ لقى حارث بن زيد فى طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عيّاش فقتله
وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ اى فعليه او فواجبُه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحُرّ كالعتيق
للكريم من الشىء ومنه حُرّ الوجه لاكرم موضع منه سُمّى به لانّ الكَرَم فى الأَحرار ، والرقبة عبّر بها عن
النَسَمة كما عبّر عنها بالرأس مُؤْمِنَةٍ محكوم باسلامها وان كانت صغيرة وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ اِلَىٰٓ اَهْلِهٖ مؤدّاة الى
١٠ ورثته يقتسمونها كسائر المواريث لقول ضحّاك بن سفيان الكلابىّ كتب الىّ رسول اللّه يأمرنى ان اورّث امرأة
اَشْيَمَ الضبابىّ من عَقْل زوجها وهى على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففى ماله
اِلَّآ اَنْ يَّصَّدَّقُوْا يتصدّقوا عليه بالدية سمّى العفو عنها صدقة حثّا عليه وتنبيها على فضله وعن النبىّ
صلعم كلّ معروف صدقة وهو متعلّق بعليه او بمسلّمة اى تجب الدية عليه او يسلّمها الى اهله الّا
حالَ تصدّقهم عليه او زمانَه فهو فى محلّ النصب على الحال من القاتل او الاهل او الظرف فَاِنْ كَانَ مِنْ
١٥ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ اى فان كان المؤمن المقتول من قوم كفّار محاربين او فى
تضاعيفهم ولم يُعلَم ايمانه فعلى قاتله الكفّارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانّهم محاربون
وَاِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ اِلَىٰٓ اَهْلِهٖ وَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وان كان من قوم كفرة
معاهدين او اهل الذمّة فحكمه حكم المُسْلِم فى وجوب الكفّارة والدية ولعلّه فيما اذا كان المقتول
معاهدا او كان له وارث مُسْلِم فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ رقبةً بأن لم يملكها ولا ما يتوصّل به اليها فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
٢٠ مُتَتَابِعَيْنِ فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين متتابعين تَوْبَةً نصب على المفعول له اى شرع ذلك توبة
من تاب اللّه عليه اذا قبل توبته او على المصدر اى وتاب اللّه عليكم توبة او الحال بحذف مضاف
اى فعليه صيام شهرين ذا توبة مِّنَ اللّٰهِ صفتها وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا بحاله حَكِيْمًا فيما امر فى شأنه

(۹۵) وَمَنْ يَّقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهٗ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيْهَا وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهٗ وَاَعَدَّ لَهٗ عَذَابًا عَظِيْمًا
لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عبّاس لا تُقْبَل توبةُ قاتل المؤمن عمدا ولعلّه اراد به التشديد اذ
٢٥ رُوِى عنه خلافُه والجمهور على انّه مخصوص بمن لم يَتُبْ لقوله تعالى وانّى لغفّار لمن تاب ونحوه وهو
عندنا امّا مخصوص بالمستحلّ له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيّده انّه نزل فى مقيس بن ضبابة وجد اخاه
هشاما قتيلا فى بنى النجّار ولم يَظْهَرْ قاتلُه فامرهم رسول اللّه ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثمّ حمل
على مُسْلِم فقتله ورجع الى مكّة مرتدّا او المراد بالخلود المكث الطويل فانّ الدلائل متظاهرة على انّ

عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم (٩٦) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ سافرتم وذهبتم للغزو جزء ٥
فَتَبَيَّنُوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرأ حمزة والكسائيّ فَتَثَبَّتُوا في الموضعين هنا ركوع ١٠
وفي الحجرات من التثبّت وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَامَ لمن حيّاكم بتحيّة الاسلام وقرأ نافع وابن
عامر وحمزة ٱلسَّلَمَ بغير الف اى الاستسلام والانقياد وفسّر به السلام ايضا لَسْتَ مُؤْمِنًا وانّما فعلتَ ذلك
٥ متعوّذا وقرئ مُؤْمَنًا بالفتح اى مبذولا له الأمان تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا تطلبون ماله الّذى
هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مُشعِرٌ بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبّت
فَعِنْدَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ تُغنيكم عن قتل امثاله لماله كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ اى اوّل ما دخلتم في الاسلام
تفوّهتم بكلمة الشهادة فحُصّنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يُعلَم مواطأةُ قلوبكم السنتَكم
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين فَتَبَيَّنُوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل
١٠ الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنّا بانّهم دخلوا فيه اتّقاء وخوفا فانّ ابقاء الف كافر أَهْوَنُ عند الله
من قتل امرئ مسلم وتكريره تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه روى انّ
سريّة لرسول الله غزت اهلَ فَدَك فهربوا وبقى مِرداسٌ ثقةً باسلامه فلمّا رأى الخيل ألجأ غَنَمَهُ الى عاقول من
الجبل وصعد فلمّا تلاحقوا وكبّروا كبّر ونزل وقال لا اله الّا الله محمّد رسول الله السلام عليكم فقتله
١٥ أُسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت في المِقداد مرّ برجل في غُنَيْمة فاراد قتله فقال لا اله الّا الله فقتله
وقال ودّ لو فرّ بأهله وماله وفيه دليل على صحّة ايمان المُكرَه وانّ المجتهد قد يُخطئ وانّ خطأه مغتفر
(٩٧) لَا يَسْتَوِي ٱلْقَاعِدُونَ عن الحرب مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ في موضع الحال من القاعدون او من الضمير الّذى
فيه غَيْرُ أُولِي ٱلضَّرَرِ بالرفع صفة للقاعدون لانّه لم يُقصَد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن
عامر والكسائيّ بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجرّ على انّه صفة للمؤمنين او بدل منه ، وعن
٢٠ زيد بن ثابت انّها نزلت ولم يكن فيها غير اولى الضرر فقال ابن امّ مكتوم وكيف وانا اعمى فغشى
رسولَ الله في مجلسه الوحى فوقعت فخذه على فخذى حتى خشيت ان ترضّها ثمّ سُرِّى عنه فقال اكتب
لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر وَٱلْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ اى لا
مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علّة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب
القاعد في الجهاد رفعا لرُتبته وأَنَفَةً عن انحطاط منزلته فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
٢٥ ٱلْقَاعِدِينَ دَرَجَةً جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه ، والقاعدون على التقييد السابق ، ودرجةً نصب
بنزع الخافض اى بدرجة او على المصدر لانّه تضمّن معنى التفضيل ووقع موقعَ المرّة منه او الحال بمعنى
ذوى درجة وَكُلًّا من القاعدين والمجاهدين وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ المثوبة الحسنى وهى الجنّة لحسن عقيدتهم
وخلوص نيّتهم وانّما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَاهِدِينَ عَلَى ٱلْقَاعِدِينَ

جزء ٥ أَجْرًا عَظِيمًا نصب على المصدر لانّ فضّل بمعنى أَجَرَ او المفعول الثانى له لتضمّنه معنى الاعطاء كأنّه قيل
ركوع ١٠ واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما (٩٨) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً كلّ واحد منها بدل من
اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسْواطا واجرا على الحال عنها تقدّمت عليها
لأنّها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلَيْهما ، كرّر تفصيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا
تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاوّل ما خوّلهم فى الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثانى ٥
ما جعل لهم فى الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم فى الجنّة
وقيل القاعدون الاوّل هم الاضرّاء والثانى هم الذين اذن لهم فى التخلّف اكتفاء بغيرهم وقيل
المجاهدون الاوّلون من جاهد الكفّار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عم رجعنا من الجهاد الاصغر
ركوع ١١ الى الجهاد الاكبر وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا لما عسى يفرط منهم رَحِيمًا بما وعد لهم (٩٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ
يحتمل الماضى والمضارع وقرئ تَوَفَّتْهُمْ وتُوَفَّاهُمْ على مضارع وُفّيت بمعنى انّ الله يوفّى الملائكة انفسهم ١٠
فيتوفّونها اى يمكّنهم من استيفائها فيستوفونها ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فى حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة
وموافقة الكفرة فانّها نزلت فى ناس من مكّة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قَالُوا اى
الملائكة توبيخا لهم فِيمَ كُنْتُمْ فى اىّ شىء كنتم من امر دينكم قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ اعتذروا
ممّا وُبّخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قَالُوا اى الملائكة تكذيبا لهم
وتبكيتا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا الى قُطْر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة ١٥
فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفّار وهو خبرُ انّ والفاء فيه لتضمّن الاسم معنى
الشرط وقالوا فيم كنتم حالٌ من الملائكة باضمار قد او الخبرُ قالوا والعائد محذوف اى قالوا لهم وهو
جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها وَسَاءَتْ مَصِيرًا مصيرهم او جهنّم ، وفى الآية دليل على
وجوب الهجرة من موضع لا يتمكّن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبىّ صلعم من فرّ بدينه من
ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنّة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيّه محمّد ٢٠
(١٠٠) إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلْوِلْدَانِ استثناء منقطع لعدم دخولهم فى الموصول وضميره
والاشارة اليه ، وذكرُ الولدان ان اريد به المماليك فظاهرٌ وان اريد به الصبيان فللمبالغة فى الامر والاشعار
بأنّهم على صدد وجوب الهجرة فانّهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيصَ لهم عنها وأنّ قُوّامهم يجب
عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا صفة للمستضعفين اذ لا
توقيت فيه او حال عنه او عن المستكنّ فيه ، واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقّف عليه ٢٥
واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فَأُولَٰئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ذكر بكلمة الاطماع
ولفظ العفو ايذانا بأنّ ترك الهجرة امرٌ خطيرٌ حتّى انّ المضطرّ من حقّه ان لا يأمن ويترصّد الفرصة ويعلّق
بها قلبه وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (١٠١) وَمَنْ يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا مُتحوّلا من

الرَّغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اى يفارقهم على رَغْم أُنوفهم وهو ايضا من الرَّغام جزء ٥
وَسَعَةً فى الرزق واظهار الدين وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ وقرئ ركوع ١١
يُدْرِكُهُ بالرفع على انّه خبرُ محذوف اى ثمّ هو يدركه وبالنصب على اضمار أَنْ كقوله

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا

٥ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله
ثبوتَ الامر الواجب ، والآية نزلت فى جُنْدُب بن ضَمْرة حمله بنوه على سرير متوجّها الى المدينة فلمّا بلغ
التنعيمَ اشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللّهمّ هذه لك وهذه لرسولك أُبايعك على ما بايع
عليه رسولك فمات (١٠٢) وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ سافرتم فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلٰوةِ بتنصيف ركوع ١٢
ركعاتها ونفىُ الحَرَج فيه يدلّ على جوازه دون وجوبه ويؤيّده انّه عم اتمّ فى السفر وانّ عائشة رضها
١٠ اعتمرت مع رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله قصرتُ واتممتُ وصمتُ وافطرتُ فقال احسنتِ يا عائشة
واوجبه ابو حنيفة لقول عمر رضه صلوة السفر ركعتان تمامٌ غيرُ قَصْرٍ على لسان نبيّكم ولقول عائشة اوّل
ما فُرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فأُقرّت فى السفر وزيدت فى الحضر وظاهرُهما يخالف الآية
فانْ صحّا فالاوّل مأوّل بأنّه كالتامّ فى الصحّة والاجزاء والثانى لا ينفى جواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل
الآية بأنّهم أَلِفوا الاربع فكانوا مظنّةً لأنْ يخطر ببالهم انّ ركعتى السفر قَصْرٌ ونقصان فسمّى الاتيان
١٥ بهما قَصْرا على ظنّهم ونفى الجناح فيه لتطيب به انفسهم واقلّ سفر يُقْصَر فيه اربعةُ بُرُدٍ عندنا وستّة عند
ابى حنيفة وقرئ تُقْصِرُوا من أَقْصَرَ بمعنى قَصَرَ ، ومن الصلوة صفةُ محذوف اى شيئا من الصلوة عند
سيبويه ومفعولُ تقصروا بزيادة مِنْ عند الاخفش إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ ٱلْكَافِرِينَ كَانُوا
لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا شريطة باعتبار الغالب فى ذلك الوقت ولذلك لم يُعْتبر مفهومها كما لم يُعْتبر فى قوله
فان خفتم أَلَّا يُقيما حدودَ الله فلا جُناحَ عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السُنَن على جوازه ايضا
٢٠ فى حال الأَمْن وقرئ مِنَ ٱلصَّلٰوةِ أَنْ يَفْتِنَكُمْ بغير إِنْ خِفْتُمْ بمعنى كراهةَ أَنْ يفتنكم وهو القتال والتعرّض
بما يُكْرَه (١٠٣) وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلٰوةَ تعلّق بمفهومه مَنْ خصّ صلوة الخوف بحضره
الرسول لفضل الجماعة وعامّةُ الفقهاء على انّه تعالى علّم الرسول كيفيّتها ليأتمّ به الائمّة بعده فانّهم
نُوّاب عنه فيكونون حضورهم كحضوره فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ فاجعلْهم طائفتين فلتقم احداهما معك
يصلّون وتقومَ الاخرى تجاهَ العدوّ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ اى المصلّون حزمًا وقيل الضمير للطائفة الاخرى
٢٥ وذكرُ الطائفة الاولى يدلّ عليهم فَإِذَا سَجَدُوا يعنى المصلّين فَلْيَكُونُوا اى غير المصلّين مِنْ وَرَائِكُمْ
يحرسونكم يعنى النبىّ صلعم ومن يصلّى معه فغلّب المخاطب على الغائب وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا
لاشتغالهم بالحراسة فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ظاهره يدلّ على انّ الامام يصلّى مرّتين بكلّ طائفة مرّة كما فعله صلعم

جزء ٥ ببطن النخل وان اريد به ان يصلّى بكلٍّ ركعةً ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيّته ان يصلّى بالاولى
ركوع ١٢ ركعة وينتظر قائما حتّى يتمّوا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدوّ وتأتى الاخرى فيتمّ بهم الركعة
الثانية ثم ينتظر قاعدا حتّى يتمّوا صلاتهم ويسلّم بهم كما فعله رسول اللّه صلعم بذات الرقاع وقال ابو
حنيفة يصلّى بالاولى ركعة ثمّ تذهب هذه وتقف بازاء العدوّ وتأتى الاخرى فيصلّى بها ركعة ويتمّ
صلاته ثمّ تعود الى وجه العدوّ وتأتى الاولى فتؤدّى الركعة الثانية بغير قراءة وتتمّ صلاتها ثمّ تعود ٥
وتأتى الاخرى فتؤدّى الركعة بقراءة وتتمّ صلاتها وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ جعل الحذر آلة يتحصّن
بها الغازى فجمع بينه وبين الاسلحة فى وجوب الاخذ ونظيره قوله تعالى وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ
وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً تمنّوا ان ينالوا منكم
غرّة فى صلاتكم فيشدّون عليكم شدّة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ الحذر والسلاح
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ رخصة لهم فى وضعها ١٠
اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا ممّا يؤيّد انّ الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدوّ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا
وعد للمؤمنين بالنصر على الكفّار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا انّ الامر بالحزم ليس لضعفهم
وغلبة عدوّهم بل لانّ الواجب ان يحافظوا فى الامور على مراسم التيقّظ والتدبّر فيتوكّلوا على اللّه
(١٠٤) فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ ادّيتم وفرغتم منها فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فدوموا على ١٥
الذكر فى جميع الاحوال او اذا اردتم اداء الصلوة واشتدّ الخوف فصلّوها كيفما امكن قياما مسايفين
ومقارعين وقعودا مُرامين وعلى جنوبكم مُثخنين فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ سكنت قلوبكم من الخوف فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
فعدّلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامّة إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا فرضا
محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها فى شىء من الاحوال وهذا دليل على انّ المراد بالذكر
الصلوة وانّها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب فى المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيفما امكن ٢٠
وقال ابو حنيفة لا يصلّى المحارب حتّى يطمئنّ (١٠٥) وَلَا تَهِنُوا ولا تضعفوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ فى طلب الكفّار
بالقتال إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ الزام لهم وتقريع
على التوانى فيه بانّ ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختصّ بهم وهم يرجون من اللّه بسببه من اظهار
الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوّهم فينبغى ان يكونوا ارغب منهم فى الحرب واصبر عليها ،
وقرئ أَنْ تَكُونُوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون ويكون قوله فانّهم يألمون علّة للنهى عن ٢٥
الوهن لاجله ، والآية نزلت فى بدر الصغرى وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا باعمالكم وضمائركم حَكِيمًا فيما يأمر
ركوع ١٣ وينهى (١٠٦) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ نزلت فى طعمة بن أُبَيْرِق من بنى ظفر

سرق دِرْعا من جاره قَتادة بن النُعْمان فى جرابِ دقيقٍ فجعل الدقيق ينتثر من خَرْقٍ فيه وخبأها عند جزء ٥
زيد بن السَمين اليهوديّ فالتُمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم ركوع ١٣
فتركوه واتّبعوا اثر الدقيق حتّى انتهى الى منزل اليهوديّ فاخذوها فقال دفعها الىّ طعمة وشهد له ناس
من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول اللّه فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل
٥ هلك وافتضح وبرئ اليهوديّ فهمّ رسول اللّه ان يفعل بِمَا أَرَاكَ ٱللَّهُ بما عرّفك واوحى به اليك وليس من
الرؤية بمعنى العلم والّا لاستدعى ثلثة مفاعيل وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ اى لاجلهم والذبّ عنهم خَصِيمًا للبراء
وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ممّا هممت به إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا لمن يستغفره (١٠٧) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ
أَنْفُسَهُمْ يخونونها فانّ وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها،
والضمير لطعمة وامثاله او له ولقومه فانّهم شاركوه فى الاثم حيث شهدوا على براءته وخاصموا عنه
١٠ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا مبالغا فى الخيانة مُصرّا عليها أَثِيمًا منهمكا فيه روى انّ طعمة هرب الى
مكّة وارتدّ ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله (١٠٨) يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ
يستترون منهم حياء وخوفا وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ولا يستحيون منه وهو احقّ بأن يُستحيى ويخاف
منه وَهُوَ مَعَهُمْ لا يخفى عليه سرّهم فلا طريق معه الّا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه إِذْ يُبَيِّتُونَ يدبّرون
ويزوّرون مَا لَا يَرْضَى مِنَ ٱلْقَوْلِ من رَمْى البرىء والحلف الكاذب وشهادة الزور وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا
١٥ لا يفوت عنه شىء (١٠٩) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ مبتدأ وخبر جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا جملة مبيّنة لوقوع
اولاء خبرا او صلة عند من يجعله موصولا فَمَنْ يُجَادِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا
محاميا يحميهم من عذاب اللّه (١١٠) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوٓءًا قبيحا يسوء به غيره أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ بما يختصّ به
ولا يتعدّاه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ
بالتوبة يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا لذنوبه رَحِيمًا متفضّلا عليه وفيه حثّ لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار
٢٠ (١١١) وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ فلا يتعدّاه وباله لقوله وان اسأتم فلها وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
فهو عالم بفعله حكيم فى مجازاته (١١٢) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيٓئَةً صغيرة او ما لا عَمْدَ فيه أَوْ إِثْمًا كبيرة او ما
كان عن عمد ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيٓئًا كما رمى طعمة زيدا ووحّد الضمير لمكانِ أَوْ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا
بسبب رمى البرىء وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوّى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف
الآخر (١١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ باعلام ما هم عليه بالوحى والضمير للرسول لَهَمَّتْ طَٓائِفَةٌ مِنْهُمْ ركوع ١٤
٢٥ من بنى ظفر أَنْ يُضِلُّوكَ عن القضاء بالحقّ مع علمهم بالحال والجملة جوابُ لولا وليس القصد فيه الى نفى

جزء ٥ همّهم بل الى نفى تأثيره فيه وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ لانّه ما ازلّك عن الحقّ وعاد وباله عليهم وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ
ركوع ١۴ فانّ اللّه عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا فى الحكم ، ومن شىء فى موضع
النصب على المصدر اى شيئا من الضرّ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ من
خفيّات الامور او من امور الدين والاحكام وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا اذ لا فضل اعظم من النبوّة
(١١۴) لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ من متناجيهم لقوله تعالى واذ هم نجوى او من تناجيهم فقوله ٥
إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ على حذف مضاف اى الّا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من
امر بصدقة ففى نجواه الخير ، والمعروف كلّ ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفُسِّر ههنا بالقرض
واغاثة الملهوف وصدقة التطوّع وسائر ما فسّر به أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ او اصلاح ذات بين وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا بنى الكلام على الامر ورتّب الجزاء على الفعل ليدلّ على انّه
لمّا دخل الآمرُ فى زُمْرة الخيّرين كان الفاعل أدخلَ فيهم وأنّ العُمْدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من ١٠
حيث انّه وُصْلة اليه وقيّد الفعل بأن يكون لطلب مرضات اللّه لانّ الاعمال بالنيّات وأنّ من فعل
خيرا رئاء وسُمْعة لم يستحقّ به من اللّه اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات فى جنبه
من أغراض الدنيا ، وقرأ ابو عمرو وحمزة يُؤْتِيهِ بالياء (١١٥) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ يخالفه من الشقّ فانّ
كلّا من المتخالفين فى شقّ غير شقّ الآخر مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ظهر له الحقّ بالوقوف على
المعجزات وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى نجعله واليا لما تولّى ١٥
من الضلال ونخلّ بينه وبين ما اختاره وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وَسَاءَتْ مَصِيرًا
جهنّم والآية تدلّ على حرمة مخالفة الاجماع لانّه تعالى رتّب الوعيد الشديد على المشاقّة واتّباع غير
سبيل المؤمنين وذلك امّا لحرمة كلّ واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثانى باطل اذ يقبح ان يقال
من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحدّ وكذا الثالث لانّ المشاقّة محرّمة ضُمّ اليها غيرها او لم
يُضمّ واذا كان اتّباع غير سبيلهم محرّما كان اتّباع سبيلهم واجبا لانّ ترك اتّباع سبيلهم ممّن ٢٠
عرف سبيلهم اتّباعُ غير سبيلهم وقد استقصيتُ الكلام فيه فى مرصاد الأفهام الى مبادى الأحكام
ركوع ١٥ (١١٦) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ كرّره للتأكيد او لقصّة طعمة وقيل
جاء شيخ الى رسول اللّه وقال انّى شيخ منهمك فى الذنوب الّا انّى لم اشرك باللّه شيئا منذ عرفته وآمنت
به ولم اتّخذ من دونه وليّا ولم أُوقع المعاصى جُرْأة وما توهّمت طرفة عين انّى أُعجز اللّه هربا وانّى لَنادم
تائب فما ترى حالى عند اللّه فنزلت وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عن الحقّ فانّ الشرك اعظم ٢٥
انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانّما ذكر فى الاولى فقد افترى لانّها متّصلة بقصّة اهل
الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبنّى على اللّه (١١٧) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا

يعنى اللّات والعُزّى ومناة ونحوها كان لكلّ حىّ صنم يعبدونه ويسمّونه انثى بنى فلان وذلك امّا جرء ٥
لتأنيث اسمائها كما قال ركوع ١٥

وما ذَكَرٌ فإن يَسْمَنْ فأنثى شديد الأزْم ليس له ضُروس

فانّه عنى القُراد وهو ما كان صغيرا سمّى قرادا فاذا كبر سمّى حَلَمة او لانّها كانت جمادات والجمادات
٥ تؤنّث من حيث انّها ضاهت الاناث لانفعالها ولعلّه سبحانه ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انّهم
يعبدون ما يسمّونه اناثا لانّه ينفعل ولا يَفْعَل ومن حقّ المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون
دليلا على تناهى جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات اللّه وهو جمع
أُنْثَى كرِبَاب ورُبّى وقرئ أُنْثَى على التوحيد وأُنُثًا على انّه جمع أَنِيث كخُبُث وخَبِيث ووُثْنًا بالتخفيف
وَوُثُنًا بالتثقيل وهو جمع وَثَن كأَسَد وأُسْد وأُسُد وأُثْنًا وأُثُنًا بهما على قلب الواو لضمّها همزة وَإِنْ يَدْعُونَ
١٠ وان يعبدون بعبادتها إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لانّه الّذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكأنّ طاعته فى
ذلك عبادة له ، والمارد والمريد الّذى لا يَعْلَق بخير وأصلُ التركيب للملاسة ومنه صَرْح ممرّد وغلام
امرد وشجرة مرداء للّتى تناثر ورقها (١١٨) لَعَنَهُ ٱللَّهُ صفة ثانية للشيطان وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا
مَفْرُوضًا عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة اللّه وهذا القول الدالّ على فرط عداوته للناس
وقد برهن سبحانه اوّلا على انّ الشرك ضلال فى الغاية على سبيل التعليل بانّ ما يشركون به ينفعل ولا
١٥ يَفْعل فعلا اختياريّا وذلك ينافى الالوهيّة غايةَ المنافاة فانّ الاله ينبغى ان يكون فاعلا غير منفعل ثمّ
استدلّ عليه بانّه عبادة الشيطان وهى افظع فى الضلال لثلثة اوجه الاوّل انّه مريد منهمك فى الضلال لا
يعلق بشىء من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثانى انّه ملعون لضلاله فلا
تستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انّه فى غاية العداوة والسعى فى اهلاكهم وموالاةُ مَنْ
هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته ، والمفروض المقطوع اى نصيبا قُدّر لى وفُرض من قولهم فرض
٢٠ له فى العطاء وَلَأُضِلَّنَّهُمْ عن الحقّ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ الامانىّ الباطلة كطول الحيوة وأنّ لا بعث ولا عقاب
وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ ٱلْأَنْعَامِ يشقّونها لتحريم ما أُحلّ وهى عبارة عمّا كانت العرب تفعل بالبحائر
والسوائب واشارة الى تحريم كلّ ما أُحلّ ونَقْص كلّ ما خُلق كاملا بالفعل او القوّة وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ
عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقئ عين الحامى وخصاء العبيد والوَشْم والوَشْر
واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة اللّه الّتى هى الاسلام واستعمال الجوارح
٢٥ والقُوَى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من اللّه زُلْفَى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مُطْلَقا
لكن الفقهاء رخّصوا فى خصاء البهائم للحاجة ، والجُمَلُ الاربع حكاية عمّا ذكره الشيطان نطقا او اتاه
فعلا وَمَنْ يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ بايثاره ما يدعو اليه على ما امر اللّه به ومجاوزته عن
طاعة اللّه الى طاعته فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا اذ ضيّع رأس ماله وبدّل مكانه من الجنّة بمكان من النار

جزء ٥ ركوع ١٥

(١١٩) يَعِدُهُمْ ما لا ينْجِز وَيُمَنِّيهِمْ ما لا ينالون وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا وهو اظهار النفع فيما فيه
الضرر وهذا الوعد امّا بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه (١٢٠) أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا
مَعْدلا ومَهْربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانّه اسم مكان وان جعل
مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله (١٢١) وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا اى وَعَدَه وَعْدًا وحَقّ ذلك حَقًّا فالاوّل موكّد لنفسه لانّ ٥
مضمون الجملة الاسميّة الّتى قبله وعدٌ والثانى موكّد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسّره ما
بعده ووَعْدَ اللّه بقوله سندخلهم لانّه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقّا على انّه حال من المصدر
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا جملة موكّدة بليغة ، والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانيّة
الكاذبة لقرنائه بوَعْد اللّه الصادق لاوليائه والمبالغة فى توكيده ترغيبا للعباد فى تحصيله (١٢٢) لَيْسَ
بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ اى ليس ما وعد اللّه من الثواب يُنال بامانيّكم ايّها المسلمون ولا بامانىّ ١٠
اهل الكتاب وانّما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمنّى ولكن ما وَقَرَ فى القلب وصدّقه
العمل روى انّ المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبيّنا قبل نبيّكم وكتابنا قبل كتابكم
ونحن اولى باللّه منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبيّنا خاتم النبيّين وكتابنا يقضى على الكتب
المتقدّمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدلّ عليه تقدّم ذكرهم اى ليس الامر بامانىّ
المشركين وهو قولهم لا جنّة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكوننّ خيرا منهم واحسن ١٥
حالا ولا امانىّ اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنّة الّا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسّنا
النار الّا ايّاما معدودة ثمّ قرّر ذلك وقال مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ عاجلا او آجلا لما روى انّه لمّا نزلت
قال ابو بكر فمن ينجو مع هذا يا رسول اللّه فقال عم اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللأواء قال بلى يا
رسول اللّه قال هو ذاك وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة اللّه
ونصرته من يواليه وينصره فى دفع العذاب عنه (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ بعضها وشيئا منها فانّ كلّ ٢٠
احد لا يتمكّن من كلّها وليس مكلّفا بها مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ فى موضع الحال من المستكنّ فى يعمل ومِنْ
للبيان او من الصالحات اى كائنةً من ذكر او انثى ومِنْ للابتداء وَهُوَ مُؤْمِنٌ حالٌ شُرط اقتران العمل
بها فى استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انّه لا اعتداد به دونه فيه فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا
يُظْلَمُونَ نَقِيرًا بنقص شىء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لا يزاد عقاب العاصى
لانّ المجازى ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ٢٥
يُدْخَلُونَ الجنّة هنا وفى الغافر ومريم بضمّ الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضمّ الخاء (١٢٤) وَمَنْ أَحْسَنُ
دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ اخلص نفسه للّه لا يعرف لها ربّا سواه وقيل بذل وجهه له فى السجود وفى

جزء ٥ هذا الاستفهام تنبيه على انّ ذلك منتهى ما يبلغه القوّة البشريّة وَهُوَ مُحْسِنٌ آتٍ بالحسنات تارك للسيّآت
ركوع ١٥ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ الموافقة لدين الاسلام المتّفق على صحّتها حَنِيفًا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من
المتّبع او الملّة او ابرهيم وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا اصطفاه وخصّصه بكرامة تُشبه كرامة الخليل عند
خليله وانّما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انّه الممدوح والخلّة من الخلال فانّه وُدٌّ
٥ تخلّل النفس وخالطها وقيل من الخلل فانّ كلّ واحد من الخليلين يسدّ خلل الآخر او من الخلّ وهو
الطريق فى الرمل فانّهما يترافقان فى الطريق او من الخلّة بمعنى الخصلة فانّهما يتوافقان فى الخصال
والجملة استيناف جيء بها للترغيب فى اتّباع ملّته والايذان بانّه نهاية فى الحسن وغاية كمال البشر روى
انّ ابرهيم عم بعث الى خليل له بمصر فى أزمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يريد
لنفسه لفعلتُ ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء ليّنة فملؤا منها
١٠ الغرائر حيماء من الناس فلمّا اخبروا ابرهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارة الى غرارة منها
فاخرجت حُوّارى واختبزت فاستيقظ ابرهيم فاشتمّ رائحة الخبز فقال من اين لكم فقالت من خليلك
المصرىّ فقال بل من عند خليلى اللّه فسمّاه اللّه خليلا (١٢٥) وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ خلقا
وملكا يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متّصل بذكر العمّال مقرّر لوجوب طاعته على اهل
السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا احاطة علم وقدرة

ركوع ١٦ ١٥ فكان عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرّها (١٢٦) وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ فى ميراثهنّ اذ سبب
نزوله انّ عُيَيْنة بن حصين اتى النبىّ صلعم فقال أُخْبرنا انّك تعطى الابنة النصف والاخت النصف
وانّما كنّا نورّث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عم كذلك أُمرتُ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ يبيّن

لكم حكمه فيهنّ والافتاء تبيين المبهم وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ عطف على اسم اللّه او ضميره
المستكنّ فى يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى اللّه والى ما فى القران من قوله يوصيكم
٢٠ اللّه ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغنانى زيدٌ وعطاؤه او استيناف معترض لتعظيم المتلوّ عليهم على
انّ ما يتلى عليكم مبتدأ وفى الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان يُنْصَب على معنى ويبيّن
لكم ما يتلى عليكم او يُخْفَض على القسم كأنّه قيل وأُقْسِمُ بما يتلى عليكم فى الكتاب ولا يجوز عطفه
على المجرور فى فيهنّ لاختلاله لفظا ومعنى فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ صلة يتلى ان عُطف الموصول على ما قبله اى
يتلى عليكم فى شأنهنّ والّا فبدل من فيهنّ او صلة اخرى ليفتيكم على معنى اللّه يفتيكم فيهنّ بسبب
٢٥ يتامى النساء كما تقول كلّمتك اليوم فى زيد ، وهذه الاضافة بمعنى منْ لانّها اضافة الشيء الى جنسه ،

وقرئ يَيَامَى على انّه أَيَامَى فقلبت همزته ياء ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ اى فرض لهنّ من الميراث
وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ فى ان تنكحوهنّ او عن ان تنكحوهنّ فانّ اولياء اليتامى كانوا يرغبون
فيهنّ ان كنّ جميلات ويأكلون مالهنّ والّا كانوا يعضلونهنّ طمعا فى ميراثهنّ ، والواو تحتمل الحال

جزء ٥ والعطف ، ونبس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة فى نكاحها جريان العقد فى
ركوع ١٩ صغرها وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَانِ عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورّثونهم كما لا يورّثون
النساء وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِٱلْقِسْطِ ايضا عطف عليه اى ويفتيكم او ما يتلى فى ان تقوموا هذا اذا
جعلت فى يتامى صلة لاحدهما وان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهنّ ويجوز ان
٥ ينصب وان تقوموا باضمار فعل اى ويأمركم ان تقوموا ، وهو خطاب للائمّة فى ان ينظروا لهم ويستوفوا
حقوقهم او للقوّام بالنصفة فى شأنهم وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا وعدٌ لمن آثر الخير فى
ذلك (١٢٧) وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا توقّعت منه لما ظهر لها من المخايل ، وامرأة فاعل فعل يفسّره الظاهر
نُشُوزًا تجافيا عنها وترفّعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها أَوْ إِعْرَاضًا بأن يقلّ مجالستها ومحادثتها
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ان يتصالحا بأن تحطّ له بعض المهر او القسم او تهب له
١٠ شيئا تستميله به ، وقرأ الكوفيّون أَنْ يُصْلِحَا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب
صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما فى القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو
محذوف وقرئ يَصَّلِحَا من أَصْلَحَ بمعنى اصطلح وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ من الفرقة او سوء العشرة او من الخصومة
ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيانُ انّه من الخيور كما انّ الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا
قوله وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنْفُسُ ٱلشُّحَّ ولذلك اغتفر عدمُ تجانسهما والاوّل للترغيب فى المصالحة والثانى لتمهيد
١٥ العذر فى المماكسة ومعنى احضار الانفس الشحّ جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح
بالاعراض عنها والتقصير فى حقّها ولا الرجل يسمح بأن يمسكها ويقوم بحقّها على ما ينبغى اذا كرهها او
احبّ غيرها وَإِنْ تُحْسِنُوا فى العشرة وَتَتَّقُوا النشوز والاعراض ونقص الحقّ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ من
الاحسان والخصومة خَبِيرًا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام
اثابته اياهم عليها الّذى هو فى الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبّب (١٢٨) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا
٢٠ أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ ٱلنِّسَاءِ لانّ العدل أن لا يقع ميلٌ البتّة وهو متعذّر فلذلك كان رسول اللّه يقسم بين
نسائه فيعدل ويقول اللّهمّ هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك وَلَوْ حَرَصْتُمْ على تحرّى
ذلك وبالغتم فيه فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فانّ ما لا يُدْرَك كلّه لا
يُتْرَك كلّه فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ الّتى ليست ذات بعل ولا مطلّقة وعن النبىّ صلعم من كانت له امرأتان
يميل مع احداهما جاء يومَ القيامة وأحدُ شقّيه مائلٌ وَإِنْ تُصْلِحُوا ما كنتم تفسدون من امورهنّ
٢٥ وَتَتَّقُوا فيما يستقبل فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا يغفر لكم ما مضى من ميلكم (١٢٩) وَإِنْ يَتَفَرَّقَا وقرئ وَإِنْ
يَتَفَارَقَا اى وان يفارق كلٌّ منهما صاحبه يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا منهما عن الآخر ببدل او سلوة مِنْ سَعَتِهِ غناه

وقدرته وَكَانَ ٱللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه (۱۳۰) وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جزء ۵
تنبيه على كمال سعته وقدرته وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعنى اليهود والنصارى ومَنْ ركوع ۱۶
قبلهم والكتاب للجنس ومِنْ متعلّقة بوصّينا او باوتوا ومساق الآية لتأكيد الامر بالاخلاص
وَإِيَّاكُمْ عطف على الّذين أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ بأن اتّقوا اللّه ويجوز ان تكون أن مفسّرة لانّ التوصية فى معنى
۵ القول وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ على ارادة القول اى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فانّ
اللّه مالك الملك كلّه لا يتضرّر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانّما وصّاكم
لرحمته لا لحاجته ثمّ قرّر ذلك بقوله وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا عن الخلق وعبادتهم حَمِيدًا فى ذاته حُمد او لم
يُحمد (۱۳۱) وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيّا حميدا فانّ جميع
المخلوقات تدلّ بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه
۱۰ حميدا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا راجع الى قوله يغن اللّه كلّا من سعته فانّه توكّل بكفايتهما وما بينهما تقرير
لذلك (۱۳۲) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ يفنكم ومفعول يشأ محذوف دلّ عليه الجواب وَيَأْتِ بِآخَرِينَ
ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا آخرين مكانَ الانس وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ من الاعدام والايجاد قَدِيرًا
بليغ القدرة لا يُعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو
خطاب لمن عادى رسول اللّه من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولّوا يستبدل قوما غيركم لما روى انّه
۱۵ لمّا نزلت ضرب رسول اللّه يده على ظهر سلمان وقال انّهم قوم هذا (۱۳۳) مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا
كالمجاهد يجاهد للغنيمة فَعِنْدَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فما له يطلب اخسّهما فليطلبهما كمن يقول
ربّنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فانّ من جاهد خالصا للّه لم
تخطئه الغنيمة وله فى الآخرة ما هى فى جنبه كلا شىء او فعند اللّه ثواب الدارين فيعطى كلّا ما
يريده كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له الآية وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا عارفا بالأغراض فيجازى
۲۰ كلّا بحسب قصده (۱۳۴) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ مواظبين على العدل مجتهدين فى ركوع ۱۷
اقامته شُهَدَاءَ لِلَّهِ بالحقّ تقيمون شهاداتكم لوجه اللّه وهو خبر ثانٍ او حال وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ولو
كانت الشهادة على انفسكم بأن تقرّوا عليها لانّ الشهادة بيان للحقّ سواء كان عليه او على غيره
أَوِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ولو على والديكم واقاربكم إِنْ يَكُنْ اى المشهود عليه او كلّ واحد منه ومن
المشهود له غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوروا فيها ميلا او ترحّما فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا
۲۵ بالغنىّ والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا لما شرعها وهو علّة الجواب
اقيمت مقامه والضمير فى بهما راجع الى ما دلّ عليه المذكور وهو جنسا الغنىّ والفقير لا اليه والّا

جزء ٥ لوحّد ويشهد عليه انّه فقيرٌ فَٱللَّهُ أَوْلَى بِهِمْ فَلَا تَتَّبِعُوا ٱلْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا لأن تعدلوا عن الحقّ او
ركوع ١٧ كراهة أن تعدلوا من العَدْل وَإِنْ تَلْوُوا ألسنتكم عن شهادة الحقّ او حكومة العدل قرأه نافع وابن كثير
وابو عمرو وعاصم والكسائيّ باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ حمزة وابن
عامر وَإِن تَلُوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة فأدّيتموها أَوْ تُعْرِضُوا عن ادائها فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا
٥ فيجازيكم عليه (١٣٥) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا خطاب للمسلمين او للمنافقين او لمؤمنى اهل الكتاب اذ روى
انّ ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول اللّه انّا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه
فنزلت آمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِى أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ اثبتوا على الايمان
بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم او آمنوا ايمانا عامّا يعمّ الكتب والرسل
فانّ الايمان بالبعض كلا ايمان ، والكتاب الاوّل القران والثانى الجنس ، وقرأ نافع والكوفيّون
١٠ ٱلَّذِى نَزَّلَ وَٱلَّذِى أَنْزَلَ بفتح النون والهمزة والزاى والباقون بضمّ النون والهمزة وكسر الزاى
وَمَنْ يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ اى ومن يكفر بشىء من ذلك فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه (١٣٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا يعنى اليهود آمنوا بموسى ثُمَّ كَفَرُوا
حين عبدوا العجل ثُمَّ آمَنُوا بعد عوده اليهم ثُمَّ كَفَرُوا بعيسى ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا بمحمّد صلعم او قوما
تكرّر منهم الارتداد ثمّ اصرّوا على الكفر وازدادوا تماديا فى الغىّ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا
١٥ اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فانّ قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن
الحقّ لا انّهم لو اخلصوا الايمان لم يُقْبَل منهم ولم يغفر لهم ، وخبرُ كان فى امثال ذلك محذوف متعلّق
به اللام مثل لم يكن اللّه مُريدا ليغفر لهم (١٣٧) بَشِّرِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا يدلّ على انّ الآية فى
المنافقين وهم قد آمنوا فى الظاهر وكفروا فى السرّ مرّة بعد اخرى ثمّ ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد
الامر على المؤمنين ، ووضع بشّر مكانَ انذر تهكّمٌ بهم (١٣٨) ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
٢٠ ٱلْمُؤْمِنِينَ فى محلّ النصب او الرفع على الذمّ بمعنى أُرِيدُ الّذين او هم الّذين أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ ٱلْعِزَّةَ
ايتعزّزون بموالاتهم فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا لا يتعزّز الّا من اعزّه اللّه وقد كتب العزّة لاوليائه فقال وللّه
العزّة ولرسوله وللمؤمنين لا يؤبه بعزّة غيرهم بالاضافة اليهم (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَابِ يعنى القران ،
وقرأ عاصم نَزَّلَ والقائم مقامَ فاعله أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ ٱللَّهِ وهى المخفّفة والمعنى أنّه اذا سمعتم
يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا حالان من الآيات جىء بهما لتقييد النهى عن المجالسة فى قوله فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ
٢٥ حَتَّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِ ٱلَّذِى هو جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئا معاندا غير مرجوّ
ويؤيّده الغاية وهذا تذكار ما نزل عليهم بمكّة من قوله واذا رأيت الّذين يخوضون فى آياتنا الآية

والضمير فى معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ فى الاثم لانّكم قادرون جزء ٥
على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لانّ ٱلَّذِينَ يقاعدون الخائضين فى القرآن ركوع ١٧
من الاحبار كانوا منافقين ويدلّ عليه إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْكَافِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا يعنى القاعدين
والمقعود معهم ، وإِذًا مُلغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل ، وإفراد مثلهم لانّه
٥ كالمصدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبنىّ كقوله تعالى مثلَ ما انّكم
تنطقون (١٤٠) ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ينتظرون وقوعَ امرٍ بكم وهو بدل من الّذين يتّخذون او صفة
للمنافقين والكافرين او ذمّ مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ ٱللَّهِ قَالُوا أَلَمْ
نَكُنْ مَعَكُمْ مظاهرين لكم فأسهموا لنا فيما غنمتم وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ من الحرب فانّها سجال
قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ اى قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكّن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ
١٠ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة فجاءت على الاصل وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
بأن خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا فى مظاهرتهم فأشركونا فيما اصبتم وانّما
سمّى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسّة حظّهم فانّه مقصور على امر دنيوىّ سريع الزوال
فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا حينئذ او فى الدنيا والمراد
بالسبيل الحجّة ، واحتجّ به اصحابنا على فساد شرى الكافر المسلمَ والحنفيّةُ على حصول البينونة بنفس
١٥ الارتداد وهو ضعيف لانّه لا ينفى ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مُضىّ العدّة (١٤١) إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ ركوع ١٨
يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ سبق الكلام فيه اوّل البقرة وَإِذَا قَامُوا إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَى متثاقلين
كالمُكرَه على الفعل وقرئ كَسالَى بالفتح وهما جمعا كَسْلان يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ليَخالوهم مؤمنين والمراءاة
مفاعلة بمعنى التفعيل كنعّم وناعم او للمقابلة فانّ المرائى يُرى من يرائيه عمله وهو يُريه استحسانه
وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا اذ المرائى لا يفعله الّا بحضرة من يرائيه وهو اقلّ احواله او لانّ ذكرهم
٢٠ باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانّهم لا
يذكرون فيها غير التكبير والتسليم (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ حال عن واو يراءون كقوله ولا يذكرون
اى يراءونهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذمّ والمعنى مردّدين بين
الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشىء مضطربا وأصله الذبّ بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال
بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال غير
٢٥ المعجمة بمعنى اخذوا تارة فى دُبّة وتارة فى دُبّة وهى الطريقة لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ لا منسوبين الى المؤمنين
ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلّيّة وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا
الى الحقّ والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (١٤٣) يَا

جزء ٥ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فانّه صنيع المنافقين وديدنهم فلا
ركوع ١٨ تتشبّهوا بهم أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا حجّة بيّنة فانّ موالاتهم دليل على النفاق
او سلطانا يسلّط عليكم عقابَه (١٤٤) إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ هو الطبقة الّتى فى قعر جهنّم
وانّما كان كذلك لانّهم اخبث الكفرة اذ ضمّوا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله
عم ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه فهو منافق وان صام وصلّى وزعم انّه مسلم من اذا حدّث كذب واذا وعد اخلف ٥
واذا ائتُمن خان ونحوُه فمن باب التشبيه والتغليظ ، وانّما سمّيت طبقاتها السبع دَرَكات لانّها
متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيّون بسكون الراء وهو لغة كالسَّطْر والسَّطَر والتحريكُ
أَوْجَهُ لانّه يُجْمَع على أَدْراك وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا يُخْرجهم منه (١٤٥) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا عن النفاق وَأَصْلَحُوا
ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم فى حال النفاق وَٱعْتَصَمُوا بِٱللَّهِ وثقوا به وتمسّكوا بدينه وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ
لا يريدون بطاعتهم الّا وجهه فَأُولَٰئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ومن عدادهم فى الدارين وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٠
أَجْرًا عَظِيمًا فيساهمونهم فيه (١٤٦) مَا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ اَيتشفّى به غيظا او يدفع
ضرّا او يستجلب نفعا وهو الغنىّ المتعالى عن النفع والضرّ وانّما يعاقب المُصِرّ بكفره لانّ اصراره عليه كسوء
مزاج يؤدّى الى مرض فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقّى عنه نفسه تخلّص من تَبِعته وانّما قدّم الشكر
لانّ الناظر يُدْرِك النعمة اوّلا فيشكر شكرا مُبْهَما ثمّ يُمْعِن النظر حتّى يعرف المُنْعِم فيؤمن به
جزء ٦ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا مُثيبا يقبل اليسير ويعطى الجزيل عَلِيمًا بحقّ شكركم وايمانكم (١٤٧) لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ١٥
ركوع ١ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ الّا جَهْرَ من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلّم منه روى انّ رجلا
ضاف قوما فلم يُطْعِموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت ، وقرئ مَنْ ظَلَمَ على البناء للفاعل فيكون
الاستثناء منقطعا اى ولكن الظالم يفعل ما لا يحبّه اللّه وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا لكلام المظلوم عَلِيمًا بالظالم
(١٤٨) إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا طاعةً او برّا أَوْ تُخْفُوهُ او تفعلوه سرّا أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ لكم المؤاخذةُ عليه وهو
المقصود وذكرُ ابداء الخير واخفائه تشبيبٌ له ولذلك رتّب عليه فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا اى يُكْثِر ٢٠
العفو عن العُصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم أَوْلَى بذلك وهو حثّ المظلوم على العفو بعد ما رُخّص
له فى الانتصار حملا على مكارم الاخلاق (١٤٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللَّهِ
وَرُسُلِهِ بأن يؤمنوا باللّه ويكفروا برسله وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ نؤمن ببعض الانبياء ونكفر
ببعضهم وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطةَ اذ الحقّ لا
يختلف فانّ الايمان باللّه انّما يتمّ بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلّغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكفر ٢٥
ببعض ذلك كالكفر بالكلّ فى الضلال كما قال تعالى فما ذا بعد الحقّ الّا الضلال (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ

هم الكاملون فى الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حَقًّا مصدر مؤكّد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم جزء ۶
ٱلَّذِين كفروا كفرا حقّا اى يقينا محقّقا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (۱۵۱) وَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ركوع ۱
وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ اضدادهم ومقابلوهم ، وانّما دخل بَيْنَ على أَحَد وهو يقتضى متعدّدا لعمومه
من حيث انّه وقع فى سياق النفى أُولَٰئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ الموعودة لهم وتصديره بسَوْف لتأكيد
۵ الوعد والدلالة على انّه كائن لا محالة وإنْ تأخّر ، وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على
تلوين الخطاب وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا لما فرط منهم رَحِيمًا عليهم بتضعيف حسناتهم (۱۵۲) يَسْأَلُكَ أَهْلُ ركوع ۲
ٱلْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ نزلت فى احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فأتنا بكتاب من
السماء جملةً كما اتى به موسى عم وقيل كتابا محرّرا بخطّ سماوىّ على الواح كما كانت التورية او
كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا إلَيْنا بأعياننا بانّك رسول الله فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ
۱۰ جوابُ شرط مقدّر اى ان استكبرتَ ما سألوه منك فقد سألوا موسى عم اكبر منه وهذا السؤال وان
كان من آبائهم أُسْنِد اليهم لانّهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهَدْيهم والمعنى انّ عِرْقهم راسخ فى
ذلك وانّ ما اقترحوا عليك ليس بأوّل جهالاتهم وخيالاتهم فَقَالُوا أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً عيانا اى أرناه نَرَهْ جهرة
او مجاهرين معاينين له فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّاعِقَةُ نار جاءت من السماء فاهلكتهم بِظُلْمِهِمْ بسبب ظلمهم
وهو تعنّتهم وسؤالهم لما يستحيل فى تلك الحال الّتى كانوا عليها وذلك لا يقتضى امتناعَ الرؤية مُطْلَقا
۱۵ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ هذه الجناية الثانية الّتى اقترفها ايضا اوائلهم ، والبيّنات
المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تأتهم بعدُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا
تسلّطا ظاهرا عليهم حين امرهم بأن يقتلوا انفسهم توبةً عن اتّخاذهم (۱۵۳) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ
بسبب ميثاقهم لِيَقْبَلوه وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا على لسان موسى والطورُ مُظِلّ عليهم وَقُلْنَا لَهُمْ لَا
تَعْدُوا فِى ٱلسَّبْتِ على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظُلّل عليهم الجبل فانّه شَرَعَ
۲۰ السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به فى زمان داود ، وقرأ ورش عن نافع لَا تَعَدُّوا على انّ اصله لَا
تَعْتَدُوا فادغمت التاء فى الدال وقرأ قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنصّ عنه بالاسكان
وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا (۱۵۴) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ اى فخالفوا
ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلّقة بالفعل المحذوف ويجوز ان
تتعلّق بحرّمنا عليهم طيّبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عُطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دلّ
۲۵ عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانّه ردّ لقولهم قلوبنا غلف فيكونُ من صلة وقولهم
المعطوف على المجرور فلا يعمل فى جارّه وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ بالقران او بما فى كتابهم وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ أَوْعية للعلوم او فى أَكِنّة ممّا تدعونا اليه بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فجعلها

جزء ٦ محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبّر فى الآيات والتذكّر بالمواعظ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا
ركوع ٢ منهم كعبد اللّه بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانّه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموعُ هذا وما عُطف عليه على مجموع ما قبله ويكونَ تكريرُ ذكر الكفر ايذانا بتكرّر كفرهم فانّهم كفروا بموسى ثمّ بعيسى ثمّ بمحمّد عليهم الصلوة والسلام وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا يعنى نسبتها الى الزنا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا ٥
قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ بزعمه ويحتمل انّهم قالوه استهزاء ونظيره إِنَّ رسولكم الّذى أُرْسِلَ اليكم لمجنونٌ وأن يكون استينافا من اللّه بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكانَ ذكرهم القبيح وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ روى انّ رهطا من اليهود سبّوه وأُمّه فدعا عليهم فمسخهم اللّه قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله فاخبره اللّه بانّه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايّكم يرضى ان يُلقى عليه شبهى فيُقتَل ويُصْلَب ويدخل الجنّة فقام رجل منهم فالقى اللّه عليه شبهه فقُتل وصُلب وقيل كان ١٠
رجل ينافقه فخرج ليدلّ عليه فالقى اللّه عليه شبهه فأُخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهوديّ بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى اللّه عليه شبهه فخرج فظُنّ انّه عيسى فأُخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق الّتى لا تُستبعد فى زمان النبوّة وانّما ذمّهم اللّه بما دلّ عليه الكلام من جرأتهم على اللّه وقصدهم قتلَ نبيّه المؤيّد بالمعجزات الباهرة وتبجّحهم به لا بقولهم هذا على حَسَبِ حِسْبانهم ، وشُبّهَ مُسْنَدٌ الى الجارّ والمجرور كانّه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او فى الامر على قول من قال لم يُقتَل ١٥
احد ولكن أُرجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة إنّا قتلنا على انّ ثمّة مقتولا
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ فى شأن عيسى فانّه لمّا وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انّه كان كاذبا فقتلناه حقّا وتردّد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه انّ اللّه يرفعنى الى السماء رُفع الى السماء وقال قوم صُلب الناسوت وصعد اللاهوت لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ لفى تردّد والشكّ كما يُطلَق على ما لا يترجّح ٢٠
احد طرفيه يطلق على مُطلَق التردّد وعلى ما يقابل العلمَ ولذلك اكّده بقوله مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ استثناء منقطع اى ولكنّهم يتّبعون الظنّ ويجوز ان يفسّر الشكّ بالجهل والعلم بالاعتقاد الّذى تسكن اليه النفوس جزما كان او غيره فيتّصل الاستثناء وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انّا قتلنا المسيح او متيقّنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقوله

كذاك تُخبِر عنها العالماتُ بها وقد قتلتُ بعلمى ذٰلكم يَقَنا ٢٥

من قولهم قَتَلتُ الشيء علما ونحرتُه علما اذا تبالغ علمك فيه بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ردّ وانكار لقتله واثبات لرفعه وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا لا يُغلَب على ما يريده حَكِيمًا فيما دبّره لعيسى (١٥٧) وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ اى وإنْ من اهل الكتاب احدٌ الّا ليؤمننّ به فقوله ليؤمننّ به جملة قسميّة وقعت

صفةٌ لاحد ويعود اليه الضمير الثانى والاوّل لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الّا ليؤمننّ بانّ جزء ۶
عيسى عبد اللّه ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيّد ذلك ان قرئ إِلَّا ركوع ۲
لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ بضمّ النون لانّ احدا فى معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة
الايمان به قبل ان يضطرّوا اليه ولا ينفعهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انّه اذا نزل من السماء
۵ آمن به اهل الملل جميعا روى انّه ينزل من السماء حين يخرج الدّجّال فيهْلكه ولا يبقى احد من اهل
الكتاب الّا يؤمن به حتّى تكون الملّة واحدة وهى ملّة الاسلام وتقع الأَمَنة حتّى يرتع الأُسود مع الابل
والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيّات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثمّ يُتوفّى
ويصلّى عليه المسلمون ويدفنونه وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى
النصارى بانّهم دعوه ابن اللّه (۱۵۸) فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا فبأىّ ظلم منهم حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ
۱۰ يعنى ما ذكره فى قوله وعلى الّذين هادوا حرّمنا وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ كَثِيرًا ناسا كثيرا او صدّا كثيرا
(۱۵۹) وَأَخْذِهِمُ الرِّبٰوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ كان الربوا محرّما عليهم كما هو محرّم علينا ، وفيه دليل على دلالة النهى
على التحريم وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ بالرشوة وسائر الوجوه المحرّمة وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
دون من تاب وآمن (۱۶۰) لٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ كعبد اللّه بن سلام واصحابه وَالْمُؤْمِنُونَ اى
منهم او من المهاجرين والانصار يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ خبر المبتدأ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلٰوةَ
۱۵ نصب على المدح ان جُعل يؤمنون الخبر لا اولئك او عطف على ما انزل اليك والمرادُ بهم الانبياء اى
يؤمنون بالكتب والانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير فى يؤمنون او على انّه مبتدأ
والخبر اولئك سنؤتيهم وَالْمُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ رفعه لاحد الأَوْجُه المذكورة وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
قدّم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدّقه من اتّباع الشرائع لانّه المقصود بالآية أُولٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا
عَظِيمًا على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح ، وقرأ حمزة سَيُؤْتِيهِمْ بالياء (۱۶۱) إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ركوع ۳
۲۰ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ جوابٌ لاهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتابا من السماء
واحتجاجٌ عليهم بأنّ امره فى الوحى كسائر الانبياء وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهٰرُونَ وَسُلَيْمٰنَ خصّهم بالذكر مع اشتمال النبيّين عليهم تعظيما
لهم فانّ ابرٰهيم اوّلُ أُولى العزم منهم وعيسى آخرُهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا
وقرأ حمزة زُبُورًا بالضمّ وهو جمع زِبْر بمعنى مزبور (۱۶۲) وَرُسُلًا نصب بمضمر دلّ عليه اوحينا اليك كأرسلنا
۲۵ او فسّره قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ اى من قبل هذه السورة او اليوم وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ
اللّٰهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا وهو منتهى مراتب الوحى خصّ به موسى من بينهم وقد فضّل اللّه محمّدا صلعم

جزء ۶ بأن اعطاه مثل ما اعطى كلّ واحد منهم (۱۶۳) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ نصب على المدح · او باضمار
ركوع ۳ ارسلنا او على الحال ويكون رُسُلًا مُوطّئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى
ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبّهنا ويعلّمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على
انّ بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكلّ عن ادراك جزئيّات المصالح والاكثر عن ادراك كلّيّاتها ،
۵ واللام متعلّقة بارسلنا او بقوله مبشّرين ومنذرين ، وحجّة اسم كان وخبره للناس او على اللّه والآخر
حالٌ ولا يجوز تعلّقه بحجّة لانّه مصدر وبَعْدَ ظرف لها او صفة وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا لا يُغْلَب فيما يريده
حَكِيمًا فيما دبّر من امر النبوّة وخصّ كلّ نبيّ بنوع من الوحى والاعجاز (۱۶۴) لَكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ استدراك
عن مفهوم ما قبله وكانّه لمّا تعنّتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتجّ عليهم بقوله
انّا اوحينا اليك قال انّهم لا يشهدون ولكن اللّه يشهد او انّهم انكروه ولكن اللّه يثبته ويقرّره
۱۰ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ من القران المعجز الدالّ على نبوّتك روى انّه لمّا نزل انّا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك
فنزلت أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ انزله ملتبسا بعلمه الخاصّ به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كلّ بليغ او بحال
من يستعدّ للنبوّة ويستأهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الّذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم
والجارّ والمجرور على الاوّلين حال عن الفاعل وعلى الثالث حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها
وَٱلْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ايضا بنبوّتك وفيه تنبيه على انّهم يودّون أن يعلموا صحّة دعوى النبوّة على وجه
۱۵ يستغنى عن النظر والتأمّل وهذا النوع من خواصّ المَلَك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى
الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوّتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا
وَكَفَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا اى وكفى بما اقام من الحجج على صحّة نبوّتك عن الاستشهاد بغيره (۱۶۵) إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا لانّهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولانّ المُضِلّ
يكون أَغْرَق فى الضلال وابعد من الانقلاع عنه (۱۶۶) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا محمّدا صلعم بانكار نبوّته
۲۰ او الناسَ بصدّهم عمّا فيه صلاحهم وخلاصهم او بأعمّ من ذلك ، والآية تدلّ على انّ الكفّار مخاطَبون
بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا
(۱۶۷) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لجرى حكمه السابق ووعده المحتوم على انّ من مات على
كفره فهو خالد فى النار ، وخالدين حال مقدّرة وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا لا يصعب عليه ولا يستعظمه
(۱۶۸) يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ لمّا قرّر امر النبوّة وبيّن الطريق الموصّل الى
۲۵ العلم بها ووعيدَ من انكرها خاطب الناس عامّة بالدعوة والزام الحجّة والوعد بالاجابة والوعيد على الردّ
فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ اى ايمانا خيرا لكم او آئتوا امرا خيرا لكم ممّا انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان
خيرا لكم ومنعه البصريّون لانّ كان لا يحذف مع اسمه الّا فيما لا بدّ منه ولانّه يؤدّى الى حذف الشرط

وجوابه وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يعنى وان تكفروا فهو غنىّ عنكم لا يتضرّر بكفركم جزء ٦
كما لا ينتفع بايمانكم ونبّه على غناه بقوله للّه ما فى السموات والارض وهو يعمّ ما اشتملتا عليه وما ركوع ٣
تركّبتا منه وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا باحوالهم حَكِيمًا فيما دبّر لهم (۱۶۹) يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
الخطاب للفريقين غلت اليهود فى حطّ عيسى حتّى رموه بانّه وُلد لغير رشدة والنصارى فى رفعه حتّى
٥ اتّخذوه الها وقيل للنصارى خاصّة فانّه اوفق لقوله وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ يعنى تنزيهه عن
الصاحبة والولد إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ اوصلها اليها وحصّلها
فيها وَرُوحٌ مِنْهُ وذو روح صدر منه لا بتوسّط ما يجرى مجرى الاصل والمادّة له وقيل سمّى روحا لانّه كان
يُحيى الاموات او القلوب فَآمِنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ اى الآلهة ثلاثة اللّه والمسيح ومريم ويشهد
عليه قوله تعالى أانت قلت للناس اتّخذونى وامّى إلٰهين من دون اللّه او اللّه ثلاثة ان صحّ انّهم يقولون
١٠ اللّه ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة
ٱنْتَهُوا عن التثليث خَيْرًا لَكُمْ نصبه كما سبق إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ اى واحد بالذات لا تعدّد فيه بوجه
ما سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ اسبّحه تسبيحا من ان يكون له ولد فانّه يكون لمن يعادله مثل ويتطرّق
اليه فناء لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ خلقا وملكا لا يماثله شىء من ذلك فيتّخذه ولدا وَكَفَى بِٱللَّهِ وَكِيلًا
تنبيه على غناه عن الولد فانّ الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه واللّهُ سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف
١٥ فى ذلك مستغنٍ عمّن يخلفه او يُعينه (۱۷۰) لَنْ يَسْتَنْكِفَ ٱلْمَسِيحُ لن يأنف من نكفت الدمعَ اذا نحّيته ركوع ۴
باصبعك كيلا يُرى اثره عليك أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ من ان يكون عبدا له فانّ عبوديّته شرف يُتباهى به
وانّما المذلّة والاستنكاف فى عبوديّة غيره روى انّ وفد نجران قالوا لرسول اللّه لِمَ تَعيب صاحبنا قال
ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واىّ شىء اقول قالوا تقول انّه عبد اللّه قال انّه ليس بعار ان يكون
عبدا للّه قالوا بلى فنزلت وَلَا ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقرّبون ان
٢٠ يكونوا عبيدا للّه واحتجّ به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لردّ النصارى فى رفع
المسيح عن مقام العبوديّة وذلك يقتضى ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتّى يكون
عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه انّ الآية للردّ على عَبَدة المسيح والملائكة فلا
يتّجه ذلك وان سُلّم اختصاصها بالنصارى فلعلّه اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير
كقولك اصبحَ الاميرُ لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقرّبين من الملائكة
٢٥ وهم الكَرُوبيّون الّذين حول العرش او مَنْ هو اعلى منهم رتبةً من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا
يستلزم فضلَ احد الجنسَيْن على الآخر مطلقا والنزاعُ فيه (۱۷۱) وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ يترفّع
عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانّما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبّر فانّه
قد يكون باستحقاق فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا فيجازيهم (۱۷۲) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ

*

جزء ۶ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا وَٱسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

ركوع ۴ (۱۷۳) وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا تفصيل للمجازاة العامّة المدلول عليها من فحوى الكلام فكانّه قال فسيحشرهم اليه جميعا يومَ يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فانّ اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغمّ والحسرة (۱۷۴) يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القران اى قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم ۵ يبق لكم عذر ولا علّة وقيل البرهان الدين او الرسول او القران فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ ثواب قدّره بازاء ايمانه وعمله رحمةً منه لا قضاء لحقّ واجب وَفَضْلٍ احسان زائد عليه وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ الى اللّه وقيل الى الموعود صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا هو الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنّة فى الآخرة (۱۷۵) يَسْتَفْتُونَكَ اى فى الكلالة حذفت لدلالة الجواب عليها روى انّ جابر بن عبد اللّه كان مريضا فعاده رسول اللّه فقال انّى كلالة فكيف اصنع فى مالى فنزلت وهى آخر ما نزل من الاحكام ۱۰ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةِ سبق تفسيرها اوّل السورة إِنِ ٱمْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ارتفع امرؤٌ بفعل يفسّره الظاهر وليس له ولد صفة له او حال عن المستكنّ فى هلك والواو فى وله يحتمل الحال والعطف ، والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانّه جُعل اخوها عَصَبة وابنُ الامّ لا يكون عَصَبة ، والولد على ظاهره فانّ الاخت وان ورثت مع البنت عند عامّة العلماء غير ابن عبّاس لكنّها لا ترث النصف وَهُوَ يَرِثُهَا اى والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ذكرا ۱۵ كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع ما لها والّا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ ، والآية كما لم تدلّ على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدلّ على عدم سقوطهم به وقد دلّت السنّة على انّهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهومُ قوله قل اللّه يفتيكم فى الكلالة ان فسّرتْ بالميّت فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ الضمير لمن يرث بالاخوّة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على انّ الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ ۲۰ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلّب الذكر يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا اى يبيّن لكم ضلالكم الّذى من شأنكم اذا خُلّيتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحرّوا خلافه او يبيّن لكم الحقّ والصواب كراهةَ أنْ تضلّوا وقيل لئلّا تضلّوا فحذف لا وهو قول الكوفيّين وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فهو عالم بمصالح العباد فى المَحْيا والممات ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة النساء فكأنّما تصدّق على كلّ مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا وأُعطى من الاجر كمن اشترى محرّرا وبرئ من الشرك وكان فى مشيئة اللّه ۲۵ من الّذين يتجاوز عنهم •

سُورَةُ ٱلْمَائِدَةِ

مدنيّة وآيها مائة وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزء ٦ ركوع ٥

(١) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء ، والعقد العهد ٥ الموثّق قال الحُطَيْئة

قوم اذا عَقَدوا عَقْدًا لجارهم شَدّوا العِناجَ وشَدّوا فوقه الكَرَبا

وأصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعلّ المراد بالعقود ما يعمّ العقود الّتى عقدها اللّه على عباده والزمها ايّاهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها ممّا يجب الوفاء به او يَحْسُن إنْ حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والنَّدْب أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَامِ تفصيل ١٠ للعقود ، والبهيمة كلّ حىّ لا يميّز وقيل كلّ ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوبُ خَزٍّ ومعناه البهيمة من الانعام وهى الازواج الثمانية وأُلحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما ممّا يماثل الانعام فى الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ الّا محرّم ما يتلى عليكم كقوله تعالى حُرّمت عليكم الميتة او الّا ما يتلى عليكم تحريمه غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ حال من الضمير فى لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسّف ، والصيد يحتمل المصدر والمفعول ١٥ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ حال عمّا استكنّ فى مُحِلّى ، والحُرُم جمع حَرام وهو المُحْرِم إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ من تحليل او تحريم (٢) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ ٱللَّهِ يعنى مناسك الحجّ جمع شعيرة وهى اسم ما أُشْعِرَ اى جعل شعارا سمّى به اعمال الحجّ ومواقفه لانّها علامات الحجّ واعلام النسك وقيل دين اللّه لقوله ومن يعظّم شعائر اللّه اى دينه وقيل فرائضه الّتى حدّها لعباده وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ بالقتال فيه او النسىء وَلَا ٱلْهَدْيَ ما أُهْدِى الى الكعبة جمع هَدْيَة كجَدْى جمع جَدْيَة السَّرْج وَلَا ٱلْقَلَائِدَ اى ذوات القلائد ٢٠ من الهَدْى وعطفها على الهدى للاختصاص فانّها اشرف الهَدْى او القلائد انفسها والنهىُ عن احلالها مبالغة فى النهى عن التعرّض للهَدْى ونظيره قوله تعالى ولا يُبْدين زينتهنّ والقلائد جمع قلادة وهى ما قُلّد به الهَدْى من نَعْل او لحاء شجرٍ او غيرهما ليُعْلَم به انّه هَدْىٌ فلا يُتعرّض له وَلَا آمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قاصدين لزيارته يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ان يُثيبهم ويرضى عنهم والجملة فى موضع الحال من المستكنّ فى آمّين وليست صفة له لانّه عامل والمختار انّ اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار ٢٥ تعرّض من هذا شأنه والتنبيهُ على المانع له وقيل معناه يبتغون من اللّه رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روى انّ الآية نزلت عامر القضيّة فى حُجّاج اليمامة لمّا همّ المسلمون ان يتعرّضوا لهم بسبب انّه كان

جزء ٦ فيهم الحُطَم بن شُرَيح بن ضُبَيعة وكان قد استاق سَرْحَ المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة ، وقرئ
ركوع ٥ تَبْتَغُونَ على خطاب المؤمنين (٣) وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا إذْنٌ في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من
إرادة الاباحة ههنا من الأمر دلالة الأمر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا ، وقرئ بكسر الفاء على القاء
حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا وقرئ أَحْلَلْتُمْ يقال حلّ المُحْرِمُ وأحلّ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ولا
٥ يحملنّكم او لا يكسبنّكم شَنَآنُ قَوْمٍ شدّة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل
وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن عيّاش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدرٌ كليّان او
نعتٌ بمعنى بغيض قوم وفَعْلان في النعت اكثر أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لأن صدّوكم عنه
عامَ الحُدَيْبِيَة وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انّه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنّكم
أَنْ تَعْتَدُوا بالانتقام وهو ثاني مفعولي يجرمنّكم فانّه يعدّى الى واحد والى اثنين ككَسَبَ ومن قرأ
١٠ يُجْرِمَنَّكُمْ بضمّ الياء جعله منقولا من المتعدّى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ للتشفّى والانتقام
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فانتقامه اشدّ (٤) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ بيان ما يتلى عليكم ، والميتة
ما فارقه الروح من غير تذكية وَالدَّمُ اى الدم المسفوح لقوله تعالى او دما مسفوحا وكان اهل الجاهليّة
يصبّونه في الأمعاء ويشوونها وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ اى رُفع الصوت لغير الله به كقولهم
١٥ باسم اللات والعزّى عند ذبحه وَالْمُنْخَنِقَةُ التى ماتت بالخنق وَالْمَوْقُوذَةُ المضروبة بنحو خشب او
حجر حتّى ماتت من وَقَذْته اذا ضربته وَالْمُتَرَدِّيَةُ التى تردّت من علو او في بئر فماتت وَالنَّطِيحَةُ التى
نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ اى وما اكل منه السبع فمات وهو يدلّ
على انّ جوارح الصيد اذا اكلت ممّا اصطادته لم يحلّ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ الّا ما ادركتم ذكاته وفيه
حيوةٌ مستقرّةٌ من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع ، والذكوة في الشرع بقطع الحلقوم
٢٠ والمَرِىء بمحدّد وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون
عليها ويعدّون ذلك قربة وقيل هى الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمّى على
الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ اى وحرّم عليكم الاستقسام بالاقداح
وذلك انّهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوبٌ على احدها امرنى ربّى وعلى الآخر نهانى ربّى والثالث
غُفْل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجنّبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى
٢٥ الاستقسام طلبُ معرفة ما قُسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على
الانصباء المعلومة وواحد الازلام زَلَم كجَمَل وزُلَم كصُرَد ذَلِكُمْ فِسْقٌ اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا
لانّه دخول في علم الغيب وضلالٌ باعتقاد انّ ذلك طريق اليه وافتراءٌ على الله ان اريد بربّى الله وجهالة

وشركٌ ان اريد به الصنم او الميسرِ المحرَّم او الى تناوُلِ ما حُرِّم عليهم ٱلْيَوْمَ لم يُرد به يوما بعينه وانّما اراد
الزمان الحاضر وما يتّصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة
حجّة الوداع يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ اى من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيرها او
من ان يغلبوكم عليه فَلَا تَخْشَوْهُمْ أَن يَظْهَروا عليكم وَٱخْشَوْنِ وأَخْلِصوا الخشية لى (٥) ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
٥ دِينَكُمْ بالنصر والاظهار على الاديان كلّها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع
وقوانين الاجتهاد وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكّة وهدم
منار الجاهليّة وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند اللّه لا غيرُ
فَمَنِ ٱضْطُرَّ متّصل بذكر المحرّمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنّب عنها وهو انّ تناوُلها فسوق
وحُرْمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامّة والاسلام المرضيّ والمعنى فمن اضطرّ الى تناول شىء من
١٠ هذه المحرّمات فِي مَخْمَصَةٍ مجاعة غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ غير مائل له ومنحرف اليه بأن يأكلها تلذّذا او
مجاوزا حدّ الرخصة كقوله غير باغٍ ولا عادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذه باكله (٦) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ
لمّا تضمّن السؤال معنى القول اُوقع على الجملة ، وقد سبق الكلام فى ما ذا ، وانّما قال لهم ولم يقل لنا
على الحكاية لانّ يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ فى امثاله ، والمسئول ما احلّ لهم من المطاعم
كانّهم لمّا تُلى عليهم ما حُرّم عليهم سألوا عمّا احلّ لهم قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَاتُ ما لم تستخبثه الطباع
١٥ السليمة ولم تتنفّر عنه ومن مفهومه حُرْم مستخبثات العرب او ما لم يدلّ نصّ ولا قياسٌ على حُرْمته
وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ ٱلْجَوَارِحِ عطفٌ على الطيّبات ان جُعل مَا موصولة على تقدير وصَيْدُ ما علّمتم وجملةٌ
شرطيّةٌ ان جُعلت شرطا وجوابُها فكلوا ، والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع
والطير مُكَلِّبِينَ معلّمين ايّاه الصيد والمكلِّب مؤدّب الجوارح ومُضْرِيها بالصيد مشتقّ من الكَلْب لانّ
التأديب يكون اكثر فيه وآثَرَ او لانّ كلّ سبع يسمّى كلبا لقوله صلعم اللّهمّ سلّطْ عليه كلبا من
٢٠ كلابك وانتصابه على الحال من علّمتم وفائدتها المبالغة فى التعليم تُعَلِّمُونَهُنَّ حال ثانية او استيناف
مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ من الحِيَل وطُرُق التأديب فانّ العلم بها إلهامٌ من اللّه او مكتسَبٌ بالعقل الّذى هو
منحة منه او ممّا علّمكم ان تعلّموه من اتّباع الصيد بإرسال صاحبه وينزجرَ بزجره وينصرف بدعائه
ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وهو ما لم يأكل منه لقوله عم لعَدِىّ بن
حاتم وان اكل منه فلا تأكل انّما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يُشترط
٢٥ ذلك فى سباع الطير لانّ تأديبها الى هذا الحدّ متعذّر وقال آخرون لا يُشترط مطلقا وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ
الضمير لما علّمتم والمعنى سمّوا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سمّوا عليه اذا ادركتم ذكاته
وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ فى محرّماته إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ فيؤاخذكم بما جلّ ودقّ (٧) ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَاتُ

جزء ٦ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ يتناول الذبائح وغيرها ويعمّ الذين اوتوا الكتاب اليهود
ركوع ٥ والنصارى واستثنى علىّ رضه نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانيّة ولم يأخذوا منها الّا شرب الخمر
ولا يُلْحَق بهم المجوس فى ذلك وان الحقوا بهم فى التقرير على الجزية لقوله عم سُنّوا بهم سُنّةَ اهل الكتاب
غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ فلا عليكم أن تُطْعِموهم وتبيعوه منهم
ولو حُرّم عليهم لم يَجُزْ ذلك وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَاتِ الحرائر او العفائف وتخصيصهنّ بعث على ما هو ٥
الاولى وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وان كنّ حربيّات وقال ابن عبّاس لا تحلّ
الحربيّات إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهنّ وتقييد الحلّ بايتائها لتأكيد وجوبها والحثّ على الاولى
وقيل المراد بايتائها التزامها مُحْصِنِينَ اعفّاء بالنكاح غَيْرَ مُسَافِحِينَ مجاهرين بالزنا وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ
مسرّين به والخِدْن الصديق يقع على الذكر والانثى وَمَنْ يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي
ركوع ٦ ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه (٨) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ١٠
آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلٰوةِ اى اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم عبّر عن ارادة الفعل بالفعل المسبّب عنها للايجاز والتنبيه على انّ من اراد العبادة ينبغى ان
يبادر اليها بحيث لا ينفكّ الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لانّ التوجّه الى الشىء والقيام اليه
قصدٌ له ، وظاهر الآية يوجب الوضوء على كلّ قائم الى الصلوة وان لم يكن مُحْدِثا والإجماعُ على خلافه
لما روى انّه عم صلّى الخمس بوضوء واحد يومَ الفتح فقال عمر رضه صنعتَ شيئًا لم تكن تصنعه فقال ١٥
عمدا فعلتُه فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب
وقيل كان ذلك اوّل الامر ثمّ نُسخ وهو ضعيف لقوله عم المائدة من آخر القران نزولا فأحِلّوا حلالها
وحرّموا حرامها فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ أمِرّوا الماء عليها ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ
الجمهور على دخول المرفقين فى المغسول ولذلك قيل إلَى بمعنى مَع كقوله تعالى ويزدكم قوّة الى قوّتكم او
متعلّقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافةً الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره ٢٠
مزيدُ فائدة لانّ مطلق اليد يشتمل عليها وقيل إلَى تُفيد الغاية مطلقا وأمّا دخولها فى الحكم او
خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانّما يُعْلَم من خارج ولم يكن فى الآية وكانت الايدى متناولة لها فحُكِم
بدخولها احتياطا وقيل الَى من حيث انّها تفيد الغاية تقتضى خروجها وإلّا لم تكن غاية كقوله فنَظِرة
الى ميسرة وقوله ثمّ اتمّوا الصيام الى الليل لكن لمّا لم يتميّز الغاية ههنا عن ذى الغاية وجب ادخالها
احتياطا وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانّه الفارق بين قولك مسحت المنديلَ ٢٥
ومسحت بالمنديل ووجهُه ان يقال انّها تدلّ على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانّه قيل وألصقوا

جزء ٦ المسح برءوسكم وذلك لا يقتضى الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رءوسكم فانّه كقوله واغسلوا
ركوع ٦ وجوهكم ، واختلف العلماء فى قدر الواجب فاوجب الشافعىّ اقلّ ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين
وابو حنيفة مَسْحَ رُبع الرأس لانّه عم مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مَسْحَ كلّه اخذا
بالاحتياط وَأَرْجُلَكُمْ اِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائىّ ويعقوب عطفا على وجوهكم
٥ ويؤيّده السُنّةُ الشائعةُ وعملُ الصحابة وقولُ اكثر الائمّة والتحديدُ اذ المسح لم يحدّ وجرّه الباقون
على الجوار ونظيره كثير فى القران والشعر كقوله تعالى عذابُ يومٍ اليمٍ وحورٍ عينٍ بالجرّ فى قراءة
حمزة والكسائىّ وقولهم جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ وللنحاة باب فى ذلك وفائدتُه التنبيه على انّه ينبغى ان
يقصد فى صبّ الماء عليها وتغسل غسلا يقرب من المسح وفى الفصل بينه وبين اخويه ايماء على وجوب
الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة (٩) وَاِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا فاغتسلوا وَاِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى اَوْ
١٠ عَلَى سَفَرٍ اَوْ جَآءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ ٱلْغَائِطِ اَوْ لَامَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَاَيْدِيكُمْ مِنْهُ سبق تفسيره ولعلّ تكريره ليتّصل الكلام فى بيان انواع الطهارة
مَا يُرِيدُ ٱللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ اى ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمّم تضييقا عليكم
وَلٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ لينظّفكم او ليطهّركم عن الذنوب فانّ الوضوء تكفير للذنوب او ليطهّركم
بالتراب اذا اعوزكم التطهّر بالماء فمفعول يريد فى الموضعين محذوف واللام للعلّة وقيل مزيدة والمعنى
١٥ ما يريد اللّه ان يجعل عليكم من حَرَجٍ حتّى لا يرخّص لكم فى التيمّم ولكن يريد ان يطهّركم وهو
ضعيف لانّ أنْ لا تُقدّر بعد المزيدة وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ليتمّ بشرعه ما هو مَطْهَرة لابدانكم ومَكْفَرة
لذنوبكم نعمتَه عليكم فى الدين او ليتمّ برُخَصه انعامه عليكم بعزائمه لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمتَه ، والآية
مشتملة على سبعة امور كلّها مَثْنَى ١ طهارتان اصل وبدل ٢ والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب
٣ وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح ٤ وباعتبار المحلّ محدود وغير محدود ٥ وانّ آلتهما مائع
٢٠ وجامد ٦ وموجبهما حدث اصغر واكبر ٧ وانّ المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وانّ الموعود
عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة (١٠) وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللّٰهِ عَلَيْكُمْ بالاسلام لتذكّركم المنعم وترغّبكم
فى شكره وَمِيثَاقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُمْ بِهِ اِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا يعنى الميثاق الّذى اخذه على المسلمين حين
بايعهم رسول اللّه على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة
الرضوان وَٱتَّقُوا ٱللّٰهَ فى انساء نعمته ونقض ميثاقه اِنَّ ٱللّٰهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ اى بخفيّاتها فيجازيكم
٢٥ عليها فضلا عن جليّات اعمالكم (١١) يَا اَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّٰهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى اَنْ لَا تَعْدِلُوا عدّاه بعلى لتضمّنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنّكم شدّة بغضكم للمشركين

جزء ٦ على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحلّ كمُثْلة وقذف وقتل نساء وصِبْية ونقض عهد
ركوع ٦ تشفّيا ممّا فى قلوبكم اِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى اى العدل اقرب الى التقوى صرّح لهم بالامر بالعدل وبيّن
انّه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبيّن انّه مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفّار
فما ظنّك بالعدل مع المؤمنين وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم
٥ امّا لاختلاف السبب كما قيل انّ الاولى نزلت فى المشركين وهذه فى اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل
والمبالغة فى اطفاء نائرة الغيظ (١٢) وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ انّما
حذف ثانى مفعولَىْ وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانّه استيناف يبيّنه وقيل الجملة فى موقع المفعول فانّ
الوعد ضَرْبٌ من القول وكانّه قال وعدهم هذا القول (١٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
هذا من عادته تعالى أن يُتْبِع حالَ احد الفريقين حالَ الآخر وفاء بحقّ الدعوة وفيه مزيد وعد
١٠ للمؤمنين وتطييب لقلوبهم (١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ روى انّ المشركين رأوا
رسول اللّه واصحابه بعُسْفان قاموا الى الظُهْر معا فلمّا صلّوا ندموا ألّا كانوا اكبّوا عليهم وهمّوا ان
يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فردّ اللّه كيدهم بأن انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة
الى ما روى انّه عم اتى قُرَيْظَةَ ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمَيْن قتلهما عمرو بن أُميّة الضَمْرى
خطأً يَحْسِبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتّى نُطْعمك ونُقْرضك فاجلسوه وهمّوا بقتله
١٥ فعمد عمرو بن جحّاش الى رَحًى عظيمة يطرحها عليه فامسك اللّه يده فنزل جبريل فاخبره فخرج وقيل
نزل رسول اللّه منزلا وعلّق سلاحه بشجرة وتفرّق الناس عنه فجاء اعرابىّ فسلّ سيفه فقال من يمنعك
منّى فقال اللّه فاسقطه جبريل من يده واخذه الرسول وقال من يمنعك منّى فقال لا احد أشهد انّ لا اله
الّا اللّه وانّ محمّدا رسول اللّه فنزلت اِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا اِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل والاهلاك يقال بسط
اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ منعها ان تُمَدّ اليكم وردّ مضرّتها
ركوع ٧ ٢٠ عنكم وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فانّه الكافى لايصال الخير ودفع الشرّ (١٥) وَلَقَدْ أَخَذَ اللّٰهُ
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا شاهدا من كلّ سبط ينقب عن احوال قومه ويفتّش
عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما أُمروا به روى انّ بنى اسرائيل لمّا فرغوا من فرعون واستقرّوا
بمصر امرهم اللّه بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيّون وقال انّى كتبتها لكم
دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فانّى ناصركم وامر موسى ان يأخذ من كلّ سبط كفيلا
٢٥ عليهم بالوفاء بما أُمروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلمّا دنا من ارض
كنعان بعث النقباء يتجسّسون الاخبار ونهاهم ان يحدّثوا قومهم فرأوا أجراما عظيمة وبأسا شديدا
فهابوا ورجعوا وحدّثوا قومهم ونكثوا الميثاق الّا كالب بن يُوفنّا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من
سبط افرائيم بن يوسف وَقَالَ اللّٰهُ اِنِّي مَعَكُمْ بالنصرة لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلٰوةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكٰوةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ

اى نصرتموهم وقويتموهم واصله الذبّ ومنه التعزير وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا بالانفاق فى سبيل الخير جزء ٦
وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ جوابٌ للقسم المدلول عليه باللام فى لئن سادٌّ ركوع ٧
مسدّ جواب الشرط وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ بعد ذلك
الشرط المؤكّد المعلّق به الوعد العظيم فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ضلالا لا شبهة فيه ولا عُذر معه بخلاف
٥ من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهّم له معذرة (١٦) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ
طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً لا تنفعل عن الآيات
والنُذر وقرأ حمزة والكسائىّ قَسِيَّةً وهى امّا مبالغةُ قاسية او بمعنى رديّة من قولهم درهمٌ قسىٌّ اذا
كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فانّ المغشوش فيه يُبْس وصلابة وقرئ قِسِيَّةً باتّباع القاف السين
يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانّه لا قسوة اشدّ من تغيير كلام الله والافتراء
١٠ عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعنّاهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه وَنَسُوا حَظًّا وتركوا
نصيبا وافيا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ من التورية او من اتّباع محمّد صلعم والمعنى انّهم حرّفوا التورية وتركوا
حظّهم ممّا أُنزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انّهم حرّفوها فزلّت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لما روى
انّ ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ
خيانة او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى انّ الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم
١٥ لا تزال ترى ذلك منهم إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ لم يخونوا وهم الّذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله
وجعلنا قلوبهم قاسية فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلقٌ نُسخ
بآية السيف إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ تعليل للامر بالصفح وحثّ عليه وتنبيه على انّ العفو عن الكافر
الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره (١٧) وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ اى واخذنا
من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممّن قبلهم وقيل تقديره ومن الّذين قالوا انّا نصارى قومٌ اخذنا ، وانّما
٢٠ قال قالوا انّا نصارى ليدلّ على انّهم سمّوا انفسهم بذلك ادّعاء لنصرة الله فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا
فالزمنا من غرِىَ بالشىء اذا لصق به بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ بين فرق النصارى وهم
نسطوريّة ويعقوبيّة وملكائيّة او بينهم وبين اليهود وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بالجزاء
والعقاب (١٨) يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ يعنى اليهود والنصارى ووحّد الكتاب لانّه للجنس قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا
يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَابِ كنعت محمّد صلعم وآية الرجم فى التورية وبشارة عيسى
٢٥ باحمد فى الانجيل وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ممّا تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطرّ اليه امرٌ دينىٌّ او عن كثير منكم
فلا يؤاخذه بجرمه قَدْ جَآءَكُمْ مِنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يعنى القران فانّه الكاشف لظلمات الشكّ

*

جزء ٦ والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمّدا صلعم يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ وحّد الضمير لانّ المراد
ركوع ٧ بهما واحد او لانّهما كواحد فى الحكم مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُ من اتّبع رضاه بالايمان منهم سُبُلَ ٱلسَّلَامِ طُرق
السلامة من العذاب او سبل الله وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ من انواع الكفر الى الاسلام بِإِذْنِهِ
بارادته او بتوفيقه وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ طريق هو اقرب الطرق الى الله ومؤدّ اليه لا محالة
٥ (١٩) لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرّح
به احد منهم ولكن لمّا زعموا انّ فيه لاهوتا وقالوا لا اله الّا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب
اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئًا فمن يمنع من قدرته
وارادته شيئا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا احتجّ بذلك على فساد قولهم
وتقريره انّ المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهيّة
١٠ (٢٠) وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ازاحة لما عرض لهم
من الشبهة فى امره والمعنى انّه سبحانه قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات
والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات
ومن اصل يجانسه امّا من ذكر وحده كما خلق حوّاء او من انثى وحدها كعيسى او منهما كسائر
الناس (٢١) وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ ٱللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لأشياع
١٥ ابن الزبير الخُبَيْبون او المقرّبون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان فى
سورة آل عمران قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ اى فان صحّ ما زعمتم فلم يعذّبكم بذنوبكم فانّ من كان
بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذّبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم بانّه
سيعذّبكم بالنار ايّاما معدودات بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ممّن خلقه الله يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وهم من آمن
به وبرسله وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وهم من كفر والمعنى انّه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزيّة لكم عليه
٢٠ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا كلّها سواء فى كونه خلقا وملكا له وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ فيجازى المحسن
باحسانه والمسيء باساءته (٢٢) يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ اى الدين وحذف لظهوره
او ما كتمتم وحذف لتقدّم ذكره ويجوز ان لا يقدّر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة فى
موقع الحال اى جاءكم رسولنا مبيّنا لكم عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ متعلّق بجاءكم اى جاءكم على حين
فتور من الارسال وانقطاع من الوحى او بيبيّن حال من الضمير فيه أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا
٢٥ نَذِيرٍ كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ متعلّق بمحذوف اى لا تعتذروا
بما جاءنا فقد جاءكم وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى

عليهما السلام كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبيّ وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى جزء ٦
ومحمّد صلعم كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستّون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بنى اسرائيل ركوع ٧
وواحد من العرب خالد بن سنان العبسيّ ، وفى الآية امتنان عليهم بأن بعث اليهم حين انطمست آثار
الوحى وكانوا احوج ما يكونون اليه (٢٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ ركوع ٨
٥ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ فارشدكم وشرّفكم بهم ولم يبعث فى امّة ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا
اى وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثُرَ الانبياء بعد فرعون حتّى قتلوا يحيى وهمّوا بقتل
عيسى وقيل لمّا كانوا مملوكين فى ايدى القبط فأنقذهم اللّه وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم
سمّاهم ملوكا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ ٱلْعَالَمِينَ من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المنّ والسلوى
ونحوها ممّا آتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمى زمانهم (٢٤) يَا قَوْمِ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ارض بيت
١٠ المقدس سمّيت بذلك لانّها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق
وفلسطين وبعض الأُرْدُنّ وقيل الشأم ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ قسمها لكم او كتب فى اللوح انّها تكون
مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانّها محرّمة عليهم وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ
ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة قيل لمّا سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر
تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدّوا من دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على اللّه
١٥ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ثواب الدارين ويجوز فى فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب (٢٥) قَالُوا يَا
مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ متغلّبين لا يتأتّى مقاومتهم والجبّار فعّال من جَبَرَهُ على الامر بمعنى أَجْبَرَه
وهو الّذى يجبر الناس على ما يريده وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ
اذ لا طاقة لنا بهم (٢٦) قَالَ رَجُلَانِ كالب ويوشع مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ اى يخافون اللّه ويتّقونه وقيل
كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبنى اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف
٢٠ اى من الّذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ ٱلَّذِينَ يُخَافُونَ بالضمّ اى المَخُوفين وعلى
المعنى الاوّل يكون هذا من الاخافة اى من الّذين يخوّفون من اللّه بالتذكير او يخوّفهم الوعيد
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا بالايمان والتثبّت وهو صفة ثانية لرجلان او اعتراض ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ باب قريتهم
اى باغتوهم وضاغطوهم فى المضيق وامنعوهم من الاصحار فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ لتعسّر الكرّ
عليهم فى المضايق من عظم اجسامهم ولانّهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من
٢٥ اخبار موسى عم وقوله كتب اللّه لكم او ممّا علما من عادته تعالى فى نصرة رسله وما عهدا من صنعه
لموسى فى قهر اعدائه وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اى مؤمنين به ومصدّقين لوعده (٢٧) قَالُوا يَا
مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا نفوا دخولهم على التأكيد والتأبيد مَا دَامُوا فِيهَا بدل من ابدا بدل البعض

جزء ٦ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ قالوا ذلك استهانةً بالله ورسوله وعدمَ مبالاة بهما وقيل
ركوع ٨ تقديره اذهب انت وربّك يُعينك (۲۸) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي قاله شَكْوَى بثّه وحزنه الى
الله لمّا خالفه قومه وأيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون عم والرجلان المذكوران وان
كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلوّن قومه ويجوز ان يراد باخى من يؤاخينى فى الدين
فيدخلان فيه ويُحتمل نصبُه عطفا على نفسى او على اسم إنّ ورفعُه عطفا على الضمير فى لا املك او على ٥
محلّ إنّ واسمها وجرُّه عند الكوفيّين عطفا على الضمير فى نفسى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ بأن
تحكم لنا بما نستحقّ وتحكم عليهم بما يستحقّون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من
صحبتهم (۲۹) قَالَ فَإِنَّهَا فانّ الارض المقدّسة مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم
أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ عامل الظرف إمّا محرّمة فيكون التحريم موقّتا غير موبّد فلا يخالف
ظاهرَ قوله ٱلّتى كتب الله لكم ويؤيّد ذلك ما روى انّ موسى عم سار بعده بمن بقى من بنى اسرائيل ١٠
ففتح أَريحا واقام فيها ما شاء الله ثمّ قُبض وقيل انّه قُبض فى التيه ولمّا احتضر اخبرهم بانّ يوشع
بعده نبىّ وانّ الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشأم كلّه لبنى اسرائيل وإمّا
يتيهون اى يسيرون فيها حَيارَى لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض
المقدّسة احد ممّن قال انّا لن ندخلها بل هلكوا فى التيه وانّما قاتل الجبابرةَ اولادُهم روى انّهم لبثوا
اربعين سنة فى ستّة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام ١٥
يُظلّهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضىء لهم وكان طعامهم المنّ والسلوى وماؤهم من
الحجر الّذى يحملونه والاكثر على أنّ موسى وهرون كانا معهم فى التيه الّا انّه كان ذلك رَوْحا لهما
وزيادةً فى درجتهما وعقوبةً لهم وأنّهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثمّ دخل يوشع اريحا بعد
ثلاثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ خاطب به موسى لمّا
ركوع ٩ ندم على الدعاء عليهم وبيّن انّهم احقّاء بذلك لفسقهم (۳۰) وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ آدَمَ قابيل وهابيل ٢٠
اوحى الله الى آدم ان يزوّج كلّ واحد منهما تَوْءَمةَ الآخر فسخط منه قابيل لانّ توءمته كانت اجمل
فقال لهما آدم قرّبا قربانا فمنْ أيّكما قُبل تزوّجها فقُبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته فازداد قابيل
سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يُرد بهما ابنى آدم لصُلْبه وانّهما رجلان من بنى اسرائيل ولذلك قال كتبنا
على بنى اسرائيل بِٱلْحَقِّ صفةُ مصدر محذوف اى تلاوةً ملتبسةً بالحقّ او حال من الضمير فى اتل او
من نبأ اى ملتبسا بالصدق موافقا لما فى كُتُب الاوّلين إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ظرف النبأ او حال منه او بدل ٢٥
على حذف مضاف اى اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقُرْبان اسم ما يُتقرّب به الى الله تعالى من
ذبيحة او غيرها كما انّ الحُلْوان اسم ما يُحلَى اى يُعْطَى وهو فى الاصل مصدر ولذلك لم يثنّ وقيل
تقديره اذ قرّب كلّ واحد منهما قربانا وقيل كان قابيلُ صاحبَ زرع وقرّب أرْدأ قمح عنده وهابيل

جزء ٦ صاحبَ ضرع وقرّب حملا سمينا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ لانّه سَخِطَ حُكْمَ اللّه ولم
ركوع ٩ يُخْلِص النيّةَ فى قربانه وقصد الى اخسّ ما عنده قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ توعّده بالقتل لفرط الحسد له على تقبّل

قربانه ولذلك قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ فى جوابه اى انّما أُتيتَ من قِبَل نفسك بترك التقوى لا
من قِبَلى فلمَ تقتلنى وفيه اشارة الى أنّ الحاسد ينبغى ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد فى تحصيل ما
٥ به صار المحسود محظوظا لا فى ازالة حظّه فانّ ذلك ممّا يضرّه ولا ينفعه وأنّ الطاعة لا تُقبَل الّا من مؤمن

متّق (٣١) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ
قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرّج عن قتله واستسلم له خوفا من اللّه لانّ الدفع لم يُبَحْ بعدُ
او تحرّيا لما هو الافضل قال عم كن عبد اللّه المقتول ولا تكن عبد اللّه القاتل ، وانّما قال ما انا بباسط
فى جواب لئن بسطت للتبرّى عن هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرّز من أن يوصف به ويُطْلَق عليه ولذلك

١٠ اكّد النفى بالباء (٣٢) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّالِمِينَ
تعليل ثانٍ للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انّما استسلم لك ارادةَ أن تحمل اثمى لو بسطتُ
اليك يدى واثمك ببسطك يدك الىّ ونحوه المُسْتَبَّان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى
باثمى باثم قتلى وباثمك الّذى لم يتقبّل من اجله قربانك وكلاهما فى موضع الحال اى ترجع ملتبسا
بالاثمَيْن حاملا لهما ولعلّه لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قَصْدُه بهذا الكلام الى أنّ ذلك إن كان لا
١٥ محالة واقعا فأُريدُ ان يكون لك لا لى فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون
المراد بالاثم عقوبته وارادةُ عقاب العاصى جائزة (٣٣) فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فسهّلته له ووسّعته من
طاع له المرتع اذا اتّسع وقرئ فَطَاوَعَتْ على انّه فَاعَلَ بمعنى فَعَّلَ او على انّ قَتْل اخيه كأنّه دعاها الى
الاقدام عليه فطاوعته ولَهُ لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد مالَه فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ دينا ودنيا
اذ بقى مُدّةَ عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عَقَبة حِرَاء وقيل بالبصرة

٢٠ فى موضع المسجد الاعظم (٣٤) فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ روى
انّه لمّا قتله تحيّر فى امره ولم يَدْرِ ما يصنع به اذ كان اوّل ميّت من بنى آدم فبعث اللّه غرابين فاقتتلا
فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثمّ القاه فى الحفرة ، والضمير فى ليرى للّه او للغراب وكَيْفَ
حال من الضمير فى يوارى والجملة ثانى مفعولَىْ يرى ، والمراد بسوءة اخيه جسده الميّت فانّه ممّا يُسْتَقبَح
ان يُرى قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ كلمةُ جَزَع وتحسّر والالف فيها بدل من ياء المتكلّم والمعنى يا ويلتى احْضُرى
٢٥ فهذا اوانُكِ والويل والويلة الهلكة أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِي لا أهتدى الى ما
اهتدى اليه وقوله فأوارى عطف على اكون وليس جوابَ الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لَواريت
وقرئ بالسكون على فأنا اوارى او على تسكين المنصوب تخفيفا فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّادِمِينَ على قتله لما
كابد فيه من التحيّر فى امره وحمله على رقبته سَنةً او اكثرَ على ما قيل وتلمّذه للغراب واسوداد لونه

جزء ٦ وتبرّيَ ابويه منه اذ روى انّه لمّا قتله اسودّ جسده فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا
ركوع ٦ فقال بل قتلته ولذلك اسودّ جسدك وتبرّأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعَدَمِ الظَّفَر بما
فعله من اجله (٣٥) مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بسببه قضينا عليهم وأَجْل في الاصل مصدرُ
أَجَلَ شَرًّا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جَرّاك فعلته اى من ان جررته اى جنيته ثمّ
اتّسع فيه فاستعمل في كلّ تعليل ومِنْ ابتدائيّة متعلّقة بكتبنا اى ابتداء الكَتْبِ ونشوُه من اجل ذلك ٥
أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ بغير قتلِ نفس يوجب الاقتصاص أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ او بغير فساد فيها
كالشرك وقطع الطريق فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا من حيث انّه هتك حرمة الدماء وسنّ القتل وجرّأ
الناس عليه او من حيث انّ قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب اللّه والعذاب العظيم
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا اى ومن تسبّب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ
من بعض اسباب الهلكة فكانّما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في ١٠
القلوب ترهيبا عن التعرّض لها وترغيبا في المحاماة عليها (٣٦) وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ اى بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك
الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها كثيرٌ
منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتّصلت القصّة بما قبلها ، والاسراف التباعد عن
حدّ الاعتدال في الامر (٣٧) إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ اى يحاربون اولياءهما وهم المسلمون ١٥
جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة
باللصوصيّة وان كانت في مصر وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا اى مفسدين ويجوز نصبه على العلّة
والمصدر لانّ سعيهم كان فسادا فكانّه قيل ويفسدون في الارض فسادا أَنْ يُقَتَّلُوا اى قصاصا من غير
صلب ان أَفْرَدوا القتل أَوْ يُصَلَّبُوا اى يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انّه يقتل
ويصلب او يصلب حيّا ويترك او يطعن حتّى يموت أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ تقطع ايديهم ٢٠
اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا
يتمكّنون من القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسّر ابو حنيفة النفي بالحبس ، وأَوْ في الآية على
هذا للتفصيل وقيل انّه للتخيير والامام مخيّر بين هذه العقوبات في كلّ قاطع طريق ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا
ذلّ وفضيحة وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ لعظم ذنوبهم (٣٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ
استثناء مخصوص بما هو حقّ اللّه تعالى ويدلّ عليه قوله فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ امّا القتل قصاصا ٢٥
فالى الاولياء يَسْقط بالتوبة وجوبُه لا جوازُه وتقييدُ التوبة بالتقدّم على القدرة يدلّ على انّها بعد القدرة
لا تُسْقِط الحدّ وان اسقطت العذابَ وأنّ الآية في قُطّاع المسلمين لانّ توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل

القدرة وبعدها (٣٩) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ اى ما تتوسّلون به الى ثوابه جزء ٦
والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصى من وسّل الى كذا اذا تقرّب اليه وفى الحديث الوسيلة منزلة ركوع ١٠
فى الجنّة وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بالوصول الى اللّه والفوز
بكرامته (٤٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ من صنوف الاموال جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ
٥ ليجعلوه فدية لانفسهم مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ واللام متعلّقة بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير لو
ثبت انّ لهم ما فى الارض ، وتوحيد الضمير فى به والمذكور شيئان امّا لاجرائه مجرى اسم الاشارة فى
نحو قوله تعالى عَوَانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ او لانّ الواو فى وَمِثْلَهُ بمعنى مع مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ جواب لو ولو بما فى
حيّزه خبر انّ والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانّه لا سبيل لهم الى الخلاص منه وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تصريح
بالمقصود منه وكذلك قوله (٤١) يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ
١٠ وقرئ يُخْرَجُوا من اخرج ، وانّما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة (٤٢) وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ
فَٱقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اى حكمهما
وجملة عند المبرّد والفاء للسببيّة دخل الخبر لتضمّنهما معنى الشرط اذ المعنى والّذى سرق والّتى
سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار فى امثاله لانّ الانشاء لا يقع خبرا الّا باضمار وتأويل ، والسَرقة اخذ
مال الغير فى خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عم
١٥ القطع فى ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف فى ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه
فى شرح المصابيح ، والمراد بالايدى الأيمان ويؤيّده قراءة ابن مسعود أَيْمَانَهُمَا ولذلك ساغ وضع الجمع
موضع المثنّى كما فى قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو
ولذلك ذهب الخوارج الى انّ المقطع هو المنكب والجمهور على انّه الرسغ لانّه عم أُتى بسارق فأمر بقطع
يمينه منه جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ ٱللَّهِ منصوبان على المفعول له او المصدر ودلّ على فعلهما فاقطعوا
٢٠ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٣) فَمَنْ تَابَ من السرّاق مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ اى سرقته وَأَصْلَحَ امره بالتفصّى عن التبعات
والعزم على ان لا يعود اليها فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقبل توبته فلا يعذّبه فى الآخرة
وامّا القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لانّ فيه حقّ المسروق منه (٤٤) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ
ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ الخطاب للنبىّ عم او لكلّ احد يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
قدّم التعذيب على المغفرة ايتاء على ترتيب ما سبق او لانّ استحقاق التعذيب مقدّم او لانّ المراد به
٢٥ القطع وهو فى الدنيا (٤٥) يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ اى صنيع الّذين يقعون فى
الكفر سريعا اى فى اظهاره اذا وجدوا منه فرصة مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ اى من

جزء ٦ المنافقين والباء متعلّقة بقالوا لا بآمنّا والواو تحتمل الحال والعطف وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا عطف على من
ركوع ١٠ الّذين قالوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ خبرُ محذوف اى هم سمّاعون والضميرُ للفريقين او للّذين يسارعون
وجوز ان يكون مبتدأ ومن الّذين خبره اى ومن اليهود قومٌ سمّاعون ، واللام فى للكذب امّا مزيدة
للتأكيد او لتضمين السماع معنى القبول اى قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلّة والمفعولُ محذوف اى
٥ سمّاعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ اى لجمع آخرين من اليهود لم
يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبّرا وافراطا فى البغضاء والمعنى على الوجهين اى مُصْغون لهم
قابلون كلامهم او سمّاعون منك لاجْلهم والانهاء اليهم ويجوز ان يتعلّق اللام بالكذب لانّ
سمّاعون الثانى مكرّر للتأكيد اى سمّاعون ليكذبوا لقوم آخرين يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ اى
يُميلونه عن مواضعه الّتى وضعه اللّه فيها امّا لفظا باهماله او تغيير وضعه وامّا معنى بحمله على غير المراد
١٠ واجرائه فى غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسمّاعون او حال من الضمير فيه او استيناف
لا موضع له او فى موضع الرفع خبر لمحذوف اى هم يحرّفون وكذلك يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هٰذَا فَخُذُوهُ
اى ان اوتيتم هذا المحرَّف فاقبلوه واعملوا به وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ بل افتاكم محمّد بخلافه فَٱحْذَرُوا اى
فاحذروا قبولَ ما افتاكم به روى انّ شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا مُحْصَنين فكرهوا رجمهما
فارسلوهما مع رهط منهم الى بنى قريظة ليسألوا رسول اللّه عنه وقالوا ان امركم بالجلْد والتحميم فاقبلوا
١٥ وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فأبوا عنه فجعل ابن صُورياء حَكَما بينه وبينهم وقال له انشدك
اللّه الّذى لا اله الّا هو الّذى فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون
والّذى انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه
فقال خِفْتُ ان كذّبْتُه أن ينزل علينا العذاب فامر رسول اللّه بالزانيين فرُجما عند باب المسجد
وَمَنْ يُرِدِ ٱللّٰهُ فِتْنَتَهُ ضلالته او فضيحته فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللّٰهِ شَيْئًا فلن تستطيع له من اللّه شيأ فى دفعها
٢٠ أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ من الكفر وهو كما ترى نصٌّ على فساد قول المعتزلة
لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ هوان بالجزية والخوف من المؤمنين وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ وهو الخلود فى النار
والضمير للّذين هادوا ان استأنفت بقوله ومن الّذين والّا فللفريقين (٤٦) سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ كرّره للتأكيد
أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ اى الحرام كالرِشى من سَحَتَه اذا استأصله لانّه مسحوتُ البركة وقرأ ابن كثير وابو
عمرو والكسائىّ ويعقوب بضمّتين وهما لغتان كالعُنُق والعُنْق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر
٢٥ فَإِنْ جَاءُوكَ فَٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ تخيير لرسول اللّه اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض
ولهذا قيل لو تحاكم كتابيّان الى القاضى لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعىّ والاصحّ وجوبه اذا
كان المترافعان او احدهما ذِمّيّا لانّا التزمنا الذبّ عنهم ودَفْعَ الظلم منهم والآية ليست فى اهل الذمّة

جزء ٦

وعند ابى حنيفة يجب مطلقا وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِٱلْقِسْطِ
بالعدل الّذى امر اللّه به إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ فيحفظهم ويعظّم شأنهم (٤٧) وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ
ٱلتَّوْرٰيةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ تعجيبٌ من تحكيمهم مَنْ لا يؤمنون به والحالُ انّ الحكم منصوص عليه فى
الكتاب الّذى هو عندهم وتنبيهٌ على انّهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحقّ واقامة الشرع وانّما طلبوا
٥ به ما يكون أَهْوَنَ عليهم وإن لم يكن حكم اللّه فى زعمهم ، وفيها حكم اللّه حال من التورية إن رفعتها
بالظرف وإن جعلتها مبتدأً فمن ضميرها المستكنّ فيه وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنّث فى كلامهم لفظا
كمَوْماة ودَوْداة ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ثمّ يُعْرِضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو
عطف على يحكّمونك داخل فى حكم التعجيب وَمَا أُولٰئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ بكتابهم لاعراضهم عنه اوّلا وعمّا

ركوع ١٠

يوافقه ثانيا او بك وبه (٤٨) إِنَّا أَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرٰيةَ فِيهَا هُدًى يهدى الى الحقّ وَنُورٌ يكشف ما استبهم من
١٠ الاحكام يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ اى انبياء بنى اسرائيل او موسى ومَنْ بَعْدَه إن قلنا شَرْعُ مَنْ قَبْلَنا شرعٌ
لنا ما لم يَرِدْ ناسخ وبهذه الآية تمسّك القائلُ به ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا صفةٌ أُجْرِيت على النبيّين مدحا لهم
وتنويها بشأن المسلمين وتعريضا باليهود وانّهم بمَعْزل عن دين الانبياء واقتفاء هَدْيهم لِلَّذِينَ هَادُوا
متعلّق بانزل او بيحكم اى يحكمون بها فى تحاكمهم وهو يدلّ على انّ النبيّون انبيآؤهم
وَٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ زُهّادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيّون بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِنْ

ركوع ١١

١٥ كِتَابِ ٱللَّهِ بسبب امر اللّه ايّاهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف
ومِنْ للتبيين وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ رُقَباء لا يتركون ان يغيّر او شُهَداء يبيّنون ما يخفى منه كما
فعل ابن صوريا فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ نهيٌ للحُكّام ان يخشوا غير اللّه فى حكوماتهم ويداهنوا
فيها خشيةَ ظالم او مراقبةَ كبير وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ولا تستبدلوا باحكامى الّتى انزلتها ثَمَنًا قَلِيلًا هو
الرشوة والجاه وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ مستهينا به منكرا له فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ لاستهانتهم به وتمرّدهم
٢٠ بأن حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الكافرون والظالمون والفاسقون فكفرُهم بانكاره وظلمُهم بالحكم
على خلافه وفسقُهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كلّ واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمّت
الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل هذه فى المسلمين لاتّصالها بخطابهم والظالمون فى
اليهود والفاسقون فى النصارى (٤٩) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فرضنا على اليهود فِيهَا اى فى التورية أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ
انّ النفس تُقْتَل بالنفس وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنْفَ بِٱلْأَنْفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ رفعها الكسائىّ
٢٥ على انّها جُمَل معطوفةٌ على أنّ وما فى حيّزها باعتبار المعنى وكانّه قيل كتبنا عليهم النفسُ بالنفس
والعينُ بالعين فانّ الكتابة والقراءة تقعان على الجُمَل كالقول او مستأنفةٌ ومعناها وكذلك العين مفقوءة

*

جزء ٦ بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسنّ مقلوعة بالسنّ او على انّ المرفوع منها
ركوع ١١ معطوف على المستكنّ فى قوله بالنفس وانّما ساغ لانّه فى الاصل مفصول عنه بالظرف والجارّ والمجرورُ حال
مبيّنة للمعنى وقرأ نافع وَٱلْأُذْنَ بِٱلْأُذْنِ وفى أُذْنَيْهِ بالاسكان حيث وقع وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ اى ذات
قصاص وقرأ الكسائىّ ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انّه اجمال للحكم بعد التفصيل
٥ فَمَنْ تَصَدَّقَ من المستحقين بِهِ بالقصاص اى فمن عفا عنه فَهُوَ فالتصدّق كَفَّارَةٌ لَهُ للمتصدّق يكفّر
اللّه به ذنوبه وقيل للجانى يُسْقط عنه ما لزمه وقرئ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ لَهُ اى فالمتصدّق كفّارته الّتى يستحقّها
بالتصدّق له لا ينقص منها شىء وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ من القصاص وغيره فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ
(٥٠) وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ اى واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجارّ والمجرور عليه والضمير
للنبيّون بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مفعول ثان عُدّى اليه الفعل بالباء مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرٰيةِ وَآتَيْنَاهُ
١٠ ٱلْإِنْجِيلَ وقرئ بفتح الهمزة فِيهِ هُدًى وَنُورٌ فى موضع النصب بالحال وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرٰيةِ
عطف عليه وكذا قوله وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا على محذوف او
تعليقا به وعطف (٥١) وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ فِيهِ عليه فى قراءة حمزة وعلى الاوّل اللام متعلّقة
بمحذوف اى وآتيناه ليحكم وقرئ وَأَنْ لِيَحْكُمْ على انّ أَنْ موصولة بالامر كقولك امرتك بأنْ قُمْ اى
وامرنا بأنْ يحكم وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ عن حكمه او عن الايمان إن كان
١٥ مستهينا به ، والآية تدلّ على انّ الانجيل مشتملة على الاحكام وانّ اليهوديّة منسوخة ببعثة عيسى
عم وانّه كان مستقلّا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل اللّه فيه من ايجاب العمل باحكام التورية
خلاف الظاهر (٥٢) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ اى القرآن مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَابِ من جنس
الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن
التغيير ويشهد له بالصحّة والثبات وقرئ على بنْية المفعول اى هُومِنَ عليه وحوفظ من التحريف والحافظ
٢٠ له هو اللّه او الحُفّاظ فى كلّ عصر فَٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ اى بما انزل اليك وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا
جَاءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعَنْ صلة للا تتّبع لتضمّنه معنى لا تنحرف او حال
من فاعله اى لا تتّبع اهواءهم مائلا عمّا جاءك لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ ايّها الناس شِرْعَةً شريعة وهى الطريقة الى
الماء شبّه بها الدين لانّه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابديّة وقرئ بفتح الشين وَمِنْهَاجًا وطريقا واضحا
فى الدين من نَهَجَ الامرُ اذا وضح واستُدلّ به على انّا غير متعبّدين بالشرائع المتقدّمة (٥٣) وَلَوْ شَاءَ
٢٥ ٱللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً جماعة متّفقة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ،
ومفعولُ شاء محذوف دلّ عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء اللّه اجتماعكم على الاسلام لأجبركم عليه

وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ من الشرائع المختلفة المناسبة لكلّ عصر وقرن هل تعملون بها مُذعنين جزء ٦
لها معتقدين انّ اختلافها بمقتضى الحكمة الالهيّة ام تزيغون عن الحقّ وتفرّطون فى العمل فَاسْتَبِقُوا ركوع ١١
ٱلْخَيْرَاتِ فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازةً لفضل السبق والتقدّم إِلَى ٱللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا استيناف فيه
تعليلُ الامر بالاستباق ووعدٌ ووعيدٌ للمبادرين والمقصّرين فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بالجزاء
٥ الفاصل بين المحقّ والمبطل والعامل والمقصّر (٥٤) وَأَنِ ٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ عطف على الكتاب اى
انزلنا اليك الكتابَ والحُكْمَ او على الحقّ اى انزلناه بالحقّ وبأن ٱحْكُم ويجوز ان يكون جملة بتقدير
وأمرنا أن ٱحْكم وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ إِلَيْكَ اى ان يضلّوك
ويصرفوك عنه وأَنْ بصلته بدلٌ من هُمْ بدلَ الاشتمال اى احذرْ فتنتهم او مفعول له اى احذرهم مخافةَ
أن يفتنوك روى انّ احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمّد لعلّنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمّد قد
١٠ عرفت أنّا احبار اليهود وأنّا إن اتّبعْناك اتّبعَنا اليهود كلّهم وإنّ بيننا وبين قومنا خصومةً فنتحاكم
اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدّقك فأبى ذلك رسول اللّه فنزلت فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الحكم
المنزل وارادوا غيره فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللّٰهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ يعنى ذنب التولّى عن حكم اللّه فعبّر
عنه بذلك تنبيها على انّ لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة
على التعظيم كما فى التنكير ونظيره قول لَبيد • او يرتبطْ بعضَ النفوس حِمامُها • وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلنَّاسِ
١٥ لَفَاسِقُونَ لمتمرّدون فى الكفر مُعْتَدون فيه (٥٥) أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ الّذى هو الميل والمداهنة فى
الحكم والمراد بالجاهليّة الملّة الجاهليّة الّتى هى متابعة الهوى وقيل نزلت فى بنى قريظة والنضير طلبوا الى
رسول اللّه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهليّة من التفاضل بين القتلى ، وقرئ برفع الحُكْم على انّه مبتدأ
ويبغون خبره والراجع محذوف حَذْفَه فى الصلة فى قوله اهذا الّذى بعث اللّه رسولا واستُضْعف ذلك فى
غير الشعر وقرئ أَفَحَكَمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ اى يبغون حاكما كحُكّام الجاهليّة يحكم بحسب شهيّتهم وقرأ
٢٠ ابن عامر تَبْغُونَ بالتاء على قل لهم أفحكم الجاهليّة تبغون وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللّٰهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ
اى عندهم او اللام للبيان كما فى قوله هَيْتَ لك اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانّهم هم الّذين
يتدبّرون الامور ويتحقّقون الاشياء بانظارهم فيعلمون انّ لا احسن حكما من اللّه (٥٦) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ركوع ١٢
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرةَ الاحباب بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
ايماء الى علّة النهى اى فانّهم متّفقون على خلافكم يوالى بعضهم بعضا لاتّحادهم فى الدين واجماعهم على
٢٥ مضادّتكم وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ اى ومن والاهم منكم فانّه من جملتهم وهذا تشديد فى وجوب
مجانبتهم كما قال عم لا تتراءى ناراهما او لانّ الموالين لهم كانوا منافقين إِنَّ ٱللّٰهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ
اى الّذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفّار او المؤمنين بموالاة اعدائهم (٥٧) فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

جزء ٦ يعنى ابن أُبَىّ واضرابه يُسَارِعُونَ فِيهِمْ اى فى موالاتهم ومعاونتهم يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ
ركوع ١٢ يعتذرون بانّهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بأن ينقلب الامر ويكون الدولة للكفّار
روى انّ عبادة بن الصامت قال لرسول اللّه انّ لى مَوالىَ من اليهود كثيرا عددُهم وانّى ابرأ الى اللّه ورسوله
من ولايتهم وأُوالى اللّهَ ورسوله فقال ابن أُبَىّ انّى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية مَواليىّ فنزلت
٥ فَعَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ لرسول اللّه صلعم على اعدائه واظهارِ المسلمين أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ بقطع شأفة
اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فَيُصْبِحُوا اى هؤلاء المنافقون عَلَى مَا أَسَرُّوا
فِى أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ على ما استبطنوه من الكفر والشكّ فى امر الرسول فضلا عمّا اظهروه ممّا اشعر على
نفاقهم (٥٨) وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائىّ على انّه كلام مبتدأ ويؤيّده قراءة ابن
كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو وعلى انّه جواب قائل يقول فما ذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب
١٠ قراءة ابى عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتِىَ باعتبار المعنى وكانّه قال عسى ان يأتِىَ اللّه بالفتح ويقولَ الّذين
آمنوا او بجعله بدلا من اسم اللّه داخلا فى اسم عسى مُغْنيا عن الخبر بما تضمّنه من الحدث او
على الفتح بمعنى عسى اللّه ان يأتى بالفتح ويقول المؤمنين فانّ الاتيان بما يوجبه كالاتيان به
أَهٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجّبا من حال
المنافقين وتبجّحا بما منّ اللّه عليهم من الاخلاص او يقولونه لليهود فانّ المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة
١٥ كما حكى اللّه عنهم وإن قوتلتم لننصرنّكم ، وجَهْدُ الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على الحال
على تقدير اقسموا باللّه يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة
او على المصدر لانّه بمعنى اقسموا حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ امّا من جملة المقول او من قول
اللّه شهادةً لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجّب كانّه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم
(٥٩) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قرأه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك فى الامام
٢٠ والباقون بالادغام ، وهذا من الكائنات الّتى اخبر اللّه عنها قبل وقوعها وقد ارتدّ من العرب فى
اواخر عهد رسول اللّه صلعم ثلاث فرق بنو مُدْلِج وكان رئيسهم ذو الحِمار الأَسْوَد العَنْسىّ تنبّأ
باليمن واستولى على بلاده ثمّ قتله فَيْرُوز الدَيْلَمىّ ليلةَ قُبض رسول اللّه من غدها واخبر الرسول فى تلك
الليلة فسُرّ المسلمون واتى الخبر فى اواخر ربيع الاوّل وبنو حنيفة اصحاب مُسَيْلمة تنبّأ وكتب الى رسول
اللّه من مسيلمة رسول اللّه الى محمّد رسول اللّه امّا بعد فانّ الارض نصفها لى ونصفها لك فاجاب من
٢٥ محمّد رسول اللّه الى مسيلمة الكذّاب امّا بعد فانّ الارض للّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين
فحاربه ابو بكر بجند المسلمين وقتله وحشىّ قاتلُ حمزة وبنو اسد قوم طُلَيْحة بن خُوَيْلد تنبّأ فبعث
اليه رسول اللّه خالدا فهرب بعد القتال الى الشأم ثمّ اسلم وحَسُن اسلامه وفى عهد ابى بكر سبعٌ فزارة
قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قُرّة بن سلمة القُشيرىّ وبنو سُليم قوم الفجاءة بن عبد يَاليل

وبنو يربوع قوم مالك بن نُويرة وبعض تميم قوم سَجاح بنت المنذر المتنبّئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحُطَم بن زيد وكفى اللّه امرهم على يده وفى امرة عمر بن الخطّاب غسّان قوم جَبَلة بن الأيهم تنصّر وسار الى الشأم فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ قيل هم اهل اليمن لما روى انّه عم اشار الى ابى موسى الاشعرىّ وقال قوم هذا وقيل الفرس لانّه عم سئل عنهم فضرب يده على عاتق سَلْمان فقال هذا وذووه وقيل الّذين جاهدوا يوم القادسيّة الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من افناء الناس ، والراجع الى مَنْ محذوف تقديره فسوف يأتى اللّه بقوم مكانَهم ، ومحبّة اللّه للعباد ارادةُ الهدى والتوفيق لهم فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة ومحبّة العباد له ارادةُ طاعته والتحرّز عن معاصيه أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ عاطفين عليهم متذلّلين لهم جمع ذليل لا ذلول فانّ جمعه ذُلُل واستعماله مع عَلَى امّا لتضمّنه معنى العطف والحُنوّ او للتنبيه على انّهم مع علوّ طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ شداد متغلّبين عليهم من عزّه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ صفة اخرى لقوم او حال من الضمير فى اعزّة وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ عطفٌ على يجاهدون بمعنى انّهم الجامعون بين المجاهدة فى سبيل اللّه والتصلّب فى دينه او حالٌ بمعنى انّهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانّهم يخرجون فى جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئًا يلحقهم فيه لومٌ من جهتهم ، واللومة المرّة من اللوم وفيها وفى تنكير لائم مبالغتان ذَٰلِكَ اشارة الى ما تقدّم من الاوصاف فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ يمنحه ويوفّق له وَٱللَّهُ وَاسِعٌ كثير الفضل عَلِيمٌ بمن هو اهله

(٦٠) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا لمّا نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانّما قال وليّكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على انّ الولاية للّه على الاصالة ولرسوله والمؤمنين على التبع ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ صفة للّذين آمنوا فانّه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وَهُمْ رَاكِعُونَ متخشّعون فى صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون اى يؤتون الزكوة فى حال ركوعهم فى الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعةً اليه وانّها نزلت فى علىّ رضه حين سأله سائل وهو راكع فى صلاته فطرح له خاتمه واستدلّ به الشيعة على امامته زاعمين انّ المراد بالولىّ المتولّى للامور المستحقّ للتصرّف فيها والظاهر ما ذكرناه مع انّ حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وإن صحّ انّه نزل فيه فلعلّه جيء بلفظ الجمع ليرغب الناس فى مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على أنّ الفعل القليل فى الصلوة لا يُبْطِلها وأنّ صدقة التطوّع تسمّى زكوة (٦١) وَمَنْ يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ومن يتّخذهم اولياء فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ اى فانّهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنّه قيل ومن يتولّ هؤلاء فهم حزب اللّه وحزب اللّه هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم

جزء ٦ بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالى غير هؤلاء بانّه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم

ركوع ١٣ (٦٢) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ نزلت فى رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثمّ نافقا وكان رجال من المسلمين يوادّونهما ، وقد رتّب النهى عن موالاتهم على اتّخاذهم دينهم هزوًا ولعبا ايماء الى العلّة وتنبيها على انّ من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصّل المستهزئين باهل الكتاب والكفّار على قراءة ٥ من جرّه وهم ابو عمرو والكسائىّ ويعقوب والكفّار وان عمّ اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصّة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الّذين اتّخذوا على انّ النهى عن موالاة من ليس على الحقّ رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرّفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ بترك المناهى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لانّ الايمان حقّا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده (٦٣) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا اى اتّخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ١٠ انّ الاذان مشروع للصلوة روى انّ نصرانيّا بالمدينة كان اذا سمع المؤذّن يقول اشهد انّ محمّدا رسول اللّه قال أحرق اللّه الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرره فى البيت فاحرقه واهله ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ فانّ السفه يؤدّى الى الجهل بالحقّ والهزء به والعقل يمنع منه (٦٤) قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا هل تنكرون منّا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافأه وقرئ تَنْقَمُونَ بفتح القاف وهو لغة إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ الايمان بالكتب المنزلة ١٥ كلّها وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ عطف على أن آمنّا وكانّ المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اى ما تنكرون منّا الّا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد أنّ اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اى وما تنقمون منّا الّا الايمان باللّه وبما انزل وبأنّ اكثركم او على علّة محذوفة والتقدير هل تنقمون منّا الّا أن آمنّا لقلّة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دلّ عليه هل تنقمون اى ولا تنقمون أنّ اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اى ٢٠ وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حبّ الرئاسة والمال يمنعكم عن الانصاف ، والآية خطاب ليهود سألوا رسول اللّه عمّن يؤمن به فقال اومن باللّه وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرّا من دينكم (٦٥) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكَ اى من ذلك المنقوم مَثُوبَةً عِنْدَ ٱللَّهِ جزاء ثابتا عند اللّه والمثوبة مختصّة بالخير كالعقوبة بالشرّ فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله • تحيّة بينهم ضرب وجيع • ونصبها على التمييز عن بشرّ مَنْ لَعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ ٢٥ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ بدل من بشرّ على حذف مضاف اى بشرّ من اهل ذلك من لعنه اللّه او بشرّ من ذلك دين من لعنه اللّه او خبر محذوف اى هو من لعنه اللّه وهم اليهود ابعدهم اللّه من رحمته

وسُخط عليهم بكفرهم وانهماكهم فى المعاصى بعد وضوح الآيات وَمَسْخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفّار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين فى اصحاب السبت مُسخت شُبّانهم قردة ومشايخهم خنازير وَعَبَدَ ٱلطَّاغُوتَ عطف على صلة مَنْ وكذا عُبِدَ ٱلطَّاغُوتُ على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعَبُدَ بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اى فيهم او بينهم ومن قرأ عَابِدَ ٱلطَّاغُوتِ او عَبُدَ على انّه نعتٌ كفطُن ويَقُظ او عَبَدَةَ او عَبَدَ ٱلطَّاغُوتِ على انّه جمع كخَدَم او أنّ اصله عَبَدَة فحذفت التاء للاضافة عَطَفَه على القردة ومن قرأ وعَبُدِ ٱلطَّاغُوتِ بالجرّ عَطَفَه على مَنْ ، والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكلّ من اطاعوه فى معصية اللّه أُولَٰئِكَ اى الملعونون شَرٌّ مَكَانًا جعل مكانهم شرًا ليكون ابلغ فى الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا مُنْصَرفا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ قصد الطريق المتوسّط بين غلوّ النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتى التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين فى الشرارة والضلال (٦٦) وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا آمَنَّا نزلت فى يهود نافقوا رسولَ اللّه او فى عامّة المنافقين وَقَدْ دَخَلُوا بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ اى يخرجون من عندك كما دخلوا لم يؤثّر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعلى دخلوا وخرجوا وقَدْ وان دخلت لتقريب الماضى من الحال ليصحّ ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقّع أنّ أمارات النفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول يظنّه ولذلك قال وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ اى من الكفر وفيه وعيد لهم (٦٧) وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ اى من اليهود او المنافقين يُسَارِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ اى الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم وَٱلْعُدْوَانِ الظلم او مجاوزة الحدّ فى المعاصى وقيل الاثم ما يختصّ بهم والعدوان ما يتعدّى الى غيرهم وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ اى الحرام خصّه بالذكر للمبالغة لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لبئس شيئًا عملوه (٦٨) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ تحضيض لعلمائهم على النهى عن ذلك فانّ لَوْلَا اذا دخل على الماضى افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التحضيض لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث انّ الصنع عمل الانسان بعد تدرّب فيه وتروّ وتحرّى اجادة ولذلك ذمّ به خواصّهم ولانّ ترك الحِسْبة اقبح من مواقعة المعصية لانّ النفس تلتذّ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بأبلغ الذمّ (٦٩) وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ اى هو مُمْسِك يقتر بالرزق وغلُّ اليد وبَسْطُها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغلّ وبسط ولذلك يُستعمل حيث لا يُتصوّر ذلك كقوله

جادَ الحِمى بُسطُ اليدين بوابل … شَكَرَتْ نَداه تِلاعُه ووِهادُه

ونظيرُه من المجازات المركّبة شابَتْ لِمّةُ الليل وقيل معناه انّه فقير كقوله لقد سمع اللّه قول الّذين قالوا

جزء ٦ انّ اللّه فقير ونحن اغنياء غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا دعاء عليهم بالبخل والنّكد او بالفقر والمسكنة
ركوع ۱۳ او بغلّ الايدى حقيقةً يغلّلون اسارى فى الدنيا ومسحوبين فى النار فى الآخرة فيكون المطابقة من
حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سَبّنى سَبَّ اللّهُ دابرَهُ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ثنّى اليد مبالغة فى الردّ
ونَفْي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فانّ غايةَ ما يبذله السخىّ من ماله أَنْ يعطيه بيديه وتنبيها على
منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ تأكيد لذلك ٥
اى هو مختار فى انفاقه يوسّع تارة ويضيّق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب
سعة وضيق فى ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانّها مضاف اليها ولا من
اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك ، والآية نزلت فى فنحاص بن عازوراء فانّه قال ذلك
لمّا كفّ اللّه عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمّدا صلعم وأُشْرِك فيه الآخرون
لانّهم رضوا بقوله وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا اى هم طاغون كافرون ١٠
ويزدادون طغيانا وكفرا ممّا يسمعون من القران كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح
للاصحّاء وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم
كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ كلّما ارادوا حرب الرسول واثارة شرّ عليه ردّهم اللّه بأن اوقع بينهم
منازعةً كَفّ بها عنه شرّهم او كلّما ارادوا حربَ احد غُلبوا فانّهم لمّا خالفوا حُكْمَ التورية سلّط اللّه
عليهم بُخْتَ نَصّر ثمّ افسدوا فسلّط عليهم فُطْرُس الروميّ ثمّ افسدوا فسلّط عليهم المجوس ثمّ افسدوا ١٥
فسلّط عليهم المسلمين ، وللحرب صلةُ اوقدوا او صفةُ نارا وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا اى للفساد وهو
اجتهادهم فى الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم وَاللّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ فلا يجازيهم الّا شرّا
(٧٠) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا بمحمّد وما جاء به وَاتَّقَوْا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ التى فعلوها ولم نؤاخذهم بها وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه
تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وأَنّ الاسلام يَجُبّ ما قبله وإِنْ جلّ وأَنّ الكتابىّ لا يدخل ٢٠
الجنّة ما لم يُسْلِم وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ باذاعة ما فيهما من نعت الرسول عم والقيام
باحكامهما وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ يعنى سائر الكتب المُنْزَلة فانّها من حيث انّهم مكلّفون بالايمان بها
كالمنزل اليهم او القران لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ لوسّع عليهم ارزاقهم بأن يُفيض عليهم
بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلّة الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها
من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بيّن بذلك انّ ما كفّ عنهم بشؤم كفرهم ٢٥
ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انّهم آمنوا واقاموا ما امروا به لوسّع عليهم وجعل لهم خير الدارين
مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ عادلة غير غالية ولا مقصّرة وهم الّذين آمنوا بمحمّد صلعم وقيل مقتصدة متوسّطة

في عداوته وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ اى بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجّب اى ما أَسْوَأَ عملهم وهو جزء ٦
المعاندة وتحريف الحقّ والاعراض عنه والافراط في العداوة (٧١) يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ركوع ١٤
جميع ما انزل اليك غيرَ مراقب احدا ولا خائف مكروها وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ وان لم تبلّغ جميعه كما امرتك
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ فما ادّيت شيئا منها لانّ كتمان بعضها يضيّع ما ادّى منها كترك بعض اركان الصلوة
٥ فانّ غرض الدعوة ينتقض به او فكأنّك ما بلّغت شيئا منها كقوله فكأنّما قتل الناس جميعا من
حيث انّ كتمان البعض والكلّ سواء في الشناعة واستجلاب العقاب ، وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر
رِسَالاتِهِ بالجمع وكسر التاء وَٱللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ عدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرّض
الاعادى وازاحة لمعاذيره إِنَّ ٱللّٰهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ لا يمكّنهم ممّا يريدون بك وعن النبيّ صلعم
بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحى الله اليّ ان لم تبلّغ رسالاتي عذّبتك وضمن لى العصمة
١٠ فقويت وعن انس كان رسول الله يُحْرَس حتّى نزلت فأخرج رأسه من قبّة أُدم فقال انصرفوا يا ايّها
الناس فقد عصمني الله من الناس ، وظاهر الآية يوجب تبليغ كلّ ما انزل ولعلّ المراد به تبليغ ما
يتعلّق به مصالح العباد وقصد بانزاله إطلاعهم عليه فانّ من الأسرار الالهيّة ما يَحْرُم افشاؤه
(٧٢) قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ اى دين يُعْتَدّ به ويَصحّ ان يسمّى شيئا لانّه باطل حَتَّى تُقِيمُوا
ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ومن اقامتها الايمانُ بمحمّد صلعم والاذعان لحكمه فانّ
١٥ الكتب الالهيّة بأسرها آمرة بالايمان بمن صدّقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما
لم يُنْسَخ من فروعها وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَافِرِينَ فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلّغه اليهم فانّ ضرر ذلك لاحقٌ بهم لا يتخطّاهم
وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم (٧٣) إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّابِئُونَ وَٱلنَّصَارَى سبق تفسيره
في سورة البقرة ، والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنيّة به التأخير عمّا في حيّز إنّ والتقدير
٢٠ إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والنصارى حُكْمُهم كذا والصابئون كذلك كقوله • فانّي وقيّار بها لغريب •
وقوله

وإلّا فاعلموا أنّا وأنتم بُغاة ما بقينا في شقاق

وهو كاعتراض دلّ به على انّه لمّا كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلّها يُتاب عليهم
إن صحّ منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرُهم أَوْلى بذلك ويجوز ان يكون النصارى معطوفا عليه
٢٥ ومن آمن خبرهما وخبرُ إنّ مقدّر دلّ عليه ما بعده كقوله

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأيُ مختلف

ولا يجوز عطفه على محلّ إنّ واسمها فانّه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عُطف عليه قبله كان الخبرُ

جزء ٦ خبرَ المبتدأ وخبرَ إنّ معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير فى هادوا لعدم التأكيد والفصل ولانّه
ركوع ١٤ يوجب كون الصابئين هُودًا وقيل إنّ بمعنى نَعَمْ وما بعدها فى موضع الرفع بالابتداء وقيل والصابئون
منصوب بالفتحة وذلك كما جُوّز بالياء جُوّز بالواو مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فى محلّ الرفع
بالابتداء وخبرُه فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ والجملة خبرُ إنّ او خبرُ المبتدأ كما مرّ والراجعُ محذوف
اى من آمن منهم او النصب على البدل من اسم إنّ وما عطف عليه وقرئ وَٱلصَّابِئِينَ وهو الظاهر ٥
وَٱلصَّابِيُونَ بقلب الهمزة ياء وَٱلصَّابُونَ بحذفها من صبأ بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانّهم صبوا
الى اتّباع الشهوات ولم يتّبعوا شرعا ولا عقلا (٧٤) لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا
ليذكّروهم وليبيّنوا لهم امر دينهم كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ بما يخالف هواهم من
الشرائع ومشاقّ التكاليف فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ جوابُ الشرط والجملةُ صفةُ رسلا والراجعُ محذوف
اى رسول منهم وقيل الجواب محذوف دلّ عليه ذلك وهو استيناف ، وانّما جيء بيقتلون موضعَ قتلوا ١٠
على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على انّ ذلك دَيْدَنهم ماضيا ومستقبلا
ومحافظةً على رءوس الآى (٧٥) وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ اى وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء
وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم. وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائىّ ويعقوب لَا تَكُونُ بالرفع على انّ أنْ هى
المخفّفة من الثقيلة واصله أنّه لا تكون فخفّفت أنّ وحذف ضمير الشأن فصار انْ لا تكون وادخال فعل
الحسبان عليها وهى للتحقيق تنزيلٌ له منزلةَ العلم لتمكّنه فى قلوبهم وأنّ او أنْ بما فى حيّزها سادّ مسدّ ١٥
مفعولَيْه فَعَمُوا عن الدين او الدلائل والهدى وَصَمُّوا عن استماع الحقّ كما فعلوا حين عبدوا العجل
ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ اى ثمّ تابوا فتاب اللّه عليهم ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كرّة اخرى وقرئ بالضمّ فيهما
على انّ اللّه تعالى عَمَاهم وصَمَّهم اى رماهم بالعَمَى والصَمَم وهو قليل واللغة الفاشية أَعْمَى وأَصَمَّ
كَثِيرٌ مِنْهُمْ بدلٌ من الضمير او فاعلٌ والواو علامة الجمع كقولهم اكلونى البراغيث او خبرُ مبتدأ
محذوف اى العُمْىُ والصُمُّ كثير منهم وقيل مبتدأٌ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لانّ تقديم الخبر فى مثله ٢٠
ممتنع وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ فيجازيهم على وفق اعمالهم (٧٦) لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ اى انّى عبد مربوب مثلكم فاعبدوا
خالقى وخالقكم إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فى عبادته او فيما يختصّ به من الصفات والافعال فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ يمنع من دخولها كما يمنع المحرَّم عليه من المحرَّم فانّها دار الموحّدين وَمَأْوَاهُ ٱلنَّارُ فانّها
المُعَدّة للمشركين وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ اى وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضعَ ٢٥
المضمر تسجيلا على انّهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحقّ وهو يحتمل أن يكون من تمام كلام
عيسى وأن يكون من كلام اللّه تنبيها على انّهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقرّبا اليه وهو معاديهم

بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنّك بغيره (۷۷) لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ اى احد ثلاثة وهو جزء ٦
حكاية عمّا قاله النسطوريّة والملكانيّة منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق قول اليعقوبيّة القائلين ركوع ١٤
بالاتّحاد وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وما فى الوجود ذاتٌ واجبٌ مستحقّ للعبادة من حيث انّه مبدأ
جميع الموجودات إلّا الهٌ موصوف بالوحدانيّة متعالٍ عن قبول الشركة ، ومِنْ مزيدة للاستغراق
٥ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ولم يوحّدوا لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ اى ليمسّنّ الّذين
بقوا منهم على الكفر او ليمسّنّ الّذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسّنّهم تكريرا للشهادة
على كفرهم وتنبيها على انّ العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقّبه بقوله
(۷۸) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ اى الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال الزائغة
ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتّحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر
١٠ لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا ، وفى هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم (۷۹) مَا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا
رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ اى ما هو الّا رسول كالرسل قبله خصّه اللّه بآيات كما خصّهم بها فإنْ
احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حيّة تسعى على يد موسى وهو اعجب وإنْ خلقه من غير
اب فقد خلق آدم من غير اب وامّ وهو اغرب وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كسائر النساء اللّاتى يلازمن الصدق
او يصدّقن الانبياء كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ويفتقران اليه افتقارَ الحيوانات بيّن اوّلا اقصى ما لهما من الكمال
١٥ ودلّ على انّه لا يوجب لهما ألوهيّة لانّ كثيرا من الناس يشاركونهما فى مثله ثمّ نبّه على نقصهما وذكر
ما ينافى الربوبيّة ويقتضى ان يكونا من عداد المركّبات الكائنة الفاسدة ثمّ عجّب ممّن يدّعى الربوبيّة
لهما مع امثال هذه الادلّة الظاهرة فقال ٱنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَاتِ ثُمَّ ٱنْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ كيف يُصْرَفون
عن استماع الحقّ وتأمّله وثُمّ لتفاوت ما بين العجبين اى انّ بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب
(۸۰) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا يعنى عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك
٢٠ اللّه ايّاه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يَضُرّ اللّه به من البلايا والمصايب وما ينفع به من الصحّة
والسعة وانّما قال مَا نظرًا الى ما هو عليه فى ذاته توطئة لنفى القدرة عنه رأسا وتنبيها على انّه من هذا
الجنس ومن كان له حقيقةٌ تَقْبَل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهيّة ، وانّما قدّم الضرّ لانّ التحرّز
عنه اهمّ من تحرّى النفع وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ بالاقوال والعقائد فيجازى عليها إنْ خيرا فخير وإنْ
شرًّا فشرّ (۸۱) قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ اى غلوّا باطلا فترفعوا عيسى الى ان
٢٥ تدّعوا له الالهيّة او تضعوه فتزعموا انّه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصّة وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ
قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ يعنى اسلافهم وائمّتهم الّذين ضلّوا من قبل مبعث محمّد صلعم فى شريعتهم وَأَضَلُّوا كَثِيرًا
ممّن شايعهم على بدعهم وضلالهم وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ عن قصد السبيل الّذى هو الاسلام بعد مبعثه

جزء ٦ لمّا كذّبوه وبغوا عليه وقيل الأوّل اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثانى اشارة الى ضلالهم عمّا جاء
ركوع ١٥ به الشرع (٨٢) لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ اى لعنهم اللّه فى
الزبور والانجيل على لسانهما وقيل انّ اهل ايلة لمّا اعتدوا فى السبت لعنهم داود فمسخهم اللّه
قردة واصحاب المائدة لمّا كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل
ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ اى ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم
ما حُرّم عليهم كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ اى لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة مُنكر فعلوه او
عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيّئوا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر
وانتهى عنه اذا امتنع لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تعجيبٌ من سوء فعلهم مؤكّدٌ بالقسم (٨٣) تَرَى كَثِيرًا
مِنْهُمْ من اهل الكتاب يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يوالون المشركين بغضا لرسول اللّه والمؤمنين لَبِئْسَ مَا
١٠ قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ اى لبئس شيئا قدّموه ليَرِدوا عليه يوم القيامة أَنْ سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ
هُمْ خَالِدُونَ هو المخصوص بالذمّ والمعنى مُوجب سخط اللّه والخلود فى العذاب او علّة الذمّ والمخصوص
محذوف اى لبئس شيئا ذلك لانّه كسبهم السخط والخلود (٨٤) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ يعنى
نبيّهم وان كانت الآية فى المنافقين فالمراد نبيّنا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ اذ الايمان يمنع ذلك
وَلٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن دينهم او متمرّدون فى نفاقهم (٨٥) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً
١٥ لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا لشدّة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم فى اتّباع
الهوى وقربهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرّنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى للين جانبهم ورقّة قلوبهم وقلّة حرصهم على
الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عن قبول الحقّ اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبّرون كاليهود ، وفيه دليل على انّ التواضع والاقبال على
جزء ٧ ٢٠ العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت فى كافر (٨٦) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَى
ركوع ١ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقّة قلوبهم وشدّة خشيتهم ومسارعتهم
الى قبول الحقّ وعدم تأبّيهم عنه ، والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جُعلت
اعينهم من فرط البكاء كانّها تفيض بانفسها مِمَّا عَرَفُوا مِنَ ٱلْحَقِّ من الاولى للابتداء والثانية
لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانّه بعض الحقّ والمعنى انّهم عرفوا بعض الحقّ فابكاهم فكيف اذا عرفوا
٢٥ كلّه يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بذلك او بمحمّد فَاكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ من الّذين شهدوا بانّه حقّ او بنبوّته
او من امّته الّذين هم شهداء على الامم يوم القيامة (٨٧) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ

وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّالِحِينَ استفهامُ انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعى وهو جزء ٧
الطمع فى الانخراط مع الصالحين والدخول فى مَداخلهم او جوابُ سائل قال لِمَ آمنتم ، ولا نؤمن حال ركوع ١
من الضمير والعاملُ ما فى اللام من معنى الفعل اى اىّ شىء حصل لنا غيرَ مؤمنين باللّه اى بوحدانيّته
فانّهم كانوا مثلّثين او بكتابه ورسوله فانّ الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ، ونطمع
٥ عطف على نؤمن او خبرُ محذوف والواوُ للحال اى ونحن نطمع والعاملُ فيها عامل الاولى مقيّدا بها
او نؤمن (٨٨) فَأَثَابَهُمُ ٱللّٰهُ بِمَا قَالُوا اى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اى معتقده جَنَّاتٍ تَجْرِى
مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ الّذين احسنوا النظر والعمل او الّذين اعتادوا
الاحسان فى الامور ، والآيات الاربع روى انّها نزلت فى النجاشىّ واصحابه بعث اليه رسول اللّه بكتابه
فقرأه ثمّ دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسّيسين فامر جعفرا ان يقرأ عليهم
١٠ القران فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقران وقيل نزلت فى ثلاثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على
رسول اللّه فقرأ عليهم سورة يٰس فبكوا وآمنوا وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ
عطف التكذيب بآيات اللّه على الكفر وهو ضربٌ منه لانّ القصد الى بيان حال المكذّبين وذكرهم فى
معرض المصدّقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب (٨٩) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ ركوع ٢
ٱللّٰهُ لَكُمْ اى ما طاب ولذّ منه كانّه لمّا تضمّن ما قبله مَدْحَ النصارى على ترهّبهم والحثّ على كسر
١٥ النفس ورفْض الشهوات عقّبه النهىَ عن الافراط فى ذلك والاعتداء عمّا حدّ اللّه بجعل الحلال حراما فقال
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ ٱللّٰهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدودَ ما احلّ لكم الى ما حرّم
عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احلّ وتحليل ما حرّم داعية الى القصد بينهما روى انّ رسول
اللّه وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ فى انذارهم فرقّوا واجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون واتّفقوا على
ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
٢٠ ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا فى الارض ويجبّوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول اللّه فقال لهم انّى
لم أُومَرْ بذلك انّ لانفسكم عليكم حقّا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانّى اقوم وانام واصوم وافطر وآكل
اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنّتى فليس منّى فنزلت (٩٠) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللّٰهُ حَلَالًا طَيِّبًا
اى وكلوا ما حلّ لكم وطاب ممّا رزقكم اللّه فيكون حلالا مفعولَ كلوا وممّا حالٌ منه تقدّمت عليه
لانّه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائيّة متعلّقة بكلوا ويجوز ان تكون مفعولا وحلالا حالٌ من الموصول
٢٥ او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر
الحلال فائدة زائدة وَٱتَّقُوا ٱللّٰهَ ٱلَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٩١) لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللّٰهُ بِٱللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ هو ما
يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا واللّه وبلى واللّه واليه ذهب الشافعىّ وقيل الحلف على ما يظنّ
انّه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة ، وفى ايمانكم صلةُ يؤاخذكم او اللغو لانّه مصدر او حال
منه وَلٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ ٱلْأَيْمَانَ بما وثّقتم الايمان عليه بالقصد والنيّة والمعنى ولكن

جزء ٧ يؤاخذكم بما عقّدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقّدتم فحذف للعلم به وقرأ حمزة والكسائىّ وابن عيّاش
ركوع ٢ عن عاصم عَقَدْتُمْ بالتخفيف وابن عامر برواية ابن ذكوان عَاقَدْتُمْ وهو من فَاعَلَ بمعنى فَعَلَ فَكَفَّارَتُهُ
فكفّارة نكثه اى الفعلة الّتى تُذْهِب اثمه وتستره ٬ واستُدِلّ بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث
وهو عندنا خلافا للحنفيّة لقوله عم من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفّر عن يمينه
وليأتِ الّذى هو خير إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ من اقصَدِه فى النوع او ٥
القدر وهو مُدٌّ لكلّ مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفيّة ومحلُّه النصبُ لانّه صفةُ مفعول محذوف
تقديرُه ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفعُ على البدل من اطِعام ٬ وأَهْلون
كأَرْضون وقرئ أَهَالِيكُمْ بسكون الياء على لغةِ من يسكّنها فى الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع أَهْل
كالليالى فى جمع ليل والاراضى فى جمع ارض وقيل جمع أَهْلاة أَوْ كِسْوَتُهُمْ عطف على اطعام او من
اوسط ان جُعل بدلا وهى ثوبٌ يغطّى العورة وقيل ثوب جامع قميص او رداء او ازار وقرئ بضمّ ١٠
الكاف وهو لغة كقُدْوة فى قِدْوة وكَأُسْوَتِهِمْ بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا
تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف فى محلّ الرفع وتقديرُه او اطعامُهم كأُسْوتهم
أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ او إِعتاق انسان وشرط الشافعىّ فيه الايمان قياسا على كفّارة القتل ٬ ومعنى أَوْ ايجاب
احدى الخصال الثلاث مطلقا وتخييرُ المكلّف فى التعيين فَمَنْ لَمْ يَجِدْ اى واحدا منها فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
فكفّارته صيام ثلاثة ايّام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانّه قرئ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ والشواذّ ليست ١٥
بحجّة عندنا اذا لم تُثْبَتْ كتابا ولم تُرْوَ سُنّةً ذٰلِكَ اى المذكور كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ اذا حلفتم
وحنثتم وَٱحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ بأن تضنّوا بها ولا تبذلوها لكلّ امر او بأن تَبِرّوا فيها ما استطعتم ولم يَفُتْ
بها خير او بأن تكفّروها اذا حنثتم كَذٰلِكَ اى مثل ذلك البيان يُبَيِّنُ ٱللّٰهُ لَكُمْ آيَاتِهِ أعلام شريعته
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمة التعليم او نِعمه الواجب شكرُها فانّ مثل هذا التبيين يسهّل لكم المخرج منه
(٩٢) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنْصَابُ اى الاصنام الّتى نصبت للعبادة وَٱلْأَزْلَامُ سبق ٢٠
تفسيره فى اوّل السورة رِجْسٌ قذرٌ تعاف عنه العقول وافراده لانّه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف
او المضاف محذوف كانّه قال انّما تعاطِى الخمر والميسر مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ لانّه مسبَّب من تسويله وتزيينه
فَٱجْتَنِبُوهُ الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطى لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكى تفلحوا بالاجتناب عنه ٬ واعلم
انّه تعالى اكّد تحريم الخمر والميسر فى هذه الآية بأن صدّر الجملة بانّما وقرنهما بالانصاب والازلام وسمّاهما
رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على انّ الاشتغال بهما شرٌّ بَحْتٌ او غالب وامر بالاجتناب عن ٢٥
عينهما وجعله سببا يُرْجَى منه الفلاح ثمّ قرّر ذلك بأن بيّن ما فيهما من المفاسد الدنيويّة والدينيّة
المقتضية للتحريم فقال (٩٣) إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ

وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ وانّما خصّهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها جزء ٧
على انّهما المقصود، بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انّهما مثلهما فى الحرمة والشرارة لقوله عم ركوع ٢
شارب الخمر كعابد الوثن وخصّ الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بانّ الصادّ عنها كالصادّ
عن الايمان من حيث انّها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثمّ اعاد الحثّ على الانتهاء بصيغة الاستفهام
٥ مرتّبا على ما تقدّم من انواع الصوارف وقال فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ايذانا بانّ الامر فى المنع والتحذير بلغ
الغاية وانّ الأعذار قد انقطعت وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ فيما امرا به وَٱحْذَرُوا ما نهيا عنه او
مخالفتهما فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ اى فاعلموا انّكم لم تضرّوا الرسول بتولّيكم
فانّما عليه البلاغ وقد ادّى وانّما ضررتم به انفسكم (٩٤) لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ
فِيمَا طَعِمُوا ممّا لم يحرّم عليهم لقوله إِذَا مَا ٱتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ اى اتّقوا المحرّم وثبتوا على
١٠ الايمان والاعمال الصالحة ثُمَّ ٱتَّقَوْا ما حرّم عليهم بعد كالخمر وَآمَنُوا بتحريمه ثُمَّ ٱتَّقَوْا ثمّ استمرّوا وثبتوا
على اتّقاء المعاصى وَأَحْسَنُوا وتحرّوا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روى انّه لمّا نزل تحريم الخمر قالت
الصحابة يا رسول اللّه فكيف باخواننا الّذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت،
ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان
التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين اللّه ولذلك بدّل الايمان بالاحسان فى
١٥ الكرّة الثالثة اشارةً الى ما قال عم فى تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار
ما يُتّقى فانّه ينبغى ان يترك المحرّمات توقّيا من العقاب والشبهات تحرّزا عن الوقوع فى الحرام وبعض
المباحات تحفّظا للنفس عن الخسّة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ فلا يؤاخذهم
بشىء وفيه انّ من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار للّه محبوبا (٩٥) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ركوع ٣
لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ نزلت عام الحديبية ابتلاهم اللّه بالصيد
٢٠ وكانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث يتمكّنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم
محرمون، والتقليل والتحقير فى بشىء للتنبيه على انّه ليس من العظائم الّتى تدحض الأقدام كالابتلاء
ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشدّ منه لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِٱلْغَيْبِ
ليتميّز الخائف من عقابه وهو غائبٌ منتظرٌ لقوّة ايمانه ممّن لا يخافه لضعف قلبه وقلّة ايمانه فذكر العلم
واراد وقوعَ المعلوم وظهوره او تعلّق العلم فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ بعد ذلك الابتلاء بالصيد فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ
٢٥ فالوعيد لاحق به فانّ من لا يملك جأشه فى مثل ذلك ولا يراعى حكم اللّه فيه فكيف به فيما يكون النفس
أميل اليه وأحرص عليه (٩٦) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ اى محرمون جمع حرام
كرداح وردح، ولعلّه ذكر القتل دون الذبح والذكاة للتعميم، واراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانّه

جزء ٧ الغالب فيه عُرْفا ويؤيّده قوله عم خمس يُقْتلن فى الحِلّ والحَرَم الحدأة والغراب والعقرب والفأرة والكلب
ركوع ٣ العقور وفى رواية اخرى الحيّة بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كلّ مؤذٍ واختلف فى
انّ هذا النهى هل يُلْغى حكم الذبح فيلحق مذبوح المُحْرِم بالميتة ومذبوح الوثنىّ او لا فيكون
كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ذاكرا لاحرامه عالما بأنّه حرام عليه قبل
٥ ما يقتله والاكثر على انّ ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فانّ اتلاف العامد والمُخْطِئ واحد فى ايجاب
الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم اللّه منه ولانّ الآية نزلت فيمن تعمّد اذ روى انّه عَنَّ لهم فى عمرة
الحديبيّة حمار وحش فطعنه ابو اليَسَر برمحه فقتله فنزلت فَجَزَآءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ برفع الجزاء والمثل
قراءة الكوفيّين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلّق الجارّ
بجزاء للفصل بينهما بالصفة فانّ متعلّق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتمّ بها وانّما يكون صفته
١٠ وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مِثْل كما فى قولهم مِثْلى لا يقول كذا والمعنى فعليه
ان يجزى مِثْلَ ما قتل وقرئ فَجَزَآءً مِثْلَ مَا قَتَلَ بنصبهما على فليَجْزِ جزاءً او فعليه ان يجزى جزاءً
يماثل ما قتل وفَجَزَآؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ ، وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعىّ والقيمة
عند ابى حنيفة وقال يقوَّم الصيد حيث صِيدَ فان بلغتْ قيمته ثمنَ هَدْىٍ يخيَّر بين ان يُهْدى ما
قيمتُه قيمتُه وبين ان يشترى بها طعاما فيعطى كلّ مسكين نصف صاع من بُرّ او صاعا من غيره وبين
١٥ ان يصوم عن طعام كلّ مسكين يوما وان لم تبلغ يخيّر بين الاطعام والصوم واللفظ للاوّل اوفق
يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره فى خبره او منه اذا اضفته او
وصفته ورفعته بخبر مقدّر لمَنْ وكما انّ التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المماثلة فى الخلقة
والهيئة اليهما فانّ الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذُو عَدْلٍ على ارادة الجنس او الامام هَدْيًا حالٌ من
الهاء فى به او من جزاء وان نُوّن لتخصّصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محلّه او لفظه فيمن نصبه
٢٠ بَالِغَ ٱلْكَعْبَةِ وُصِف به هديا لانّ اضافته لفظيّة ، ومعنى بلوغه الكعبة ذَبْحه بالحرم والتصدّق به ثَمّ قال
ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدّق به حيث شاء أَوْ كَفَّارَةٌ عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبرُ
محذوف طَعَامُ مَسَاكِينَ عطف بيان او بدلٌ منه او خبرُ محذوف اى هى طعام وقرأ نافع وابن عامر
كَفَّارَةُ طَعَامِ بالاضافة للتبيين كقولك خاتمُ فضّة والمعنى عند الشافعىّ او ان يكفّر باطعام مساكين
ما يساوى قيمة الهدى من غالبِ قُوت البلد فيعطى كلّ مسكين مُدّا أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا او ما ساواه
٢٥ من الصوم فيصوم عن طعام كلّ مسكين يوما وهو فى الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو
ما عُدل بالشىء فى المقدار كعِدْلَى الحِمْل ، وذلك اشارة الى الطعام ، وصياما تمييز للعدل لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ
متعلّق بمحذوف اى فعليه الجزاء او الطعام او الصيام ليذوق ثِقَلَ فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام
او الثقلَ الشديدَ على مخالفة امر اللّه تعالى واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ
مِنْ قتل الصيد مُحْرِما فى الجاهليّة او قبل التحريم او فى هذه المرّة وَمَنْ عَادَ الى مثل هذا فَيَنْتَقِمُ ٱللَّهُ

منْهُ فهو ينتقم اللّه منه وليس فيه ما يمنع الكفّارة على العائد كما حُكى عن ابن عبّاس وشريح جزء ٧
وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنْتِقَامٍ ممّن اصرّ على عصيانه (٩٧) أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ما صيد منه ممّا لا يعيش الّا فى ركوع ٣
الماء وهو حلال كلّه لقوله صلعم فى البحر هو الطهور ماؤه الحلّ ميتته وقال ابو حنيفة لا يحلّ منه الّا
السمك وقيل يحلّ السمك وما يؤكل نظيرهُ فى البرّ وَطَعَامُهُ ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد
٥ وطعامه أكله مَتَاعًا لَكُمْ تمتيعا لكم نصب على الغرض وَلِلسَّيَّارَةِ اى ولسيّارتكم يتزوّدونه قديدا
وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ اى ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاوّل يَحْرُم على المُحْرِم ايضا ما صاده
الحَلالُ وإن لم يكن له فيه مَدْخل والجمهورُ على حِلّه لقوله صلعم لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او
يُصَدْ لكم مَا دُمْتُمْ حُرُمًا اى مُحْرِمين وقرئ بكسر الدال من دام يَدام وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
(٩٨) جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ صيّرها وانّما سمّى البيت كعبة لتكعّبه ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ عطف بيان على جهة
١٠ المدح او المفعول الثانى قِيَامًا لِلنَّاسِ انتعاشا لهم اى سبب انتعاشهم فى امر معاشهم ومعادهم يلوذ به
الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التُجّار ويتوجّه اليه الحُجّاج والعُمّار او ما يقوم به امرُ دينهم
ودنياهم وقرأ ابن عامر قِيَمًا على انّه مصدر على فِعَل كالشِبَع أُعِلّ عينُه كما اعلّ فى فِعْله ونصبه على
المصدر او الحال وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَائِدَ سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الّذى يؤدّى فيه
الحجّ وهو ذو الحجّة لانّه المناسب لقرنائه وقيل الجنس ذٰلِكَ اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر
١٥ بحفظ حُرْمة الاحرام وغيره لِتَعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ فانّ شرع الاحكام لدفع
المضارّ قبل وقوعها وجلب المنافع المترتّبة عليها دليلُ حكمة الشارع وكمال علمه وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ
تعميمٌ بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق ٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وعيد
ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصرّ عليه ولمن انقلع عنه (٩٩) مَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ
تشديد فى ايجاب القيام بما أُمر به اى الرسول اتى بما أُمر به من التبليغ ولم يُبْق لكم عُذرا فى التفريط
٢٠ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة (١٠٠) قُلْ لَا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
حكم عامّ فى نفى المساواة عند اللّه بين الردئ من الاشخاص والاعمال والاموال وجيّدها رغّب به فى
صالح العمل وحلال المال وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فانّ العبْرة بالجودة والرداءة دون القلّة والكثرة فانّ
المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكلّ معتبر ولذلك قال فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ يَا أُولِى ٱلْأَلْبَابِ
اى فاتّقوه فى تحرّى الخبيث وإن كثر وآثروا الطيّب وإن قلّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ راجين ان تبلغوا الفلاح
٢٥ روى انّها نزلت فى حُجّاج اليمامة لمّا همّ المسلمون ان يوقعوا بهم فنُهوا عنه وان كانوا مشركين
(١٠١) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْآنُ ركوع ٤

*

جزء ٧ ركوع ۴

تُبْدَ لَكُمْ الشرطيّة وما عُطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول اللّه عن اشياء إن تظهر لكم
تغمّكم وإن تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وهما كمقدّمتين تُنْتجان ما يمنع السؤال وهو انّه ممّا
يغمّهم والعاقل لا يفعل ما يغمّه ، وأَشْيَاء اسمُ جمع كطَرْفاء غير انّه قُلبت لامه فجُعل لَفْعَاء وقيل
أَفْعِلاء حُذفت لامه جمعٌ لشَىْء على انّ اصله شَيِّئ كهَيِّن او شَيِىء كصديق فخفّف وقيل أَفْعَال جمعٌ
له من غير تغيير كبَيْت وأَبْيات ويردّه منعُ صرفه عَفَا ٱللّٰهُ عَنْهَا صفةٌ اخرى اى عن اشياء عفا اللّه عنها ٥
ولم يكلِّف بها اذ روى انّه لمّا نزلت ولله على الناس حجُّ البيت قال سُراقة بن مالك أكُلَّ عام فاعرض
عنه رسول اللّه حتّى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلتُ نعمْ لوجبَتْ ولو وجبَتْ لما استطعتم فاتركونى ما
تركتُكم فنزلت او استيناف اى عفا اللّه عمّا سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها وَٱللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ
لا يعاجلكم بعقوبةِ ما يَفْرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عبّاس انّه عم كان يخطب ذات يوم وهو
غضبان من كثرة ما يسألون عنه ممّا لا يعنيهم فقال لا أُسْأَل عن شىء الّا اجبتُ فقال رجل اين ابى فقال ١٠
فى النار وقال آخر مَنْ ابى فقال حذافة وكان يُدْعَى لغيره فنزلت قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ الضمير للمسألة الّتى دلّ
عليها تسألوا ولذلك لم يُعَدَّ بعَنْ او لاشياء بحذف الجارّ مِنْ قَبْلِكُمْ متعلّق بسألها وليس صفة لقوم
فانّ ظرف الزمان لا يكون صفة للجُثّة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ اى بسببها
حيث لم يأتمروا بما سألوا جحودا (١٠٢) مَا جَعَلَ ٱللّٰهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ردّ وانكار لما
ابتدعه اهل الجاهليّة وهو انّهم اذا نُتجت الناقة خمسةَ أَبْطُن آخِرُها ذَكَرٌ بحروا اذنها اى شقّوها ١٥
وخلّوا سبيلها فلا تُرْكَب ولا تُحْلَب وكان الرجل منهم يقول ان شُفِيتُ فناقتى سائبة ويجعلها
كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان
ولدتهما وَصَلت الانثى اخاها فلا يُذْبَح لها الذكر واذا نُتجت من صُلْب الفحل عشرة ابطن حرّموا
ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حَمَى ظَهْرَهُ ، ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدّى
الى مفعول واحد وهو البحيرة ومِنْ مزيدة وَلٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللّٰهِ ٱلْكَذِبَ بتحريم ذلك ٢٠
ونسبته اليه وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ اى الحلال من الحرام والمُبيح من المحرِّم او الامر من النهى ولكنّهم
يقلّدون كبارهم وفيه انّ منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن يمنعهم حبُّ الرئاسة وتقليد الآباء ان يعترفوا
به (١٠٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا بيان لقصور
عقولهم وانهماكهم فى التقليد وأن لا سَنَدَ لهم سواه أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ
الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اى أَحَسْبُهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو ٢٥
كانوا جَهَلة ضالّين والمعنى انّ الاقتداء انّما يصحّ بمن عُلم انّه عالم مهتدٍ وذلك لا يُعْرَف الّا بالحُجّة
فلا يكفى التقليد (١٠۴) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ اى احفظوها وَٱلْزَمُوا إصلاحَها والجارّ مع

المجرور جُعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ جزء ٧
لا يضرّكم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء أن يُنْكِر المُنْكَر حسب طاقته كما قال عم من رأى ركوع ٤
منكرا واستطاع ان يغيّره بيده فليغيّره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت
لمّا كان المؤمنون يتحسّرون على الكفرة ويتمنّون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفّهت
٥ آباءك فنزلت ، ولا يَضُرُّكم يحتمل الرفعَ على انّه مستأنف ويؤيّده ان قرئ لَا يَضِيرُكُمْ والجزمَ على
الجواب او النهى لكنّه ضُمّت الراء إتباعا لضمّة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة من قرأ
لَا يَضُرَّكُمْ بالفتح وَلَا يَضِرْكُمْ بكسر الضاد وضمّها من ضاره يضيره ويضوره إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على انّ احدا لا يؤاخَذ بذنب غيره (١٠٥) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا
شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ اى فيما أُمرتم شهادةُ بينِكم والمراد بالشهادة الإشهاد فى الوصيّة واضافتها الى الظرف على
١٠ الاتّساع وقرئ بالنصب والتنوين على لِيُقِمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ اذا شارفه وظهرت أماراته وهو
ظرف للشهادة حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ بدلٌ منه وفى إبداله تنبيه على انّ الوصيّة ممّا ينبغى ان لا يُتهاون فيه او
ظرف حضر ٱثْنَانِ فاعلُ شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ اى من
اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ عطف على اثنان ومن فسّر الغير
باهل الذمّة جعله منسوخا فانّ شهادته على المسلم لا تُسْمَع اجماعا إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ اى
١٥ سافرتم فيها فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ اى قاربتم الاجلَ تَحْبِسُونَهُمَا تقفونهما وتَصْبِرونهما صفةٌ لآخران
والشرط بجوابه المحذوفِ المدلولِ عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراضٌ فائدته الدلالة على انّه
ينبغى ان يشهد اثنان منكم فان تعذّر كما فى السفر فمن غيركم او استينافٌ كانّه قيل كيف نعمل
ان ارْتَبْنا بالشاهدين فقال تحبسونهما مِنْ بَعْدِ ٱلصَّلٰوةِ صلوة العصر لانّه وقت اجتماع الناس وتصادم
ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اىّ صلوة فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ اى ارتاب الوارث منكم لَا نَشْتَرِي
٢٠ بِهِ ثَمَنًا مُقْسَمٌ عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل
بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبا لطمع وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ولو كان المُقْسَم
له قريبا منّا وجوابه ايضا محذوف اى لا نشترى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ ٱللَّهِ اى الشهادة الّتى امر الله باقامتها
وعن الشَعْبىّ انّه وقف على شَهَادَةً ثمّ ابتدأ آللّهِ بالمدّ على حذف حرف القسم وتعويضِ حرف الاستفهام
منه ورُوى عنه بغيره كقولهم اَللّهِ لافعلنّ إِنَّا إِذًا لَمِنَ ٱلْآثِمِينَ اى ان كتمنا وقرئ لَمِلَّاثِمِينَ بحذف
٢٥ الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها (١٠٦) فَإِنْ عُثِرَ فان اطُّلع عَلَى أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّا إِثْمًا اى
فعلا ما اوجب اثما كتحريف فَآخَرَانِ فشاهدان آخران يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ

جزء ٧ من الّذين جُنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص ٱسْتَحَقَّ على البناء للفاعل وهو ٱلْأَوْلَيَانِ الاحقّان
ركوع ۴ بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبرُ محذوف اى هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما او من الضمير فى يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم ٱلْأَوَّلِينَ على انّه صفة للّذين او بدل منه اى من الاوّلين الّذين استحقّ عليهم وقرئ ٱلْأَوَّلَيْنِ على التثنية وانتصابه على المدح
وَٱلْأَوْلَانِ واعرابه اعراب ٱلْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا اصدق منها واولى بأن ٥
تُقبل وَمَا ٱعْتَدَيْنَا وما تجاوزنا فيها الحقّ إِنَّا إِذًا لَمِنَ ٱلظَّالِمِينَ الواضعين الباطل موضع الحقّ او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ، ومعنى الآيتين انّ المحتضر اذا اراد الوصيّة ينبغى ان يُشهد عَدْلَيْن من ذوى نسبه او دينه على وصيّته او يوصى اليهما احتياطا فان لم يجدهما بأن كان فى سفر فآخَرَيْن من غيرهم ثمّ ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ فى الوقت فان اطّلع على كذبهما
١٠ بامارة او مظنّة حلف آخران من اولياء الميّت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانّه لا يحلّف الشاهد ولا يعارَض يمينُه بيمين الوارث وثابتٌ ان كانا وصيّين وردُّ اليمين الى الورثة امّا لظهور خيانة الوصيّين فانّ تصديق الوصىّ باليمين لامانته او لتغيير الدعوى اذ روى انّ تميما الدارىّ وعدىّ بن يزيد خرجا الى الشأم للتجارة وكانا حينئذ نصرانيّين ومعهما بُدَيْل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلمّا قدموا الشأم مرض بديل فدوّن ما معه فى صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبرهما به
١٥ واوصى اليهما بأن يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتّشاه واخذا منه اناء من فضّة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيّباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول اللّه فنزلت يا ايّها الّذين آمنوا الآية فحلّفهما رسول اللّه بعد صلوة العصر عند المنبر وخلّى سبيلهما ثمّ وجد الاناء فى ايديهما فأتاهما بنو سَهْم فى ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بيّنة فكرهنا ان نُقرّ به فرفعوهما الى رسول اللّه فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطّلب بن ابى وداعة السهميّان فحلفا
٢٠ واستحقّاه ، ولعلّ تخصيص العدد فيهما لخصوص الواقعة (١٠٧) ذَٰلِكَ اى الحكم الّذى تقدّم او تحليف الشاهد أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِٱلشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة أَوْ يَخَافُوا
أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ان تردّ اليمين على المدّعين بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة ، وانّما جمع الضمير لانّه حكمٌ يعمّ الشهود كلّهم وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا ما توصَّوْن به سَمْعَ اجابة وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ فان لم تتّقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين واللّه لا يهدى القوم الفاسقين
ركوع ۵ ٢٥ اى لا يهديهم الى حجّة او الى طريق الجنّة فقوله (١٠٨) يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ظرفٌ له وقيل بدلٌ من مفعول واتّقوا بدل الاشتمال او مفعولُ واسمعوا على حذف المضاف اى واسمعوا خبرَ يوم جَمْعه او منصوبٌ باضمار اذكرْ فَيَقُولُ للرسل مَاذَا أُجِبْتُمْ اىّ احابة اجبتم على انّ ما ذا فى موضع المصدر او باىّ شىء اجبتم فحذف الجارّ وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما انّ سؤال الموءودة لتوبيخ الوائد ولذلك قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا

جزء ٧ اى لا علم لنا بما لست تعلمه انّك أَنْتَ عَلّامُ ٱلْغُيُوبِ فتعلم ما نعلم ممّا اجابونا واظهروا لنا وما لم
ركوع ٥ نعلم ممّا اضمروا فى قلوبهم وفيه التشكّى عنهم وردّ الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم
لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانّما الحكم للخاتمة ، وقرئ عَلّامَ بالنصب على انّ
الكلام قد تمّ بقوله انّك انت اى انّك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلّام منصوب على الاختصاص او النداء
٥ وقرأ ابو بكر وحمزة ٱلْغِيُوبِ بكسر الغين حيث وقع (١٠٩) إِذْ قَالَ ٱللّٰهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى
عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ بدلٌ من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنّة والمعنى انّه سبحانه وتعالى
يوبّخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذّبتهم طائفة
وسمّوهم سحرة وغلا آخرون واتّخذوهم آلهة او نصبٌ باضمار اذكر إِذْ أَيَّدْتُكَ قوّيتك وهو ظرف
لنعمتى او حال منه وقرئ آيَدْتُكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ بجبريل عم او بالكلام الّذى يُحيى به الدينُ او
١٠ النفس حيوة ابديّةً وتطهر من الآثام ويؤيّده قوله تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا اى كائنا فى المهد
وكهلا والمعنى تكلّمهم فى الطفولة والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله فى الطفوليّة بحال الكهوليّة فى
كمال العقل والتكلّم وبه استُدلّ على انّه سينزل فانّه رُفع قبل ان اكتهل (١١٠) وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَابَ
• وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَيٰةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى
وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى سبق تفسيره فى سورة آل عمران ، وقرأ نافع
١٥ ويعقوب طَائِرًا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَنْكَ يعنى اليهود حين همّوا بقتله
إِذْ جِئْتَهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ ظرف لكففت فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هٰذَا اى ما هذا الّذى جئت به إِلَّا سِحْرٌ
مُبِينٌ وقرأ حمزة والكسائىّ إلّا سَاحِرٌ فالاشارة الى عيسى عم (١١١) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ اى امرتهم على
ألسنة الرسل أَنْ آمِنُوا بِى وَبِرَسُولِى يجوز ان تكون ان مصدريّة وان تكون مفسّرة قَالُوا آمَنَّا بِٱللّٰهِ وَٱشْهَدْ
بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ مخلصون (١١٢) إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ منصوب باذكر او ظرف لقالوا
٢٠ فيكون تنبيها على انّ ادّعاءهم الاخلاص مع قولهم هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ
لم يكن بَعْدُ عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على
ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يُطيع ربّك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب
وقرأ الكسائىّ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ اى سؤالَ ربّك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف ، والمائدة الخوان اذا
كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرّك او من ماده اذا اعطاه كانّها تميد من تُقدّم اليه ونظيره
٢٥ قولهم شجرة مُطعِمة قَالَ ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ من امثال هذا السؤال إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بكمال قدرته وصحّة نبوّتى او
صدقتم فى ادّعاء الايمان (١١٣) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا تمهيد عُذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان

جزء ٧ يتمتّعوا بالاكل منها وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته وَنَعْلَمَ أَنْ
ركوع ٥ قَدْ صَدَقْتَنَا فى ادّعاء النبوّة او انّ اللّه يجيب دعوتنا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ اذا استشهدتنا او
من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر (١١٤) قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لمّا رأى انّ لهم غرضا صحيحا فى
ذلك وانّهم لا يُقْلعون عنه واراد الزامهم الحجّة بكمالها ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ
لَنَا عِيدًا اى يكون يوم نزولها عيدا نعظّمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمّى يوم العيد ٥
عيدا وقرئ تَكُنْ على جواب الامر لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدّمينا
ومتأخّرينا روى انّها نزلت يوم الاحد ولذلك اتّخذه النصارى عيدا وقيل يأكل منها اوّلنا وآخرنا
وقرئ لأُولَانَا وأُخْرَانَا بمعنى الامّة او الطائفة وَآيَةً عطف على عيدا مِنْكَ صفة لها اى آية كائنة منك دالّة
على كمال قدرتك وصحّة نبوّتى وَٱرْزُقْنَا المائدة او الشكر عليها وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ خير من يرزق لانّه
خالق الرزق ومعطيه بلا عوض (١١٥) قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن عامر ١٠
وعاصم مُنَزِّلها بالتشديد فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا اى تعذيبا ويجوز ان يُجْعل
مفعولا به على السعة لَا أُعَذِّبُهُ الضمير للمصدر او للعذاب إنْ اريد ما يعذّب به على حذف حرف الجرّ
أَحَدًا مِنَ ٱلْعَالَمِينَ اى من عالمى زمانهم او العالمين مطلقا فانّهم مُسِخوا قردة وخنازير ولم يعذّب بمثل
ذلك غيرهم روى انّها نزلت سُفْرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتّى سقطت بين ايديهم فبكى
عيسى وقال اللّهمّ اجعلنى من الشاكرين اللّهمّ اجعلها رحمة ولا تجعلها مُثْلة وعقوبة ثمّ قام فتوضّأ وصلّى ١٥
وبكى ثمّ كشف المنديل وقال بسم اللّه خير الرازقين فاذا سمكةٌ مشويّة بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما
وعند رأسها ملح وعند ذنبها خلّ وحولها من الوان البقول ما خلا الكُرّاث واذا خمسةُ ارغفة على واحد
منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا
روح اللّه أمِنْ طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنّه اخترعه اللّه سبحانه بقدرته كلوا
ما سألتم واشكروا يُمْدِدْكم اللّه ويزِدْكم من فضله فقالوا يا روح اللّه لو اريتنا من هذه الآية آيةً اخرى ٢٠
فقال يا سمكة احيَىْ باذن اللّه فاضطربت ثمّ قال لها عودى كما كنتِ فعادت مشويّةً ثمّ طارت المائدة
ثمّ عصوا بعدها فمُسخوا وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبًّا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار
والكبار يأكلون حتّى اذا فاء الفَىْء طارت وهم ينظرون فى ظلّها ولم يأكل منها فقير الّا غَنِىَ مُدّة
عمره ولا مريض الّا بَرِئَ ولم يمرض ابدا ثمّ اوحى اللّه الى عيسى أنِ آجعلْ مائدتى فى الفقراء والمرضى
دون الاغنياء والاصحّاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقيل لمّا وعد اللّه انزالها ٢٥
بهذه الشريطة استَعْفَوْا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد انّ هذا مثل ضربه اللّه لمقترحى المعجزات
وعن بعض الصوفيّة المائدة ههنا عبارة عن حقائق المعارف فانّها غذاء الروح كما انّ الاطعمة غذاء
البدن وعلى هذا فلعلّ الحال انّهم رغبوا فى حقائق لم يستعدّوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان

جزء ٧ حصّلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتّى تتمكّنوا من الاطّلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال وألحّوا فيه
ركوع ٥ فسأل لاجل اقتراحهم فبيّن اللّه انّ انزاله سهل ولكن فيه خطرٌ وخوفُ عاقبة فانّ السالك اذا انكشف
ركوع ٦ له ما هو اعلى من مقامه لعلّه لا يحتمله ولا يستقرّ له فيضلّ به ضلالا بعيدا (١١٦) وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ
مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ، ومن دون
٥ اللّه صفة لالهين او صلة اتّخذونى ومعنى دون امّا المغايرةُ فيكون فيه تنبيه على انّ عبادة اللّه مع عبادة
غيره كَلا عبادة فمَنْ عبده مع عبادتهما كأنّه عبدهما ولم يعبده او القصورُ فانّهم لم يعتقدوا انّهما
مستقلّان باستحقاق العبادة وانّما زعموا انّ عبادتهما توصل الى عبادة اللّه تعالى وكأنّه قيل اتّخذونى
وامّى الهَيْن متوصّلين بنا الى اللّه قَالَ سُبْحَانَكَ اى انزّهك تنزيها مِنْ أن يكون لك شريك مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ما ينبغى لى ان اقول قولا لا يحقّ لى ان اقوله إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا
١٠ فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ تعلم ما أُخْفيه فى نفسى كما تعلم ما أُعْلنه ولا اعلم ما تخفيه من
معلوماتك وقوله فى نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ تقرير للجملتين
باعتبار منطوقه ومفهومه (١١٧) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ تصريح بنفى المستفهَم عنه بعد تقديم ما
يدلّ عليه أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ عطفُ بيان للضمير فى به او بدل منه وليس من شرط البدل جوازُ
طَرْح المُبْدَل منه مطلقا ليَلْزَمَ بقاء الموصول بلا راجع او خبرُ مضمر او مفعولُه مثل هو او أَعْنِى ولا
١٥ يجوز ابداله ممّا امرتنى به فانّ المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون أَنْ مفسّرة لانّ الامر مسند
الى اللّه وهو لا يقول اعبدوا اللّه ربّى وربّكم والقول لا يفسَّر بل الجملة تُحْكَى بعده الّا ان يؤوَّل القول بالامر
فكأنّ قيل ما امرتهم الّا بما امرتنى به أن اعبدوا اللّه وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ اى رقيبا
عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم مِنْ كفر وايمان فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي بالرفع الى
السماء لقوله انّى متوفّيك ورافعك والتوفّى اخذ الشىء وافيا والموت نوع منه قال اللّه تعالى اللّه يتوفّى
٢٠ الانفس حين موتها والّتى لم تمت فى منامها كُنْتَ أَنْتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ المراقب لاحوالهم فتَمْنَع من اردتَ
عصْمتَه من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ مطّلع عليه مراقب له (١١٨) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ اى ان تعذّبهم فانّك تعذّب عبادك ولا
اعتراضَ على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انّهم استحقّوا ذلك لانّهم عبادك وقد عبدوا
غيرك وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ فلا عجْز ولا استقباح فانّك القادر القوىّ على الثواب والعقاب
٢٥ الّذى لا يثيب ولا يعاقب الّا عن حكمة وصواب فانّ المغفرة مستحسَنة لكلّ مُجْرِم فان عذّبت فعدلٌ
وان غفرت ففضلٌ وعدمُ غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناعَ فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق
بإِنْ (١١٩) قَالَ ٱللَّهُ هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ ٱلصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ وقرأ نافع يَوْمَ بالنصب على انّه ظرفٌ لقال وخبرُ هذا

جزء ٧ محذوف او ظرفٌ مستقرٌ وقع خبرا والمعنى هذا الّذى مرّ من كلام عيسى واقعٌ يومَ ينفع وقيل انّه خبر
ركوع ٩ ولكن بُنى على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لانّ المضاف اليه مُعْرَب ، والمراد بالصدق الصدق فى
الدنيا فانّ النافع ما كان حالَ التكليف لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِىَ
ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ بيان للنفع (١٢٠) لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى
٥ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم فى المسيح وامّه ، وانّما لم يقل ومَنْ فيهنّ تغليبا
للعقلاء وقال ومَا فيهنّ اتّباعا لهم غير أُولى العقل إعلاما بانّهم فى غاية القصور عن معنى الربوبيّة والنزول
عن رتبة العبوديّة واهانةً بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالهيّة ولانّ مَا يطلق متناولا للاجناس كلّها
فهو أَوْلَى بارادة العموم ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة المائدة أُعْطى من الاجر عشر حسنات ومُحى عنه
عشر سيّئات ورُفع له عشر درجات بعدد كلّ يهودىّ ونصرانىّ يتنفّس فى الدنيا •

١٠ سُورَةُ ٱلْأَنْعَامِ

مكّيّة غير ستّ آيات او ثلث من قوله قل تعالوا وآيها مائة وخمس وستّون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ٧ (١) ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ اخبر بانّه تعالى حقيق بالحمد ونبّه على انّه المستحقّ له
على هذه النعم الجسام حُمد او لم يُحْمَد ليكون حجّة على الّذين هم بربّهم يعدلون ، وجمع السموات
١٥ دون الارض وهى مثلهنّ لانّ طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدّمها لشرفها وعلوّ
مكانها وتقدّم وجودها وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ انشأهما والفرق بين خَلَقَ وجَعَلَ الّذى له مفعول واحد
أنّ الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبّر عن احداث النور والظلمة بالجعل
تنبيها على انّهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنويّة ، وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والأجرام الحاملة
لها او لانّ المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهُدَى والهدى واحد والضلال متعدّد وتقديمها لتقدّم
٢٠ الأعدام على الملكات ومن زعم انّ الظلمة عَرَض يضادّ النورَ احتجّ بهذه الآية ولم يعلم انّ عدم الملكة
كالعَمَى ليس صِرْف العدم حتّى لا يتعلّق به الجعل ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ عطف على قوله
الحمد للّه على معنى انّ اللّه حقيق بالحمد على ما خلقه نعمةً على العباد ثمّ الّذين كفروا به يعدلون
فيكفرون نعمته ويكون بربّهم تنبيها على انّه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكوّنهم وتعيّشهم فمنْ حقّه ان
يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خَلَقَ على معنى انّه سبحانه وتعالى خلق ما لا يقدر عليه احد سواه
٢٥ ثمّ هم يعدلون به ما لا يقدر على شىء منه ، ومعنى ثُمَّ استبعادُ عدولهم بعد هذا البيان ، والباء على
الاوّل متعلّقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اى يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثانى

متعلّقة بيعدلون والمعنى انّ الكفّار يعدلون بربّهم الاوثان اى يسوّونها به (٢) هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ جزء ٧
اى ابتدأ خلقكم منه فانّه المادّة الاولى فانّ آدم الّذى هو اصل البشر خُلق منه او خلق آباءكم ركوع ٧
فحذف المضاف ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا اجل الموت وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ اجل القيامة وقيل الاوّل ما بين الخلق
والموت والثانى ما بين الموت والبعث فانّ الاجل كما يطلق لآخر المدّة يطلق لجملتها وقيل الاوّل النوم
٥ والثانى الموت وقيل الاوّل لمن مضى والثانى لمن بقى ولمن يأتى ، واجل نكرة خُصّصت بالصفة ولذلك
استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكّر ووصف بانّه مسمّى اى مُثْبَت معيّن لا يَقْبَل
التغيّر واخبر عنه بانّه عند اللّه لا مَدْخَل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانّه المقصود بيانه ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ
استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انّه خالقهم وخالق اصولهم ومُحْيِيهم الى آجالهم فانّ من قدر على خلق
الموادّ وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك الموادّ واحيائها ثانيا فالآية
١٠ الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ، والامتراء الشكّ وأصله المَرْى وهو استخراج اللبن من الضرع
(٣) وَهُوَ ٱللَّهُ الضمير للّه واللّهُ خبره فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ متعلّق باسم اللّه والمعنى هو المستحقّ للعبادة
فيهما لا غير كقوله تعالى وهو الّذى فى السماء اله وفى الارض اله او بقوله يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ والجملة
خبر ثانٍ او هى الخبر واللّهُ بدل ويكفى لصحّة الظرفيّة كونُ المعلوم فيهما كقولك رميتُ الصيدَ فى الحَرَم
اذا كنتَ خارجه والصيدُ فيه او ظرفٌ مستقرٌّ وقع خبرا بمعنى انّه تعالى لكمال علمه بما فيهما
١٥ كانّه فيهما ويعلم سرّكم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلّقا بالمصدر لانّ صلته لا تتقدّم
وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ من خير او شرّ فيُثيب عليه ويعاقب ولعلّه اريد بالسرّ والجهر ما يخفى وما يظهر
من احوال الانفس وبالمكتسَب اعمال الجوارح (٤) وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ من الاولى مزيدة
للاستغراق والثانية للتبعيض اى ما يظهر لهم دليلٌ قطّ من الادلّة او معجزة من المعجزات او آية من
آيات القران إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ
٢٠ يعنى القران وهو كاللازم ممّا قبله كانّه قيل انّهم لمّا كانوا معرضين عن الآيات كلّها كذّبوا به لمّا
جاءهم او كالدليل عليه على معنى انّهم لمّا اعرضوا عن القران وكذّبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا
يعرضون عن غيره ولذلك رتّب عليه بالفاء فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ اى سيظهر لهم
ما كانوا به يستهزءون عند نزول العذاب بهم فى الدنيا او الآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره
(٦) أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ اى من اهل زمان والقرن مُدّةُ اغلب اعمار الناس وهى سبعون
٢٥ سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبىّ او فائق فى العلم قلّت المدّة او كثرت واشتقاقه من
قرنت مَكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ جعلنا لهم فيها مكانا وقرّرناهم فيها او اعطيناهم من القُوَى والآلات ما تمكّنوا
بها من انواع التصرّف فيها مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ما لم نجعل لكم من السعة وطول المُقام يا اهل مكّة او ما لم
نُعْطِكم من القوّة والسعة فى المال والاستظهار بالعُدَد والاسباب وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم اى المطر او السحاب

جزء ۷ او المظلّة فانّ مبدأ المطر منها مِدْرَارًا مغزارا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَارَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمْ فعاشوا فى الخصب والريف

ركوع ۷ بين الانهار والثمار فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ اى لم يُغْنِ ذلك عنهم شيئا وَأَنْشَأْنَا واحدثنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ بدلا منهم والمعنى انّه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم (۷) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِى قِرْطَاسٍ مكتوبا فى ورق فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ

۵ فمسّوه وتخصيص اللمس لانّ التزوير لا يقع فيه فلا يُمْكِنهم ان يقولوا انّما سُكِّرَتْ أبصارنا ولانّه بتقدّمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدى لدفع التجوّز فانّه قد يُتَجَوَّز به للفحص كقوله وانّا لمسنا السماء لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ تعنّتا وعنادا (۸) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ هلّا انزل معه ملك يكلّمنا انّه نبىّ كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ جواب لقولهم وبيان لما هو المانع ممّا اقترحوه والخلل فيه والمعنى انّ الملك لو انزل بحيث عاينوه

۱۰ كما اقترحوا لَحقّ اهلاكهم فانّ سُنّة اللّه جرت بذلك فيمن قبلهم ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ بعد نزوله طَرْفَةَ عين (۹) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ جواب ثانٍ إن جُعل الهاء للمطلوب وإن جُعل للرسول فهو جواب اقتراح ثانٍ فانّهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربّنا لانزل ملايكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لمثّلناه رجلا كما مُثّل جبريل فى صورة دحْية فانّ القوّة البشريّة لا تقوى على رؤية الملك فى صورته وانّما رآهم كذلك الأفراد من الانبياء

۱۵ بقوّتهم القُدسيّة ، وللبسنا جوابُ محذوف اى ولو جعلناه رجلا للبسنا اى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الّا بشر مثلكم وقرئ لَبَسْنَا بلام واحدة وَلَبَّسْنَا بالتشديد للمبالغة (۱۰) وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ تسلية لرسول اللّه صلعم عمّا يرى من قومه فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ فاحاط بهم الّذى كانوا يستهزءون به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم

ركوع ۸ وبال استهزائهم (۱۱) قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ كيف اهلكهم اللّه بعذاب

۲۰ الاستيصال كى تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا فى الارض فانظروا أنّ السير ثمّه لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحةُ السير للتجارة وغيرها وايجابُ النظر فى آثار الهالكين (۱۲) قُلْ لِمَنْ مَا فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قُلْ لِلّٰهِ تقرير لهم وتنبيه على انّه المتعيّن للجواب بالاتّفاق بحيث لا يُمْكِنهم ان يذكروا غيره كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ التزمها تفضّلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعمّ الدارين ومن ذلك الهدايةُ الى معرفته والعلمِ بتوحيده بنصب الادلّة

۲۵ وانزال الكتب والامهالُ على الكفر لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ استينافٌ وقسمٌ للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اى ليجمعنّكم فى القبور مبعوثين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم او فى يوم القيامة والى بمعنى فى ومحل بدلٌ من الرحمة بدل البعض فانّ من رحمته بعثه ايّاكم وانعامه عليكم لَا رَيْبَ فِيهِ فى

مالهم وهو الفطرة الاصليّة والعقل السليم ، وموضع جزء ٧
الّذين او على الابتداء والخبر فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ والفاء ركوع ٨
ـ فانّ ابطال العقل باتّباع الحواسّ والوهم والانهماك
كفر والامتناع من الايمان (١٣) وَلَهُ عطف على للّه
ى كما في قوله وسكنتم في مساكن الّذين ظلموا
، فيهما وتحرّك فاكتفى باحد الضدّين عن الآخر
ى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين
د ... بحد وبه انكار لاتّخاذ غير اللّه وليّا لا لاتّخاذ الوليّ فلذلك
قدّم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانّه ردّ لمن دعاه الى الشرك فَاطِرِ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ مبدعهما وعن
١٠ ابن عبّاس ما عرفت معنى الفاطر حتّى اتاني اعرابيّان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اى
ابتدأتها وجرّه على الصفة للّه فانّه بمعنى الماضي ولذلك وقرئ فَطَرَ وقرئ بالرفع والنصب على المدح
وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدّة الحاجة اليه وقرئ وَلَا يَطْعَمُ بفتح الياء
وبعكس الاوّل على انّ الضمير لغير اللّه والمعنى كيف أُشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن
رتبة الحيوانيّة وببنائهما للفاعل على انّ الثاني من أَطْعَمَ بمعنى استطعم او على معنى انّه يُطْعِم تارة ولا
١٥ يُطْعِم اخرى كقوله تعالى يقبض ويبسط قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لانّ النبيّ سابق امّته في
الدين وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وقيل لي لا تكوننّ ويجوز عطفه على قل (١٥) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانّهم عصاة مستوجبون للعذاب
والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دلّ عليه الجملة (١٦) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ اى
[illegible] وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يَصْرِف على انّ الضمير فيه للّه وقد
[illegible]ول به محذوف او يومئذ بحذف المضاف فَقَدْ رَحِمَهُ نجّاه وانعم عليه وَذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ
[illegible]مة (١٧) وَإِنْ يَمْسَسْكَ ٱللّٰهُ بِضُرٍّ ببليّة كمرض وفقر فَلَا كَاشِفَ لَهُ فلا قادر على كشفه
[illegible]كَ بِخَيْرٍ بنعمة كصحّة وغنى فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فكان قادرا على حفظه وادامته فلا
[illegible]ه كقوله تعالى فلا رادّ لفضله (١٨) وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ تصوير لقهره وعلوّه بالغلبة
[illegible]ٱلْحَكِيمُ في امره وتدبيره ٱلْخَبِيرُ بالعباد وخفايا احوالهم (١٩) قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً
[illegible]يش يا محمّد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انّ ليس لك عندهم ذكر ولا
[illegible]د لك انّك رسول اللّه ، والشيء يقع على كلّ موجود وقد سبق القول فيه في سورة
اللّه اكبر شهادة ثمّ ابتدأ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ اى هو شهيد ويجوز ان يكون اللّه

جزء ٧ شهيدٌ هو الجواب لانّه سبحانه وتعالى اذا كان الشهيدَ كان اكبرَ شيء شهادة وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ
ركوع ٨ لِأُنذِرَكُم بِهِ اى بالقران واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة وَمَن بَلَغَ عطف على ضمير المخاطبين
اى لانذركم به يا اهل مكّة وسائرَ من بلغه من الاسود والاحمر او من الثَّقَلَيْن او لانذركم ايّها
الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وهو دليل على أنّ احكام القران تعمّ الموجودين وقتَ نزوله ومَنْ
بعدهم وأنّه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ تقرير لهم مع انكار ٥
واستبعاد قُل لَّا أَشْهَدُ بما تشهدون قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ اى بل اشهد ان لا اله الّا هو وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ يعنى الاصنام (٢٠) ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ يعرفون رسول اللّه بحلْيته المذكورة فى
التورية والانجيل كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ بحلاهم ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ من اهل الكتاب والمشركين فَهُمْ لَا
ركوع ٩ يُؤْمِنُونَ لتضييعهم ما به يُكْتسب الايمان (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا كقولهم الملائكة بنات
اللّه وهؤلاء شفعاؤنا عند اللّه أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ كأَنْ كذّبوا القران والمعجزات وسمّوها سحرا وانّما ذكر ١٠
أَوْ وهم قد جمعوا بين الامرَيْن تنبيها على انّ كلّا منهما وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس
إِنَّهُ الضمير للشأن لَا يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ فضلا عمّن لا احد اظلم منه (٢٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا منصوب
بمضمر تهويلا للامر ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ اى آلهتكم الّتى جعلتموها شركاء للّه ،
وقرأ يعقوب يَحْشُرُهُمْ ويَقُولُ بالياء ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ اى تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان ، والمراد
من الاستفهام التوبيخ ولعلّه يُحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها فى الساعة الّتى علّقوا بها الرجاء ١٥
فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لمّا لم ينفعوهم فكأنّهم غُيّب عنهم (٢٣) ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا
اى كفرهم والمراد عاقبته وقيل مَعْذرتهم الّتى يتوهّمون ان يتخلّصوا بها من فَتَنْتُ الذهبَ اذا
خلّصته وقيل جوابهم وانّما سمّاه فتنة لانّه كذبٌ او لانّهم قصدوا به الخلاص ، وقرأ ابن كثير وابن
عامر وحفص لَمْ تَكُنْ بالتاء وفِتْنَتُهُمْ بالرفع على انّها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عنه بالتاء
والنصب على انّ الاسم أن قالوا والتأنيث للخبر كقولهم من كانت أُمَّك والباقون بالياء والنصب ٢٠
وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانّه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة
كما يقولون ربّنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنّا مشركين عند انفسنا وهو
لا يوافق قوله (٢٤) ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ اى بنفى الشرك عنها وحَمْله على كذبهم فى الدنيا
تعسّفٌ يُخلّ بالنظم ونظيرُ ذلك قوله يومَ يبعثهم اللّه جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ، وقرأ
حمزة والكسائىّ رَبَّنَا بالنصب على النداء او المدح وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ من الشركاء ٢٥
(٢٥) وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حين تتلو القران والمرادُ ابو سفيان والوليد والنَّضْر وعُتْبة وشَيْبة وابو جهل
واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول اللّه يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقال والّذى جعلها بيتَه ما ادرى ما يقول

الّا انّه يحرّك لسانه ويقول اساطير الاوّلين مثل ما حدّثتكم وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً اغطية جمعُ كِنان جزء ٧
وهو ما يَسْتُر الشيء أَنْ يَفْقَهُوهُ كراهة ان يفقهوه وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا يمنع من استماعه وقد مرّ تحقيق ذلك ركوع ٩
فى اوّل البقرة وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ
اى بلغ تكذيبهم الآيات الى انّهم جاءوك يجادلونك وحتّى هى الّتى تقع بعدها الجُمَل لا عمل لها والجملة
٥ اذا وجوابه وهو يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ فانّ جعل اصدق الحديث خُرافات
الاوّلين غايةُ التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارّة واذا جاءوك فى موضع الجرّ
ويجادلونك حال ويقول تفسير له، والاساطير الاباطيل جمع أُسطورة او اِسطارة او أَسْطار جمع سَطَر
وأصله السَطْر بمعنى الخطّ (٢٦) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ اى ينهون الناس عن القران او الرسول والايمان به
وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ بانفسهم او ينهون عن التعرّض لرسول الله وينأون عنه فلا يؤمنون به كأبى طالب
١٠ وَإِنْ يُهْلِكُونَ وما يهلكون بذلك إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ انّ ضرره لا يتعدّاهم الى غيرهم
(٢٧) وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ جوابه محذوف اى لو تراهم حين يوقفون على النّار حتّى يعاينوها او
يَطّلعون عليها او يُدْخَلونها فيعرِفون مقدار عذابها لرأيتَ امرا شنيعا وقرئ وَقَفوا على البناء للفاعل
من وَقَف عليه وُقوفا فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ تمنّيا للرجوع الى الدنيا وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
استيناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دَعْنى ولا اعودُ اى وانا لا اعودُ تَرَكْتَنى او لم تتركنى
١٥ او عطف على نُرَدّ او حالٌ من الضمير فيه فيكون فى حكم التمنّى وقوله وانّهم لكاذبون راجع الى
ما تضمّنه التمنّى من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار أنْ بعد الواو واجرائها
مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاوّل على العطف ونصب الثانى على الجواب (٢٨) بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا
يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ الاضرابُ عن ارادة الايمان المفهومة من التمنّى والمعنى انّه ظهر لهم ما كانوا يخفون من
نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنّوا ذلك ضَجَرًا لا عزمًا على انّهم لو رُدّوا لآمنوا وَلَوْ رُدُّوا اى الى الدنيا بعد
٢٠ الوقوف والظهور لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ من الكفر والمعاصى وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فيما وعدوا به من انفسهم
(٢٩) وَقَالُوا عطف على لعادوا او على انّهم لكاذبون او على نُهوا او استيناف بذكر ما قالوه فى الدنيا
إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الضمير للحيوة وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٠) وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ مجاز
عن الحَبْس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وُقفوا على قضاء ربّهم او جزائه او عَرَفوه حقّ التعريف
قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ كانّه جواب قائل قال ما ذا قال ربّهم حينئذ والهمزة للتقريع على التكذيب
٢٥ والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا اقرار مؤكّد باليمين لانجلاء الامر غاية
الانجلاء قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبب كفركم او ببدله (٣١) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا ركوع ١٠
بِلِقَاءِ اللَّهِ اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم، ولقاء الله البعث وما يتبعه حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ

جزء ٧ غاية لكذّبوا لا لخسر لانّ خسرانهم لا غاية له بَغْتَةً فجأةً ونصبها على الحال او المصدر فانّها نوع من
ركوع ١٠ المجيء قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا اى تعالىْ فهذا اوانك عَلَى مَا فَرَّطْنَا قصّرنا فِيهَا فى الحيوة الدنيا أُضمرتْ وان لم
يَجْرِ ذكرها للعلم بها او فى الساعة يعنى فى شأنها والايمان بها وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ تمثيل
لاستحقاقهم آصار الآثام أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ بئس شيئًا يزرونه وزرهم (٣٢) وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ
اى وما اعمالها الّا لعب ولهو يُلْهى الناس ويشغلهم عمّا يعقّب منفعة دائمة ولذّة حقيقيّة وهو جواب ٥
لقولهم ان هى الّا حياتنا الدنيا وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ لدوامها وخلوص منافعها ولذّاتها ،
وقوله للّذين يتّقون تنبيه على انّ ما ليس من اعمال المتّقين لعب ولهو ، وقرأ ابن عامر وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
أَفَلَا يَعْقِلُونَ اىّ الامرين خيرٌ ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب
المخاطَبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين (٣٣) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ معنى قدْ
زيادةُ الفعل وكثرتُه كما فى قوله • ولكنّه قد يُهْلِك المالَ نائلُهْ • والهاءُ فى انّه للشأن ، وقرئ لَيُحْزِنُكَ من ١٠
أَحْزَنَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ فى الحقيقة ، وقرأ نافع والكسائىّ لَا يُكْذِبُونَكَ من أَكْذَبَهُ اذا وجده كاذبا او
نسبه الى الكذب وَلٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ ولكنّهم يجحدون آيات اللّه ويكذّبونها فوضع
الظالمين موضع المضمر للدلالة على انّهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرّنهم على الظلم والباء لتضمين
الجحود معنى التكذيب روى انّ ابا جهل كان يقول ما نكذّبك وانّك عندنا لَصادق وانّما نكذّب ما
جئتَنا به فنزلت (٣٤) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ تسلية لرسول اللّه وفيه دليل على انّ قوله لا ١٥
يكذّبونك ليس لنفى تكذيبه مطلقا فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا على تكذيبهم وايذائهم فتأسَّ بهم
واصبرْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا فيه ايماء بوعد النصر للصابرين وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ لمواعيده من قوله ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ اى بعض قصصهم وما كابدوا من قومهم
(٣٥) وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ عظم وشقّ إِعْرَاضُهُمْ عنك وعن الايمان بما جئت به فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ مَنْفَذًا تنفذ فيه الى جوف الارض فتُطْلِع لهم آيةً او ٢٠
مصعدا تصعد به الى السماء فتُنْزِل منها آيةً وفى الارض صفة لنفقا وفى السماء صفة لسلّما ويجوز ان
يكونا متعلّقين بتبتغى او حالين من المستكنّ ، وجواب الشرط الثانى محذوف تقديره فافعلْ والجملة
جواب الاوّل والمقصودُ بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وأنّه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض
او من فوق السماء لأتى بها رجاء ايمانهم وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى اى ولو شاء جَمْعَهم على الهدى
لوفّقهم للايمان حتّى يؤمنوا ولكن لم يتعلّق به مشيئته فلا تتهالكْ عليه والمعتزلة اوّلوه ٢٥
بانّه لو شاء لجمعهم على الهدى بأن يأتيهم بآية مُلْجِئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ بالحرص على ما لا يكون والجزع فى مواطن الصبر فانّ ذلك من دأب الجهلة جزء ٧
(٣٦) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ انّما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمّل كقوله او القى السمع وهو ركوع ١٠
شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ
للجزاء (٣٧) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ اى آية ممّا اقترحوه او آية اخرى سوى ما انزل من الآيات
٥ المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً ممّا اقترحوه او آية تضطرّهم الى
الايمان كنتق الجبل او آية ان جحدوها هلكوا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أنّ الله قادر على انزالها وأنّ
انزالها يستجلب عليهم البلاء وأنّ لهم فيما انزل مندوحة عن غيره ، وقرأ ابن كثير يُنْزِلُ بالتخفيف
والمعنى واحد (٣٨) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ تدبّ على وجهها وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ فى الهواء وصفه
به قطعا لمجاز السرعة ونحوها ، وقرئ ولا طائرٌ بالرفع على المحلّ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ محفوظة احوالها مقدّرة
١٠ ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل
على انّه قادر على ان ينزّل آية ، وجمع الامم للحمل على المعنى مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ يعنى اللوح
المحفوظ فانّه مشتمل على ما يجرى فى العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او
القرآن فانّه قد دوّن فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصّلا او مجملا ، ومن زائدة ، وشىء فى موضع
المصدر لا المفعول به فانّ فرّط لا يتعدّى بنفسه وقد عُدّى بفى الى الكتاب ، وقرئ مَا فَرَطْنَا بالتخفيف
١٥ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ يعنى الامم كلّها فينصف بعضها من بعض كما روى انّه يأخذ للجمّاء من القرناء
وعن ابن عبّاس حشرها موتها (٣٩) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالّة على
ربوبيّته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتأثّر به نفوسهم وَبُكْمٌ لا ينطقون بالحقّ فِي ٱلظُّلُمَاتِ خبر
ثالث اى خابطون فى ظلمات الكفر او فى ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان
يكون حالا من المستكنّ فى الخبر مَنْ يَشَإِ ٱللَّهُ اضلاله يُضْلِلْهُ وهو دليل واضح لنا على المعتزلة وَمَنْ يَشَأْ
٢٠ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بأن يرشده الى الهدى ويحمله عليه (٤٠) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ استفهام تعجيب والكاف
حرف خطاب أكّد به الضمير للتأكيد لا محلّ له من الاعراب لانّك تقول أرأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت
الكاف مفعولا كما قاله الكوفيّون لعدّيت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللزم فى الآية ان يقال أرأيتموكم بل
الفعل معلّق او المفعول محذوف تقديره أرأيتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها ، وقرأ نافع أرأيتكم وأرأيت
وأفرأيت وشبهها اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة الّتى بعد الراء والكسائىّ بحذفها اصلا والباقون
٢٥ يحقّقونها وحمزة اذا وقف وافق نافعا إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ كما اتى من قبلكم أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ وهولها
ويدلّ عليه أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ وهو تبكيت لهم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أنّ الاصنام آلهة وجوابه محذوف اى
فادعوه (٤١) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ بل تخصّونه بالدعاء كما حكى عنهم فى مواضع وتقديم المفعول لافادة

جزء ٧ التخصيص فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ اى ما تدعونه الى كشفه إِنْ شَآءَ ان يتفضّل عليكم ولا يشاء فى
ركوع ١٠ الآخرة وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ وتتركون آلهتكم فى ذلك الوقت لما رُكز فى العقول انّه القادر على
ركوع ١١ كشف الضرّ دون غيره او تنسونه من شدّة الامر وهوله (٤٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ اى قبلك
ومِنْ زائدة فَأَخَذْنَاهُمْ اى فكفروا وكذّبوا المرسلين فاخذناهم بِالْبَأْسَآءِ بالشدّة والفقر وَالضَّرَّآءِ
٥ والضرّ والآفات وهما صيغتا تأنيث لا مذكّر لهما لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ يتذلّلون لنا ويتوبون عن ذنوبهم
(٤٣) فَلَوْلَا إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا معناه نفى تضرّعهم فى ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم
وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم
عن التضرّع وانّه لا مانع لهم الّا قساوة قلوبهم واعجابهم بأعمالهم الّتى زيّنها الشيطان لهم
(٤٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ من البأساء والضرّاء ولم يتّعظوا به فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ من انواع
١٠ النعم مراوحةً عليهم بين نوبتَى الضرّاء والسرّاء وامتحانا لهم بالشدّة والرخاء الزاما للحجّة وازاحة
للعلّة او مكرا بهم لما روى انّه عم قال مُكر بالقوم وربِّ الكعبة ، وقرأ ابن عامر فَتَّحْنَا بالتشديد فى جميع
القران ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والّذى فى الاعراف حَتّٰى إِذَا فَرِحُوا أُعجبوا بِمَا أُوتُوا من النعم ولم
يزيدوا غير البطر والاشتغال بالنعمة عن المُنعم والقيام بحقّه أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ متحسّرون
آيسون (٤٥) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا اى آخرهم بحيث لم يُبْقَ منهم احد من دَبَرَهُ دَبْرًا ودُبُورًا
١٥ اذا تبعه وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ على اهلاكهم فانّ اهلاك الكفّار والعصاة من حيث انّه تخليص لاهل
الارض من شؤم عقائدهم واعمالهم نعمةٌ جليلة يحقّ ان يُحْمَد عليها (٤٦) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّٰهُ
سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ اصمّكم واعماكم وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بأن يغطّى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم
مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ اى بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات أُنْظُرْ كَيْفَ
نُصَرِّفُ الْآيَاتِ نكرّرها تارة من جهة المقدّمات العقليّة وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه
٢٠ والتذكير باحوال المتقدّمين ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ يُعرضون عنها وثُمّ لاستبعاد الاعراض بعد تصريف
الآيات وظهورها (٤٧) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ بَغْتَةً من غير مقدّمة أَوْ جَهْرَةً يتقدّمه امارة
تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا ، وقرئ بَغَتَةً أَوْ جَهَرَةً هَلْ يُهْلَكُ اى ما يهلك به هلاكَ سخط وتعذيب
إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ولذلك صحّ الاستثناء المفرّغ منه ، وقرئ يَهْلِكُ بفتح الياء (٤٨) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا
مُبَشِّرِينَ المؤمنين بالجنّة وَمُنْذِرِينَ الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليُقترح عليهم ويُتلهّى بهم فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ
٢٥ ما يجب اصلاحه على ما شُرع لهم فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من العذاب وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ بفوت الثواب

جزء ٧

(۴۹) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ جعل العذاب ماسّا لهم كانّه الطالب للوصول اليهم واستغنى
بتعريفه عن التوصيف بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة (۵۰) قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ ركوع ١١
عِنْدِي خَزَائِنُ ٱللّٰهِ مقدوراته او خزائن رزقه وَلَا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ما لم يُوحَ الىّ ولم يُنْصَب عليه دليل
وهو من جملة المقول وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ اى من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه
٥ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ تبرّأ عن دعوى الالوهيّة والملكيّة وادّعى النبوّة الّتى هى من كمالات البشر
ردّا لاستبعادهم دعواه وجزْمهم على فساد مدّعاه قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَى وَٱلْبَصِيرُ مَثَلٌ للضالّ والمهتدى
او الجاهل والعالم او مدّعى المستحيل كالالوهيّة والملكيّة ومدّعى المستقيم كالنبوّة أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ فتهتدوا
او فتميّزوا بين ادّعاء الحقّ والباطل او فتعلموا انّ اتّباع الوحى ممّا لا محيص عنه (۵۱) وَأَنْذِرْ بِهِ الضمير ركوع ١٢
لما يوحى الىّ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ هم المؤمنون المفرّطون فى العمل او المجوّزون
١٠ للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرّا به او متردّدا فيه فانّ الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته
لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ فى موضع الحال من يحشروا فانّ المخوف هو الحشر على هذه الحال
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ لكى يتّقوا (۵۲) وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَدٰوةِ وَٱلْعَشِيِّ بعدما امره بانذار غير
المتّقين ليتّقوا امره باكرام المتّقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روى انّهم قالوا لو طردت
هؤلاء الأعْبُد يعنون فقراء المسلمين كعمّار وصُهَيب وخبّاب وسلْمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا
١٥ بطارد المؤمنين قالوا فأقمهم عنّا اذا جئناك قال نعم وروى انّ عمر رضه قال له لو فعلت حتّى ننظر الى
ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعليّ رضه ليكتب فنزلت ، والمراد بذكر الغداة والعشىّ الدوام وقيل
صلاة الصبح والعصر، وقرأ ابن عامر بِٱلْغُدْوَةِ هنا وفى الكهف يُرِيدُونَ وَجْهَهُ حال من يدعون اى يدعون
ربّهم مخلصين فيه قيّد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انّه ملاك الامر ورتّب النهى عليه اشعارا بانّه
يقتضى إكرامهم وينافى إبعادهم مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ اى
٢٠ ليس عليك حساب ايمانهم فلعلّ ايمانهم عند الله اعظم من ايمان مَنْ تطردهم بسؤالهم طمعا فى ايمانهم
لو آمنوا او ليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لمّا اتّسموا بسيرة المتّقين وان كان لهم باطن غير
مرضىّ كما ذكره المشركون وطعنوا فى دينهم فحسابهم عليهم لا يتعدّاهم اليك كما انّ حسابك عليك
لا يتعدّاك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اى من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا
تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتّى يهمّك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه فَتَطْرُدَهُمْ
٢٥ فتبْعدهم وهو جواب النفى فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ جواب النهى وجوّز عطفه على فتطردهم على وجه
التسبّب وفيه نظر (۵۳) وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس فى امر
الدنيا فتنّا اى ابتلينا بعضهم ببعض فى امر الدين فقدّمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى

*

جزء ۷ الايمان لِيَقُولُوا أَهٰؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا اى اهؤلاء مَنْ انعم اللّه عليهم بالهداية والتوفيق لما
ركوع ۱۲ يُسْعِدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لأن يُخَصّ هؤلاء من بينهم
باصابة الحقّ والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه ، واللام للعاقبة او للتعليل على انّ
فتنّا متضمّن معنى خذلنا أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّاكِرِينَ بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفّقه وبمن لا يقع
منه فيخذله (۵۴) وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۵
ٱلّذين يؤمنون هم ٱلّذين يدعون ربّهم وصفهم بالايمان بالقران واتّباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة
على العبادة وامره بأن يبدأ بالتسليم او يبلّغ سلام اللّه اليهم ويبشّرهم بسعة رحمة اللّه وفضله بعد النهى
عن طردهم ايذانا بانّهم الجامعون لفضيلتى العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغى ان يقرّب ولا يُطْرَد ويُعزّ
ولا يُذَلّ ويبشّر من اللّه بالسلامة فى الدنيا والرحمة فى الآخرة وقيل انّ قوما جاؤا الى النبىّ صلعم فقالوا
انّا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يردّ عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوٓءًا استيناف بتفسير ۱۰
الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بِجَهَالَةٍ فى موضع الحال اى من عمل
ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضارّ والمفاسد كعُمَر رضه فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فانّ
ارتكاب ما يؤدّى الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ بعد العمل او السوء وَأَصْلَحَ
بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فتحه مَنْ فتح الأوّل غير نافع على اضمار مبتدإ او
خبر اى فأمْرُه او فله غفرانه (۵۵) وَكَذٰلِكَ ومثل ذلك التفصيل الواضح نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ آيات القران فى صفة ۱۵
المطيعين والمجرمين المصرّين منهم والاوّابين وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على
معنى ولتستوضح يا محمّد سبيلهم فتعامل كلّا منهم بما يَحِقّ له فصّلنا هذا التفصيل وابن كثير
وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع
على تذكير السبيل فانّه يذكّر ويؤنّث ، ويجوز ان يعطف على علّة مقدّرة اى نفصّل الآيات ليظهر
ركوع ۱۳ الحقّ وليستبين (۵۶) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ صُرفت وزُجرت بما نُصب لى من الادلّة وأُنزل علىّ من الآيات فى امر ۲۰
التوحيد أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ عن عبادة ما تعبدون من دون اللّه او ما تدعونها
آلهة اى تسمّونها قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ تأكيدٌ لقطع اطماعهم واشارةٌ الى الموجب للنهى وعلّة الامتناع
عن متابعتهم واستجهالٌ لهم وبيانٌ لمبدأ ضلالهم وأنّ ما هم عليه هَوًى وليس بهُدًى وتنبيهٌ لمن تحرّى
الحقّ على ان يتّبع الحجّة ولا يقلّد قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا اى ان اتّبعت اهواءكم فقد ضللت وَمَا أَنَا مِنَ
ٱلْمُهْتَدِينَ اى فى شىء من الهدى حتّى اكون من عدادهم وفيه تعريض بأنّهم كذلك (۵۷) قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ۲۵
تنبيه على ما يجب اتّباعه بعدما بيّن ما لا يجوز اتّباعه ، والبيّنة الدلالة الواضحة الّتى تفصل الحقّ من
الباطل وقيل المراد بها القران والوحى او الحجج العقليّة او ما يعمّها مِنْ رَبِّي من معرفته وانّه لا

جزء ۷ معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبيّنة وَكَذَّبْتُمْ بِهِ الضمير لربّى اى كذّبتم به حيث اشركتم به
ركوع ۱۳ غيره او للبيّنة باعتبار المعنى مَا عِنْدِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ يعنى العذاب الّذى استعجلوه بقولهم فأمطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم اِنِ ٱلْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ فى تعجيل العذاب وتأخيره يَقْضِى ٱلْحَقَّ
اى القضاء الحقّ او يصنع الحقّ ويدبّره من قولهم قضى الدرعَ اذا صنعها فيما يقضى من تعجيل
۵ وتأخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانّه منع الباطل ، وقرأ ابن كثير ونافع
وعاصم يَقُصُّ من قصّ الاثر او قصّ الخبر وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَاصِلِينَ الفاصلين (۵۸) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِى اى فى قدرتى
ومكنتى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ من العذاب لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ لاهلكتكم عاجلا غضبا لربّى وانقطع
ما بينى وبينكم وَٱللّٰهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّالِمِينَ فى معنى استدراك كانّه قال ولكنّ الامر الى اللّٰه سبحانه وتعالى وهو
اعلم بمن ينبغى ان يؤخذ وبمن ينبغى ان يُمْهَل منهم (۵۹) وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ خزائنه جمع مَفْتَح
۱۰ بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصّل به الى المغيّبات مستعار من المفاتح الّذى هو جمع مِفْتَح
بكسر الميم وهو المفتاح ويؤيّده انّه قرئ مَفَاتِيحُ والمعنى انّه المتوصّل الى المغيّبات المحيط علمه بها
لَا يَعْلَمُهَا اِلَّا هُوَ فيعلم اوقاتها وما فى تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيُظهرها على ما اقتضته حكمته
وتعلّقت به مشيئته وفيه دليل على انّه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ عطف للاخبار
عن تعلّق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيّبات به وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ اِلَّا يَعْلَمُهَا
۱۵ مبالغة فى احاطة علمه بالجزئيّات وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ معطوفات على ورقة وقوله
اِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ بدل من الاستثناء الاوّل بدل الكلّ على انّ الكتاب المبين علم اللّٰه تعالى او بدل
الاشتمال ان اريد به اللوح ، وقرئت بالرفع للعطف على محلّ ورقة او للابتداء والخبرُ الّا فى كتاب مبين
(۶۰) وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ بِٱللَّيْلِ يُنيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفّى من الموت للنوم لما بينهما من
المشاركة فى زوال الاحساس والتمييز فانّ اصله قبض الشىء بتمامه وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِٱلنَّهَارِ كسبتم
۲۰ فيه خصّ الليل بالنوم والنهار بالكسب جريًا على المعتاد ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ يوقظكم اطلق البعث ترشيحا
للتوفّى فِيهِ فى النهار لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ليبلغ المتيقّظ آخرَ اجله المسمّى له فى الدنيا ثُمَّ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ
بالموت ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انّكم مُلْقَوْن
كالجيف بالليل وكاسبو ن للآثام بالنهار وانّه تعالى مطّلع على اعمالكم يبعثكم من القبور فى شأن
ذلك الّذى قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل الّذى سمّاه
۲۵ وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثمّ اليه مرجعكم بالحساب ثمّ ينبّئكم بما كنتم تعملو ن بالجزاء
ركوع ۱۴ (۶۱) وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة

جزء ۷ فيه أنّ المكلّف اذا علم انّ اعماله تُكتب عليه وتُعرَض على رءوس الاشهاد كان أزجَر عن المعاصى وأنّ
ركوع ۱۴ العبد اذا وثق بلطف سيّده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامَه من خَدَمه المطّلعين
عليه حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ملَكُ الموت وأعوانُه وقرأ حمزة تَوَفّاهُ بالف مُمالة
وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ بالتوانى والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حُدّ لهم بزيادة او نقصان
(۶۲) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى ٱللَّهِ الى حكمه وجزائه مَوْلَاهُمُ ٱلَّذِى يتولّى امورهم ٱلْحَقِّ العدل الّذى لا يحكم الّا بالحق ٥
وقرئ بالنصب على المدح أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ يومئذ لا حكم لغيره فيه وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَاسِبِينَ يحاسب الخلائق
فى مقدار حَلْبِ شاة لا يشغله حسابٌ عن حساب (۶۳) قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ من
شدائدهما استعيرت الظلمة للشدّة لمشاركتهما فى الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يومٌ
مُظْلِمٌ ويوم ذو كواكب او من الخسف فى البرّ والغرق فى البحر ، وقرأ يعقوب يُنْجِيكُمْ بالتخفيف
والمعنى واحد تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً مُعْلنين ومُسرّين او اعلانا واسرارا وقرأ ابو بكر هنا وفى الاعراف ١٠
خِفْيَةً بالكسر وقرئ خيفةً لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ على ارادة القول اى
يقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيّون لَئِنْ أَنْجَانَا ليوافق قولَه تدعونه ، وهذه اشارة الى الظلمة
(۶۴) قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا شدّده الكوفيّون وهشام وخفّفه الباقون وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ غمّ سواها ثُمَّ أَنْتُمْ
تُشْرِكُونَ تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانّما وضع تشركون موضعَ لا تشكرون تنبيها على انّ
من اشرك فى عبادة اللّه فكانّه لم يعبده رأسا (۶۵) قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ١٥
كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل
من فوقكم اكابركم وحكّامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم أَوْ يَلْبِسَكُمْ يخلطكم شِيَعًا فِرَقا
متحزّبين على اهواء شتّى فيَنْشَب القتالُ بينكم قال

وكتيبة لَبّستُها بكتيبة حتّى اذا التبستْ نَفَضْتُ لها يدى

وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ يقاتل بعضكم بعضا ٱنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَاتِ بالوعد والوعيد لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ٢٠
(۶۶) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ اى بالعذاب او بالقران وَهُوَ ٱلْحَقُّ الواقع لا محالة او الصدق قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ
بِوَكِيلٍ بحفيظ وُكِّل الىّ امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انّما انا منذر واللّه الحفيظ
لِكُلِّ نَبَإٍ خبرٍ يريد امّا العذاب او الايعاد به مُسْتَقَرٌّ وقتُ استقرار ووقوع وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عند وقوعه فى
الدنيا او الآخرة (۶۷) وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ آيَاتِنَا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فلا تجالسهم وقُمْ عنهم حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِ اعاد الضمير على معنى الآيات لانّها ٢٥
القران وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَانُ بأن يشغلك بوسوسته حتّى تنسى النهى وقرأ ابن عامر يُنَسِّيَنَّكَ بالتشديد

جزء ٧ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَى بعد ان تذكره مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ اى معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على
ركوع ١٤ انّهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام (٦٨) وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ وما
يلزم المتّقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الّذين يجالسونهم مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ شيء ممّا يحاسبون
عليه وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ ولكن عليهم ان يذكّروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح
٥ ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصبَ على المصدر والرفعَ على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه
على محلّ من شيء لانّ من حسابهم يأباه ولا على شيء لذلك ولانّ مِنْ لا تزاد فى الاثبات لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
يجتنبون ذلك حياء او كراهةً لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للّذين يتّقون والمعنى لعلّهم يثبتون
على تقواهم ولا ينثلم بمجالستهم روى انّ المسلمين قالوا لئن كنّا نقوم كلّما استهزءوا بالقران لم
نستطع أنْ نجلس فى المسجد ونطوف فنزلت (٦٩) وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا اى بنوا امر
١٠ دينهم على التشهّى وتديّنوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الاصنام وتحريم البحائر
والسوائب او اتّخذوا دينهم الّذى كُلّفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الّذى جُعل
ميقات عبادتهم زمانَ لهو ولعب والمعنى اعرضْ عنهم ولا تبالِ بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون
تهديدا لهم كقوله تعالى ذرنى ومن خلقتُ وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر
بالكفّ عنهم وترك التعرّض لهم وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا حتّى انكروا البعث وَذَكِّرْ بِهِ اى بالقران
١٥ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ مخافة ان تُسلَم الى الهلاك وتُرهَن بسوء عملها واصل الابسال والبَسْل المنع
ومنه اسدٌ باسلٌ لانّ فريسته لا تفلت منه والباسلُ الشجاع لامتناعه من قِرْنه وهذا بَسْلٌ عليك اى حرام
لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ يدفع عنها العذاب وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ وان تفدِ كلّ فداء
والعَدْل الفدية لانّها تعادل المفدىّ وههنا الفداء ، وكُلَّ نصب على المصدر لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا الفعل مسند
الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانّه المفدىّ به أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا
٢٠ اى سُلّموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا
كَانُوا يَكْفُرُونَ تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مُغْلًى يتجرجر فى بطونهم ونار تشتعل بابدانهم
ركوع ١٥ بسبب كفرهم (٧٠) قُلْ أَنَدْعُو انعبد مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ما لا يقدر على نفعنا وضرّنا
وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا ونرجع الى الشرك بَعْدَ إِذْ هَدَانَا ٱللَّهُ فأنقذنا منه ورزقنا الاسلام كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَاطِينُ
كالّذى ذهبت به مَرَدة الجنّ فى المَهامه استفعال من هَوَى يَهْوِى هَوِيًّا اذا ذهب وقرأ حمزة ٱسْتَهْوَاهُ
٢٥ بالف مُمالة ، ومحلّ الكاف النصبُ على الحال من فاعلِ نردّ اى مُشْبهين الّذى استهوته او على المصدر
اى ردّا مثل ردّ الّذى استهوته فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ متحيّرا ضالّا عن الطريق لَهُ أَصْحَابٌ لهذا المستهوَى رفقة
يَدْعُونَهُ إِلَى ٱلْهُدَى الى ان يهدوه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسمّاه هدى تسميةً للمفعول

جزء ٧ بالمصدر ٱئْتِنَا يقولون له ائتنا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ٱلَّذى هو الاسلام هُوَ ٱلْهُدَىٰ وحده وما عداه ضلال

ركوع ١٥ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ من جملة المقول عطفٌ على انّ هُدَى ٱللّه ، واللام لتعليل الامر اى امرنا

بذلك لنسلم وقيل هى بمعنى الباء وقيل زائدة (٧١) وَأَنْ أَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ عطف على لنسلم اى

للاسلام ولاقامة الصلوة او على موقعه كانّه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روى انّ عبد الرحمن بن

٥ ابى بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كأنّ أُمِر الرسول بهذا القول اجابةً عن الصدّيق

تعظيما لشأنه واظهارا للاتّحاد الّذى كان بينهما وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ يوم القيامة (٧٢) وَهُوَ ٱلَّذِى

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ قائما بالحقّ والحكمة وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ (٧٣) قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ جملة

اسميّة قدّم فيها الخبر اى قوله الحقّ يومَ يقول كقولك القتال يَوْمَ الجمعة والمعنى انّه الخالق للسموات

والارضين وقوله نافذ فى الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء فى واتّقوه او بمحذوف

١٠ دلّ عليه بالحقّ وقوله الحقّ مبتدأ وخبرٌ او فاعلُ يكون على معنى وحينَ يقول لقوله الحقّ اى لقضائه

كن فيكون والمراد به حين يكوّن الاشياء ويُحْدثها او حين تقوم القيامة فيكون التكوين حشر الاموات

واحياءها وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ كقوله لمن المُلْكُ اليوم للّه الواحد القهّار عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ

اى هو عالم الغيب وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ كالفذلكة للآية (٧٤) وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ عطف بيان لابيه

وفى كتب التواريخ انّ اسمه تارح فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر وصفٌ

١٥ معناه الشيخ او المعوجّ ولعلّ منع صرفه لانّه اعجمىٌّ حُمل على مُوازنه او نعتٌ مشتقّ من الازر او الوزر

والاقرب انّه علم اعجمىّ على فاعَل كعابَر وشالَح وقيل اسمُ صنم يعبده فلُقّب به للزوم عبادته او أُطْلق

عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسّره ما بعده اى اتعبد آزر ثمّ قال

أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً تفسيرا وتقريرا ويدلّ عليه ان قرئ أَأَزْرًا تَتَّخِذُ أَصْنَامًا بفتح همزة ازر وكسرها

وهو اسم صنم وقرأ يعقوب بالضمّ على النداء وهو يدلّ على انّه عَلَم إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ عن الحقّ

٢٠ مُبِينٍ ظاهر الضلالة (٧٥) وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ومثل هذا التبصير نبصّره وهو حكاية حال ماضية وقرئ

تُرِى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تُبَصِّره دلائل الربوبيّة مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ربوبيّتها وملكها وقيل

عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ اى ليستدلّ وليكون

او وفعلنا ذلك ليكون (٧٦) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى تفصيل وبيان لذلك وقيل

عطف على قال ابرهيم وكذلك نرى اعتراض فانّ اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد

٢٥ ان ينبّههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحقّ من طريق النظر والاستدلال ، وجنّ عليه الليل ستره

بظلامه ، والكوكب كان الزهرة او المشترى ، وقوله هذا ربّى على سبيل الوَضْع فانّ المستدلّ على فساد قول

يحكيه على ما يقوله الخصم ثمّ يكرّ عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانّما قاله زمانَ مراهقته

او اوّل اوان بلوغه فَلَمَّا أَفَلَ اى غاب قَالَ لَا أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ فضلا عن عبادتهم فانّ الانتقال والاحتجاب جزء ٧ بالأستار يقتضى الامكان والحدوث وينافى الالوهيّة (٧٧) فَلَمَّا رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِغًا مبتدئا فى الطلوع قَالَ هَٰذَا رَبِّى رکوع ١٥ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ استعجز نفسه واستعان بربّه فى درك الحق فانّه لا يهتدى اليه الّا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على انّ القمر ايضا لتغيّر حاله لا يصلح للالوهيّة

٥ وأنّ من اتّخذه الها فهو ضالّ (٧٨) فَلَمَّا رَأَى ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للربّ عن شبهة التأنيث هَٰذَآ أَكْبَرُ كبّره استدلالا او اظهارا لشبهة الخصم فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ من الأجرام المُحْدَثة المحتاجة الى مُحْدِث يُحْدِثها ومخصّص يخصّصها بما تختصّ به ثمّ لمّا تبرّأ عنها توجّه الى مُوجِدها ومُبْدِعها الّذى دلّت هذه الممكنات عليه فقال (٧٩) إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وانّما احتجّ بالافول دون

١٠ البزوغ مع انّه ايضا انتقال لتعدّد دلالته ولأنّه رأى الكوكب الّذى يعبدونه فى وسط السماء حين حاول الاستدلال (٨٠) وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ وخاصموه فى التوحيد قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ فى وحدانيّته وقرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون وَقَدْ هَدَىٰنِ الى توحيده وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ اى لا اخاف معبوداتكم فى وقت لانّها لا تضرّ بنفسها ولا تنفع إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ان يصيبنى بمكروه من جهتها ولعلّه جواب لتخويفهم ايّاه عن آلهتهم وتهديد لهم بعذاب اللّه وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا

١٥ كانّه علّة الاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون فى علمه ان يحيق بى مكروه من جهتها أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ فتميّزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز (٨١) وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ ولا يتعلّق به ضرّ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ وهو حقيق بأن يخاف منه كلّ الخوف لانّه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضارّ النافع مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ما لم ينزّل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ اى الموحّدون او المشركون

٢٠ وانّما لم يقل أيّنا انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ما يحقّ ان يخاف منه (٨٢) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ استيناف منه او من اللّه بالجواب عمّا استفهم عنه ، والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روى انّ الآية لمّا نزلت شقّ ذلك على الصحابة وقالوا أيّنا لم يظلم نفسه فقال عم ليس ما تظنّون انّما هو ما قال لقمان لابنه يا بنىّ لا تشرك باللّه انّ الشرك لظلم عظيم ولبس الايمان به ان يصدّق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به

٢٥ وقيل المعصية (٨٣) وَتِلْكَ اشارة الى ما احتجّ به ابرهيم على قومه من قوله فلمّا جنّ الى قوله وهم مهتدون رکوع ١٦ او من قوله اتحاجّونى اليه حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ ارشدناه اليها او علّمناه ايّاها عَلَىٰ قَوْمِهِۦ متعلّق بحجّتنا

جزء ٧ ان جُعل خبرَ تلك وبمحذوف ان جعل بدلًا اى آتيناها ابرٰهيم حجّةً على قومه نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَآءُ
ركوع ١٩ فى العلم والحكمة وقرأ الكوفيّون ويعقوب بالتنوين إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فى رفعه وخفضه عَلِيمٌ بحال من يرفعه
واستعداده له (٨٤) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا اى كلّا منهما وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ من قبل
ابرٰهيم عدّ هُداه نعمة على ابرٰهيم من حيث انّه ابوه وشرف الوالد يتعدّى الى الولد وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ
الضمير لابرٰهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانّه اقرب ولانّ يونس ولوطا ليسا من ذرّيّة ابرٰهيم فلو كان ٥
لابرٰهيم اختصّ البيان بالمعدودين فى تلك الآية والّتى بعدها والمذكورون فى الآية الثالثة عطفٌ على
نوحا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ ايّوب بن اموص من اسباط عيص بن اسحٰق وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهٰرُونَ
وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ اى ونجزى المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرٰهيم برفع درجاته وكثرة
اولاده والنبوّة فيهم (٨٥) وَزَكَرِيَّآ وَيَحْيَى وَعِيسَى هو ابن مريم وفى ذكره دليل على انّ الذرّيّة تتناول
اولاد البنت وَإِلْيَاسَ قيل هو ادريس جدّ نوح فيكون البيان مخصوصا بمن فى الآية الاولى وقيل هو من ١٠
اسباط هٰرون اخى موسى كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرّز عمّا لا
ينبغى (٨٦) وَإِسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ هو اليسع بن أَخْطُوب وقرأ حمزة والكسائىّ وَاللَّيْسَعَ وعلى القراءتين هو
علم اعجمىّ ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد فى قوله

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا   شديدا بأعباء الخلافة كاهلُهْ

وَيُونُسَ هو يونس بن متّى وَلُوطًا هو ابن هاران اخى ابرٰهيم وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ بالنبوّة وفيه ١٥
دليل فضلهم على من عداهم من الخلق (٨٧) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ عطف على كلّا او نوحا
اى فضّلنا كلّا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرّيّاتهم واخوانهم فانّ منهم من لم يكن نبيّا ولا
مهديّا وَاجْتَبَيْنَاهُمْ عطف على فضّلنا او هدينا وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تكرير لبيان ما هُدوا اليه
(٨٨) ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ اشارة الى ما دانوا به يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ دليل على انّه متفضّل بالهداية
وَلَوْ أَشْرَكُوا اى ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلوّ شأنهم لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لكانوا ٢٠
كغيرهم فى حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها (٨٩) أُولٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يريد به الجنس وَالْحُكْمَ
الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحقّ وَالنُّبُوَّةَ والرسالة فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا اى بهذه الثلاثة هٰؤُلَآءِ يعنى
قريشا فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا اى بمراعاتها قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل
هم الانصار او اصحاب النبىّ او كلّ من آمن به او الفرس وقيل الملائكة (٩٠) أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ
يريد الانبياء المتقدّم ذكرهم فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فاختصّ طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا ٢٥
عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانّها ليست هدى مضافا الى الكلّ ولا يمكن

جزء ۷ ركوع ۱۶

التأسّي بهم جميعا فليس فيه دليل على انّه عم متعبّد بشرعِ مَنْ قبله ، والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرْج ساكنة كابن كثير ونافع وابى عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصّة حمزة والكسائىّ واشبعها بالكسر ابن عامر برواية ابن ذكوان على انّها كناية المصدر وكسرها بغير اشباع برواية هشام قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اى على التبليغ او القران أَجْرًا جُعْلا

٥ من جهتكم كما لم يسأل مَنْ قبلى من النبيّين وهذا من جملة ما أُمر بالاقتداء بهم فيه إِنْ هُوَ اى التبليغ او القران او الغرض إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ الّا تذكير وعظة لهم (۹۱) وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ

ركوع ۱۷

وما عرفوه حقّ معرفته في الرحمة والانعام على العباد إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ حين انكروا الوحى وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفّار وشدّة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة ، والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغةً في انكار انزال القران بدليل

۱۰ نقض كلامهم والزامهم بقوله قُلْ مَنْ أَنْزَلَ ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ وقراءة الجمهور تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا بالتاء وانّما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو حَمْلًا على قالوا وما قدروا وتضمين ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية ونمّهم على تجزيتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرّقة واخفاء بعض لا يشتهونه وروى انّ مالك بن الصيف قاله لمّا اغضبه الرسول بقوله أَنْشُدك اللّهَ الّذى انزل التورية على موسى هل تجد فيها انّ اللّه يبغض الحَبْر السمين قال نعم

۱۵ انّ اللّه يبغض الحبر السمين قال عم فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانّه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو أنّا انزل علينا الكتاب لكنّا اهدى منهم وَعُلِّمْتُمْ على لسان محمّد صلعم مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ زيادةً على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الّذين كانوا اعلم منكم ونظيره انّ هذا القران يقصّ على بنى اسرائيل اكثر الّذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قُلِ ٱللَّهُ اى انزله اللّه او اللّه انزله امره

۲۰ بأن يجيب عنهم اشعارا بانّ الجواب متعيّن لا يمكن غيره وتنبيها على انّهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجّة يَلْعَبُونَ حال مِنْ هم الاوّل والظرف صلةُ ذرهم او يلعبون او حالٌ من المفعول او فاعل يلعبون او مِنْ هم الثانى والظرف متّصل بالاوّل (۹۲) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ كثير الفائدة والنفع مُصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يعنى التورية او الكتب الّتى قبله وَلِتُنْذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَى عطفٌ على ما دلّ عليه مبارك اى للبركات ولتنذر او علّةُ محذوف اى

۲٥ ولتنذر اهل امّ القرى انزلناه ، وانّما سُمّيت مكّة بذلك لانّها قِبْلة اهل القرى ومحجّهم ومجتمعهم واعظم القرى شأنا وقيل لانّ الارض دُحيت مِنْ تحتها او لانّها مكانُ اوّل بيت وُضع للناس ، وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اى لينذر الكتاب وَمَنْ حَوْلَهَا اهل الشرق والغرب وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ

*

جزء ۷ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ فانّ من صدّق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبّر
ركوع ۱۷ حتّى يؤمن بالنبيّ والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة ، وتخصيص الصلوة لانّها عماد
الدين وعلم الايمان (۹۳) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فزعم انّه بعثه نبيّا كمسيلمة والاسود
العنسيّ او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لُحَيّ ومتابعيه أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
۵ كعبد اللّه بن سعد بن ابى سَرْح كان يكتب لرسول اللّه فلمّا نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين فلمّا بلغ قوله ثمّ انشأناه خلقا آخر قال عبد اللّه تبارك اللّه احسن الخالقين تعجّبا من تفصيل
خلق الانسان فقال عم اكتبها فكذلك نزلت فشكّ عبد اللّه وقال لئن كان محمّد صادقا لقد أُوحى
الىّ كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ كالّذين
قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وَلَوْ تَرَى إِذِ ٱلظَّالِمُونَ حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى
۱۰ الظالمين فِي غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ شدائده من غمره الماء اذا غشيه وَٱلْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوٓا أَيْدِيهِمْ بقبض ارواحهم
كالمتقاضى المُلِظّ او بالعذاب أَخْرِجُوٓا أَنفُسَكُمُ اى يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا
وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلّصوها من ايدينا ٱلْيَوْمَ يريدون وقت الاماتة او الوقت
الممتدّ من الاماتة الى ما لا نهاية له تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ اى الهوان يريدون العذاب المتضمّن لشدّة
واهانة فاضافته الى الهون لعراقته وتمكّنه فيه بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ كادّعاء الولد
۱۵ والشريك له ودعوى النبوّة والوحى كاذبا وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ فلا تتأمّلون فيها ولا تؤمنون
(۹۴) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا للحساب والجزاء فُرَادَى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا او
عن الاعوان والاوثان الّتى زعمتم انّها شفعاؤكم وهو جمعُ فَرْد والالف للتأنيث ككُسَالَى وقرئ فُرَادًا
كرُخَال وفُرَادَ كثُلَاثَ وفَرْدَى كسَكْرَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بدلٌ منه اى على الهيئة الّتى وُلدتم
عليها فى الانفراد او حالٌ ثانية ان جُوّز التعدّد فيها او حالٌ من الضمير فى فرادى اى مُشْبِهين ابتداء
۲۰ خلقكم عُراةً حُفاةً غُرلا بُهما او صفةُ مصدرِ جئتمونا اى مجيئا كخلقنا لكم وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ ما
تفضّلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ما قدّمتم منه شيئا ولم تحتملوا
نقيرا وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَآءُ اى شركاء للّه فى ربوبيّتكم واستحقاق
عبادتكم لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ اى تقطّع وصلكم وتشتّت جمعكم والبين من الاضداد يُستعمل للفصل
والوصل وقيل هو الظرف أُسند اليه الفعل اتّساعا والمعنى وقع التقطّع بينكم ويشهد له قراءة نافع
۲۵ والكسائىّ وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقامَ موصوفه وأصلُه
لقد تقطّع ما بينكم وقد قرئ به وَضَلَّ عَنكُم ضاع وبطل مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ انّها شفعاؤكم او انْ لا
ركوع ۱۸ بعث ولا جزاء (۹۵) إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الّذى فى

الحنطة والنواة يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله مِنَ ٱلْمَيِّتِ ممّا لا جزء ٧ يمو كالنطف والحبّ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم ركوع ١٨ حملا على فالق الحبّ فانّ قوله يخرج الحيّ واقع موقع البيان له ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ اى ذلكم المحيى المميت هو الّذى يحقّ له العبادة فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ تصرفون عنه الى غيره (٩٦) فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ شاقّ عمود الصبح عن ٥ ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاقّ ظلمة الاصباح وهو الغَبَش ٱلّذى يليه والاصباح فى الاصل مصدر اصبح اذا دخل فى الصبح سُمّى به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وَجَاعِلُ ٱللَّيْلِ سَكَنًا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأنّ اليه استيناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله تعالى لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دلّ عليه جاعل لا به فانّه فى معنى الماضى ويدلّ عليه قراءة الكوفيّين وَجَعَلَ ٱللَّيْلَ حملا على معنى المعطوف عليه فانّ فالق بمعنى ١٠ فلق ولذلك قرئ به او به على انّ المراد منه جَعْلٌ مستمرّ فى الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ عطفا على محلّ الليل ويشهد له قراءتهما بالجرّ والاحسن نصبهما بجَعَلَ مقدّر وقرئا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى مجعولان حُسْبَانًا على ادوار مختلفة يُحْسَب بهما الاوقات ويكونان عَلَمَى الحسبان وهو مصدر حَسَبَ بالفتح كما انّ الحِسْبان بالكسر مصدر حَسِبَ وقيل جمع حساب كشهاب وشُهْبان ذَٰلِكَ اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلَّذى ١٥ قهرهما وسيّرهما على الوجه المخصوص ٱلْعَلِيمِ بتدبيرهما والانفع من التداوير الممكنة لهما (٩٧) وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ خلقها لكم لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ فى ظلمات الليل فى البرّ والبحر واضافتها اليهما للملابسة او فى مشتبهات الطُرُق وسمّاها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعدما اجملها بقوله لكم قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَاتِ بيّنّاها فصلا فصلا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فانّهم المنتفعون به (٩٨) وَهُوَ ٱلَّذِى أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ هو آدم عليه السلام فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ اى فلكم استقرار فى ٢٠ الاصلاب او فوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريّان بكسر القاف على انّه اسم فاعل والمستودَع مفعول اى فمنكم قارّ ومنكم مستودَع لانّ الاستقرار منّا دون الاستيداع قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لانّ امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لانّ انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر (٩٩) وَهُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً من السحاب او من ٢٥ جانب السماء فَأَخْرَجْنَا على تلوين الخطاب بِهِ بالماء نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ نَبْتَ كلّ صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة فى انبات الانواع المفنّنة بماء واحد كما فى قوله تعالى تُسْقَى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض فى الأُكُل فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ من النبات او الماء خَضِرًا شيئا اخضر يقال أَخْضَرُ وخَضِرٌ كأَعْوَر وعَوِر

جزء ٧ وهو الخارج من الحبّة المتشعّب نُخْرِجُ مِنْهُ من الخضر حَبًّا مُتَرَاكِبًا وهو السنبل وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ
ركوع ١٨ اى واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوانٌ او من النخل شىءٌ من طلعها قنوانٌ ويجوز ان يكون من النخل خبرَ قنوان ومن طلعها بدلٌ منه والمعنى وحاصلةٌ من طلع النخل قنوانٌ وهو الاعذاق جمع قِنْو كصِنْوان جمع صِنْو وقرئ بضمّ القاف كذِئْب وذُؤْبان وبفتحها على انّه اسمُ جمع اذ ليس فَعْلان من ابنية الجمع دَانِيَةٌ قريبة من المتناوِل او ملتفّة قريب بعضها من بعض وانّما اقتصر على ذكرها عن ٥ مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ عطف على نبات كلّ شىء وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم او ثَمّ جنّاتٌ او ومن الكرم جنّات ولا يجوز عطفه على قنوانٌ اذ العنب لا يخرج من النخل وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزّة هذين الصنفين عندهم مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ حال من الرمّان او من الجميع اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة والقدر واللون والطعم ٱنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ الى ثمر كلّ واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائىّ بضمّ الثاء والميم ١٠ وهو جمعُ ثَمَرَة كخَشَبَة وخُشُب او ثِمار ككتاب وكُتُب إِذَا أَثْمَرَ اذا اخرج ثمره كيف يُثْمر ضئيلا لا يكاد يُنْتفع به وَيَنْعِهِ والى حال نُضْجه او الى نضيجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذّة وهو فى الاصل مصدرُ يَنَعَت الثمرةُ اذا ادركت وقيل جمعُ يانع كتاجر وتَجْر وقرئ بالضمّ وهو لغة فيه ويَانِعِهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ اى لآيات دالّة على وجود القادر الحكيم وتوحيده فانّ حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفنّنة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الّا باحداث قادر يعلم ١٥ تفاصيلها ويرجّح ما تقتضيه حكمته ممّا يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ندٌّ يعارضه او ضدٌّ يعانده ولذلك عقّبه بتوبيخ من اشرك به والردّ عليه فقال (١٠٠) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ٱلْجِنَّ اى الملائكة بأن عبدوهم وقالوا الملائكة بنات اللّه وسمّاهم جنًّا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانّهم اطاعوهم كما يُطاع اللّه او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا اللّه خالق الخير وكلّ نافع والشيطان خالق الشرّ وكلّ ضارّ كما هو رأى الثنويّة ، ومفعولا جَعَلُوا للّه شركاء والجنّ بدل من شركاء ٢٠ او شركاء الجنّ وللّه متعلّق بشركاء او حال منه وقرئ ٱلْجِنُّ بالرفع كانّه قيل مَنْ هم فقيل الجنُّ وَٱلْجِنِّ بالجرّ على الاضافة للتبيين وَخَلَقَهُمْ حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا انّ اللّه خالقهم دون الجنّ وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وَخَلْقَهُمْ عطفا على الجنّ اى وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وَخَرَقُوا لَهُ افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وَحَرَّفُوا اى وزوّروا بَنِينَ وَبَنَاتٍ فقالت اليهود عزير ابن اللّه وقالت ٢٥ النصارى المسيح ابن اللّه وقالت العرب الملائكة بنات اللّه بِغَيْرِ عِلْمٍ من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ويروا عليه دليلا وهو فى موضع الحال من الواو او المصدر اى خرقا بغير علم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ
ركوع ١٩ وهو انّ له شريكا او ولدا (١٠١) بَدِيعُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ من اضافة الصفة المشبّهة الى فاعلها او الى الظرف

كقولهم ثَبْتُ الغَدَرِ بمعنى انّه عديم النظير فيهما وقيل معناه المُبْدِع وقد سبق الكلام فيه ورفعه جزء ٧
على الخبر والمبتدأُ محذوف او على الابتداء وخبرُه أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ اى من اين او كيف يكون له ولد ركوع ١٤
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لانّ الاسم ضميرُ اللّه او ضميرُ الشأن
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خافية وانّما لم يقل به لتطرّق التخصيص الى
٥ الاوّل ، وفى الآية استدلال على نفى الولد من وجوه الاوّل أنّه مِنْ مُبْدَعاته السموات والارضون وهى مع
انّها من جنس ما يوصف بالولادة مبرّأة عنها لاستمرارها وطول مدّتها فهو اولى بأن يتعالى عنها او أنّ ولد
الشىء نظيرُه ولا نظيرَ له فلا ولدَ والثانى أنّ المعقول من الولد ما يتولّد من ذكر وانثى متجانسَيْن واللّهُ
سبحانه منزّه عن المجانسة والثالث أنّ الولد كفوُ الوالد ولا كُفوَ له لوجهَيْن الاوّل انّ كلّ ما عداه
مخلوقُه فلا يكافئه والثانى انّه سبحانه لذاته عالم بكلّ المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع (١٠٢) ذٰلِكُمُ
١٠ اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ أخبار
مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فَٱعْبُدُوهُ حكم مسبّب عن مضمونها فانّ
من استجمع هذه الصفات استحقّ العبادة وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ اى وهو مع تلك الصفات متولّى
اموركم فكلوها اليه وتوسّلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيبٌ على اعمالكم فيجازيكم عليها
(١٠٣) لَا تُدْرِكُهُ لا تحيط به ٱلْأَبْصَارُ جمعُ بَصَر وهى حاسّة النظر وقد يقال للعين من حيث انّها محلّها ،
١٥ واستدلّ به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفىُ فى الآية عامّا
فى الاوقات فلعلّه مخصوص ببعض الحالات ولا فى الاشخاص فانّه فى قوّة قولنا لا كلّ بصر يدركه مع انّ
النفى لا يوجب الامتناع وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارَ يحيط علمه بها وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ فيدرك ما لا تدركه
الابصارُ كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللفّ اى لا تدركه الابصار لانّه اللطيف وهو يدرك
الابصار لانّه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يُدْرَك بالحاسّة ولا ينطبع فيها
٢٠ (١٠٤) قَدْ جَآءَكُمْ بَصَآئِرُ مِنْ رَبِّكُمْ البصائر جمعُ بصيرة وهى للنفس كالبَصَر للبدن سُمّيت بها الدلالة
لانّها تُجلّى لها الحقّ وتبصّرها فَمَنْ أَبْصَرَ اى ابصر الحقّ وآمن به فَلِنَفْسِهِ ابصر لانّ نفعه لها وَمَنْ عَمِىَ
عن الحقّ وضلّ فَعَلَيْهَا وباله وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ وانّما انا مُنْذر واللّه هو الحفيظ عليكم يحفظ
اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلعم (١٠٥) وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَاتِ ومثلَ ذلك
التصريف نصرّف وهو اجراء المعنى الدائر فى المعانى المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشىء من حال الى حال
٢٥ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ اى وليقولوا درستَ صرّفنا واللام لام العاقبة والدَّرْس القراءة والتعلّم وقرأ ابن كثير
وابو عمرو دَارَسْتَ اى دارستَ اهلَ الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب دَرَسَتْ من الدروس اى
قَدُمَتْ هذه الآيات وعَفَتْ كقولهم اساطير الاوّلين وقرئ دَرُسَتْ بضمّ الراء مبالغة فى دَرَسَتْ ودُرِسَتْ

جزء ٧ على البناء للمفعول بمعنى قُرِئَتْ او عُفِيَتْ وَدَارَسَتْ بمعنى دَرَسَتْ او دارَسَت اليهودُ محمّدا صلعم وجاز
ركوع ١٩ اضمارُهم بلا ذكر لشُهْرتهم بالدراسة وَدَرُسَنَ اى عفون وَدَرَسَ اى درس محمّد وَدَارِسَاتٌ اى قديمات
او ذوات دَرْس كقوله تعالى عيشة راضية وَلِنُبَيِّنَهُ اللام على اصله لانّ التبيين مقصود التصريف ، والضمير
للآيات باعتبار المعنى او للقران وان لم يُذْكَر لكونه معلوما او للمصدر لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فانّهم المنتفعون
به (١٠٦) اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ بالتديّن به لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اعتراض اكّد به ايجاب الاتّباع اوحال ٥
مؤكّدة من ربّك بمعنى منفردا فى الالوهيّة وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى
آرائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعمّ الكفّ عنهم (١٠٧) وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
توحيدَهم وعدمَ اشراكهم مَا أَشْرَكُوا وهو دليل على انّه تعالى لا يريد ايمانَ الكافر وانّ مراده واجب
الوقوع وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا رقيبا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ تقوم بامورهم (١٠٨) وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ اى ولا تذكروا آلهتهم التى يعبدونها بما فيها من القبائح فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا ١٠
تجاوزا عن الحقّ الى الباطل بِغَيْرِ عِلْمٍ على جهالة بالله تعالى وبما يجب ان يُذْكَر به وقرأ يعقوب
عُدُوًّا يقال عدا فلان عَدْوًا وعُدُوًّا وعَدَاءً وعُدْوَانًا روى انّه عليه الصلوة والسلام كان يطعن فى آلهتهم
فقالوا لَتنتهينّ عن سبّ آلهتنا او لنهجونّ الٰهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبّونها فنُهوا لئلّا يكون
سبّهم سببا لسبّه عزّ وجلّ ، وفيه دليل على انّ الطاعة اذا ادّت الى معصية راجحة وجب تركها فانّ ما
يؤدّى الى الشرّ شرّ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ من الخير والشرّ باحداث ما يمكّنهم منه ويحملهم عليه ١٥
توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشرّ وكلّ امّة بالكفرة لانّ الكلام فيهم والمشبّه به تزيين سبّ الله
لهم ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بالمحاسبة والمجازاة عليه (١٠٩) وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
مصدر فى موقع الحال ، والداعى لهم الى هٰذا القسم والتأكيد فيه التحكّم على الرسول صلعم فى طلب
الآيات واستحقار ما رأوا منها لَئِنْ جَآءَتْهُمْ آيَةٌ من مقترحاتهم لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَاتُ عِنْدَ ٱللَّهِ هو
قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شىء منها بقدرتى وارادتى وَمَا يُشْعِرُكُمْ وما يدريكم استفهامُ انكار ٢٠
أَنَّهَا انّ الآية المقترحة إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ اى لا تدرون انّهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة فى نفى
المسبّب وفيه تنبيه على انّه تعالى انّما لم ينزلها لعلمه بانّها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة
وقيل أنّ بمعنى لعلّ اذ قرئ لَعَلَّهَا وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب إِنَّهَا بالكسر
كانّه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثمّ اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانّهم يتمنّون
مجىء الآية طمعا فى ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحمزة لَا تُؤْمِنُونَ بالتاء وقرئ ٢٥
وَمَا يُشْعِرُهُمْ أَنَّهَا إِذَا جَآءَتْهُمْ فيكون انكارا لهم على حلفهم اى وما يشعرهم انّ قلوبهم حينئذ لم تكن
مطبوعة كما كانت عند نزول القران وغيره من الآيات فيؤمنون بها (١١٠) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ عطف

على لا يؤمنون اى وما يشعركم انّا حينئذ نقلّب افئدتهم عن الحقّ فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه جزء ٧
فلا يؤمنون بها كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ اى بما أُنزل من الآيات أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وندعهم ركوع ١٩
متحيّرين لا نهديهم هداية المؤمنين ، وقرئ ويُقلِّبُ ويَذَرُهُمْ على الغيبة وتُقَلَّبُ على البناء للمفعول والاسناد
الى الافئدة (١١١) وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا كما اقترحوا جزء ٨
٥ فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا او تأتى بالله والملائكة قبيلا ، وقُبُلًا جمع قبيل بمعنى كفيل اى ركوع ١
كفلاء بما بشّروا به وانذروا او جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة
كقِبَلًا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كلّ وانّما جاز ذلك لعمومه مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا
لما سبق عليهم القضاء بالكفر إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ٱللَّهُ استثناء من اعمّ الاحوال اى لا يؤمنون فى حال من
الاحوال الّا حال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع ، وهو حجّة واضحة على المعتزلة وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ
١٠ أنّهم لو أُتوا بكلّ آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى
اكثرهم مع انّ مطلق الجهل يعمّهم او ولكنّ اكثر المسلمين يجهلون انّهم لا يؤمنون فيتمنّون نزول
الآية طمعا فى ايمانهم (١١٢) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا اى كما جعلنا لك عدوّا جعلنا لكلّ نبىّ
سبقك عدوّا وهو دليل على انّ عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شَيَاطِينَ ٱلْإِنْسِ وَٱلْجِنِّ مَرَدة
الفريقين وهو بدل من عدوّا او اوّل مفعولَىْ جعلنا وعدوّا مفعوله الثانى ولكلّ متعلّق به او حال منه
١٥ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ يوسوس شياطين الجنّ الى شياطين الانس او بعض الجنّ الى بعض وبعض الانس
الى بعض زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ الاباطيل المموّهة منه من زخرفه اذا زيّنه غُرُورًا مفعول له او مصدر فى موقع الحال
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ايمانهم مَا فَعَلُوهُ اى ما فعلوا ذلك يعنى معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون
الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور ، وهو ايضا دليل على المعتزلة فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وكفرهم
(١١٣) وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عطف على غرورا ان جعل علّة او متعلّق بمحذوف
٢٠ اى وليكون ذلك جعلنا لكلّ نبىّ عدوّا ، والمعتزلة لمّا اضطرّوا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم
كُسرت لمّا لم يُؤكّد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهرُ ، والصغو الميل ، والضمير لما له الضمير فى
فعلوه وَلِيَرْضَوْهُ لانفسهم وَلِيَقْتَرِفُوا وليكتسبوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ من الآثام (١١٤) أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا
على ارادة القول اى قل لهم يا محمّد افغير الله اطلب من يحكم بينى وبينكم ويفصل المحقّ منّا من
المبطل ، وغير مفعول ابتغى وحكما حال منه ويحتمل عكسه ، والحَكَم ابلغ من حاكم ولذلك لا
٢٥ يوصف به غير العادل وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ القران المعجز مُفَصَّلًا مبيّنا فيه الحقّ والباطل
بحيث ينفى التخليط والالتباس ، وفيه تنبيه على انّ القران باعجازه وتقريره مُغنٍ عن سائر الآيات
وَٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِٱلْحَقِّ تأييد لدلالة الاعجاز على انّ القران حقّ
منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انّه عم لم يمارس كُتُبهم ولم يخالط

جزء ٨ علماءهم واتّما وصف جميعهم بالعلم لانّ اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكّن منه بأدنى تأمّل
ركوع ١ وقيل المراد مؤمنو اهل الكتاب ، وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم مُنَزَّلٌ بالتشديد فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ
فى انّهم يعلمون ذلك او فى انّه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله تعالى
ولا تكوننّ من المشركين او خطاب الرسول كالخطاب الامّة وقيل الخطاب لكلّ احد على معنى انّ
الادلّة لمّا تعاضدت على صحّته فلا ينبغى لاحد ان يمترى فيه (١١٥) وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ بلغت الغاية ٥
اخبارُه واحكامُه ومواعيدُه صِدْقًا فى الاخبار والمواعيد وَعَدْلًا فى الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل
التمييز والحال والمفعول له لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ لا احدَ يبدّل شيئًا منها بما هو اصدق او اعدل او لا احد
يقدر ان يحرّفها شائعا ذائعا كما فُعل بالتورية على انّ المراد بها القران فيكون ضمانا لها من اللّه تعالى
بالحفظ كقوله تعالى وانّا له لحافظون او لا نبىّ ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدّل احكامها ، وقرأ
الكوفيّون ويعقوب كَلِمَتُ رَبِّكَ اى ما تكلّم به او القران وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لما يقولون ٱلْعَلِيمُ بما يضمرون فلا ١٠
يُهْملهم (١١٦) وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى ٱلْأَرْضِ اى اكثر الناس يريد الكفّار او الجهّال او أَتْباع الهوى
وقيل الارض ارض مكّة يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ عن الطريق الموصل اليه فانّ الضالّ فى غالب الامر لا يأمر
الّا بما فيه ضلال إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وهو ظنّهم انّ آباءهم كانوا على الحقّ او جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة
فانّ الظنّ يطلق على ما يقابل العلم وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يكذبون على اللّه فيما ينسبون اليه كاتّخاذ
الولد وجعل عبادة الاوثان وُصْلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدّرون انّهم على شىء وحقيقته ١٥
ما يقال عن ظنّ وتخمين (١١٧) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ اى اعلم
بالفريقَيْن ومَنْ موصولة او موصوفة فى محلّ النصب بفعل دلّ عليه اعلم لا به فانّ افعل لا ينصب الظاهرَ
فى مثل ذلك او استفهاميّة مرفوعة بالابتداء والخبرُ يضلّ والجملة معلّق عنها الفعل المقدّر وقرئ مَنْ
يُضلّ اى يُضلّه اللّه فيكون مَنْ منصوبة بالفعل المقدّر او مجرورة باضافة أَعْلَمُ اليه اى اعلم المضلّين من
قوله من يُضْلِل اللّهُ او من اضللته اذا وجدته ضالّا والتفضيل فى العلم بكثرته واحاطته بالوجوه الّتى ٢٠
يمكن تعلّق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير (١١٨) فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ مسبّب عن
انكار اتّباع المضلّين الّذين يحرّمون الحلال ويُحلّون الحرام والمعنى كلوا ممّا ذكر اسم اللّه على ذبحه
لا ممّا ذكر عليه اسم غيره او مات حَتْفَ انفه إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ فانّ الايمان بها يقتضى استباحة
ما احلّه اللّه واجتنابَ ما حرّمه (١١٩) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ واىّ غرض لكم فى ان
تتحرّجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ممّا لم يحرّم بقوله حُرّمت عليكم ٢٥
الميتة ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فُصِّلَ على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حَرَّمَ على

البناء للفاعل إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ممّا حرّم عليكم فانّه ايضا حلال حالَ الضرورة وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ جزء ٨
بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأ الكوفيّون بضمّ الياء والباقون بالفتح بِأَهْوَآئِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ بتشهّيهم ركوع ١
من غير تعلّق بدليل يُفيد العلمَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ المتجاوزين الحقّ الى الباطل والحلالَ
الى الحرام (١٢٠) وَذَرُوا ظَاهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ما يُعلَن وما يُسَرّ او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في
٥ الحوانيت واتّخاذ الاخدان إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ يكسبون.
(١٢١) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه
ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعيّ بخلافه لقوله عم ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر
اسم اللّه عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان وأوّله بالميتة او بما ذكر غير اسم اللّه عليه لقوله
وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ فانّ الفسق ما أُهِلّ لغير اللّه به ، والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الّذى دلّ عليه لا
١٠ تأكلوا وَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ ليوسوسون إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ من الكفّار لِيُجَادِلُوكُمْ بقولهم تأكلون ما
قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله اللّه وهو يؤيّد التأويل بالميتة وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ في استحلال ما
حرّم إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ فانّ من ترك طاعة اللّه الى طاعة غيره واتّبعه في دينه فقد اشرك ، وانّما حَسُنَ حذف
الفاء فيه لانّ الشرط بلفظ الماضى (١٢٢) أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ ركوع ٢
مثّل به من هداه اللّه وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمّل بها في الاشياء فيميّز بين
١٥ الحقّ والباطل والمُحِقّ والمُبطِل ، وقرأ نافع ويعقوب مَيِّتًا على الاصل كَمَنْ مَثَلُهُ صفته وهو مبتدأٌ خبره
فِي ٱلظُّلُمَاتِ وقوله لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا حال من المستكنّ في الظرف لا من الهاء في مَثَلُهُ للفصل وهو مَثَل لمن
بقى على الضلالة لا يفارقها بحال كَذَٰلِكَ كما زُيِّن للمؤمن ايمانه زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ والآية
نزلت في حمزة وابى جهل وقيل في عُمَر او عمّار وابى جهل (١٢٣) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا
لِيَمْكُرُوا فِيهَا اى كما جعلنا في مكّة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كلّ قرية اكابر مجرميها
٢٠ ليمكروا فيها ، وجعلنا بمعنى صيّرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثانى او في كلّ قرية
اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه إن فُسّر الجعل بالتمكين وافعلُ التفضيل اذا اضيف
جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا وتخصيص الاكابر لانّهم اقوى على استتباع الناس
والمكر بهم وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ لانّ وباله يحيق بهم وَمَا يَشْعُرُونَ ذلك (١٢٤) وَإِذَا جَآءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا
لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ يعنى كفّار قريش لما روى انّ ابا جهل قال زاحَمَنا بنى عبد
٢٥ مناف حتّى اذا صرنا كفرسَىْ رهان قالوا منّا نبىٌّ يُوحَى اليه واللّه لا نرضى به الّا أن يأتينا وحىٌ كما
يأتيه فنزلت ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ استيناف للردّ عليهم بأنّ النبوّة ليست بالنسب والمال وانّما

جزء ٨ ركوع ٣

في بفضائل نفسانيّة يخصّ اللّه بها من يشاء من عباده ويجتبي لرسالاته من علم انّه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الّذي فيه يضعها ، وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ ذلّ وحقارة بعد كبْرهم عِندَ ٱللَّهِ يوم القيامة وقيل تقديره من عند اللّه وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم (١٢٥) فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يعرّفه طريق الحقّ ويوفّقه للايمان يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فيتّسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحقّ مهيّأة ٥ لحلوله فيها مصفّاة عمّا يمنعه وينافيه واليه اشار عم حين سئل عنه فقال نورٌ يقذفه اللّه في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك أمارة يُعْرَف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا بحيث ينبو عن قبول الحقّ فلا يدخله الايمان ، وقرأ ابن كثير ضَيْقًا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حَرِجًا بالكسر اى شديد الضيق والباقون بالفتح وصفًا بالمصدر كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ شبّهه مبالغة في ضيق صدره بمن ١٠ يزاول ما لا يقدر عليه فانّ صعود السماء مَثَلٌ فيما يبعد عن الاستطاعة ونبّه به على انّ الايمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود وقيل معناه كانّما يتصاعد الى السماء نُبُوًّا عن الحقّ وتباعدا في الهرب منه ، واصل يَصَّعَّدُ يَتَصَعَّدُ وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يَصْعَدُ وابو بكر عن عاصم يَصَّاعَدُ بمعنى يتصاعد كَذَٰلِكَ اى كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحقّ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل (١٢٦) وَهَٰذَا اشارة الى البيان الّذي جاء به ١٥ القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صِرَاطُ رَبِّكَ الطريق الّذي ارتضاه او عادته وطريقه الّذي اقتضته حكمته مُسْتَقِيمًا لا عوج فيه او عادلا مطّردا وهو حالٌ مؤكّدة كقوله وهو الحقّ مصدّقا او مقيّدة والعامل فيها معنى الاشارة قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ فيعلمون أنّ القادر هو اللّه وأنّ كلّ ما يحدث من خير او شرّ فهو بقضائه وخلقه وأنّه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم (١٢٧) لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَامِ دار اللّه اضاف الجنّة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره ٢٠ او دارٌ تحيّتهم فيها سلام عِندَ رَبِّهِمْ في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كُنْهها غيره وَهُوَ وَلِيُّهُم مواليهم او ناصرهم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بسبب اعمالهم او متولّيهم بجزائها فيتولّى ايصاله اليهم (١٢٨) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نصب باضمار اذكرْ او نقولُ ، والضمير لمن يُحْشر من الثقلين ، وقرأ حفص عن عاصم ورَوْح عن يعقوب بالياء يَا مَعْشَرَ ٱلْجِنِّ يعنى الشياطين قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ اى من اغوائهم واضلالهم او منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحُشروا معكم كقولهم استكثر الاميرُ من الجنود ٢٥ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ الّذين اطاعوهم رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ اى انتفع الانس بالجنّ بأن دلّوهم

على الشهوات وما يُتوصّل به اليها والجنّ بالانس بأن اطاعوهم وحصّلوا مرادهم وقيل استمتاعُ الانس جزء ٨
بهم انّهم كانوا يعوذون بهم فى المفاوز وعند المخاوف واستمتاعُهم بالانس اعترافهم بانّهم يقدرون على ركوع ٢
اجارتهم وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا ٱلَّذِى أَجَّلْتَ لَنَا اى البعث وهو اعترافٌ بما فعلوا من طاعة الشيطان واتّباع
الهوى وتكذيب البعث وتحسّرٌ على حالهم قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَاكُمْ منزلكم او ذات مثواكم خَالِدِينَ فِيهَا
٥ حال والعامل فيها مثواكم ان جُعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جُعل مكانا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ الّا الاوقات
التى تُنْقَلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الّا ما شاء الله قبل الدخول كانّه قيل النار مثواكم
ابدا الّا ما امهلكم إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فى افعاله عَلِيمٌ باعمال الثقلين واحوالهم (١٢٩) وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ
ٱلظَّالِمِينَ بَعْضًا نَكِلُ بعضَهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولّى بعضا فيُغْوِيهم او اولياءَ بعض وقُرَنَاءَهم فى
العذاب كما كانوا فى الدنيا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر والمعاصى (١٣٠) يَا مَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ ركوع ٣
١٠ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ الرسل من الانس خاصّةً لكن لمّا جُمعوا مع الجنّ فى الخطاب صحّ ذلك ونظيرُه يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجانُ يخرج من الملح دون العَذْب ، وتعلّق بظاهره قومٌ وقالوا بُعث الى كلّ
من الثقلين رسلٌ من جنسهم وقيل الرسل من الجنّ رسلُ الرسل اليهم لقوله وَلَّوْا الى قومهم مُنذِرِين
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا يعنى يوم القيامة قَالُوا جوابا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا
بالجُرْم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ
١٥ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذمّ لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانّهم اغترّوا بالحيوة الدنيويّة واللذّات
المُخْدِجة واعرضوا عن الآخرة بالكلّيّة حتّى كان عاقبة امرهم أن اضطرّوا الى الشهادة على انفسهم بالكفر
والاستسلام للعذاب المخلّد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم (١٣١) ذَٰلِكَ اشارة الى ارسال الرسل وهو
خبرُ مبتدإ محذوف اى الامرُ ذلك أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ تعليلٌ للحكم
وأَنْ مصدريّة او مخفّفة من الثقيلة اى الامر ذلك لانتفاء كون ربّك او لانّ الشأن لم يكن ربّك مهلك اهل
٢٠ القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبّهوا برسول او بدلٌ من ذٰلِكَ (١٣٢) وَلِكُلٍّ
من المكلّفين دَرَجَاتٌ مراتب مِّمَّا عَمِلُوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ
فيخفى عليه عملٌ او قَدْرُ ما يَسْتحقّ به من ثواب او عقاب ، وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب
على الغيبة (١٣٣) وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ عن العباد والعبادة ذُو ٱلرَّحْمَةِ يترحّم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويُمْهلهم
على المعاصى وفيه تنبيه على انّ ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحّمه على العباد وتأسيس
٢٥ لما بعده وهو قوله إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ اى ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايّها العُصاة وَيَسْتَخْلِفْ
مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ من الخلق كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ قرنا بعد قرن لكنّه ابقاكم ترحّما
عليكم (١٣٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ من البعث واحواله لَآتٍ لكائن لا محالة وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ طالبَكم به

جزء ٨ (١٣٥) قُلْ يَا قَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ على غاية تمكّنكم واستطاعتكم يقال مَكُن مَكانة اذا تمكّن ابلغ
ركوع ٣ التمكّن او على ناحيتكم وجهتكم الّتى انتم عليها من قولهم مَكان ومَكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر
عن عاصم مَكَانَاتِكُمْ بالجمع فى كلّ القران وهو امرُ تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم إِنِّى عَامِلٌ
مـا كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديـد بصيغة الامر مبالـغةٌ فى الوعيد كأنّ
٥ المهدّد يريد تعذيبه مُجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يُفضى به اليه وتسجيلٌ بأنّ المهدّد لا يأتى منه الّا
الشرّ كالمأمور به الّذى لا يقدر ان يتفصّى عنه فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٣٦) مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ ٱلدَّارِ إن
جُعل مَن استفهاميّةً بمعنى أيّنا تكون له العاقبة الحسنى الّتى خلق اللّه لها هذه الدار فمحلّها الرفع
وفعلُ العلم معلّق عنه وإن جُعلت خبريّةً فالنصب بتعلمون اى فسوف تعرفون الّذى تكون له
العاقبة وفيه مع الانذار إنصافٌ فى المقال وحُسْنُ ادب وتنبيـهٌ على وثوق المنذر بأنّه مُحقّ ، وقرأ حمزة
١٠ والكسائىّ يَكُونُ بالياء لانّ تأنيث العاقبة غير حقيقىّ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ وضع الظالمون موضع
الكافرون لانّه اعمّ واكثر فائدة (١٣٧) وَجَعَلُوا اى مشركو العرب لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ خلق مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَامِ
نَصِيبًا فَقَالُوا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللّٰهِ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ
يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ روى انّهم كانوا يعيّنون شيـًٔا من حرث ونتاج للّه ويصرفونه الى الضيفان والمساكين
وشيـًٔا منهما لآلهتهم وينفقونه على سَدَنتها ويذبحونه عندها ثمّ إن رأوا ما عيّنوا للّه ازكى بدّلوه بما
١٥ لآلهتهم وإن رأوا ما لآلهتهم ازكـى تركـوه لها حُبًّا لآلهتهم ، وفى قوله ممّا ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم
فانّهم اشركوا الخالـق فى خلـقه جمادا لا يقدر على شىء ثمّ رجّحوه عليه بأن جعلوا الزاكـى له ، وفى
قوله بزعمهم تنبيه على انّ ذلك ممّا اخترعوه لم يأمرهم اللّه به وقرأ الكسائىّ بالضمّ فى الموضعين وهو
لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالوَدّ والوُدّ والوِدّ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ حُكْمُهم هذا (١٣٨) وَكَذٰلِكَ
ومثلَ ذلك التزيين فى قسمة القربات زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ بالوأد ونحرِهم لآلهتهم شُرَكَاؤُهُمْ
٢٠ من الجنّ او من السدنة وهو فاعلُ زَيَّنَ وقرأ ابن عامر زُيِّنَ على البناء للمفعول الّذى هو القتل ونصب
الاولاد وجرّ الشركاء باضـافة القتل اليه مفصولا بينهمـا بمفعوله وهو ضعيف فى العربيّة معدود من
ضرورات الشعر كقوله

فزججتها بمزجّةٍ   زجَّ القلوصَ أَبِى مزادَهْ

وقرئ على البناء للمفعول وجرّ اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعلٍ دلّ عليه زُيِّنَ لِيُرْدُوهُمْ ليهلكوهم
٢٥ بالاغواء وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان
يتديّنوا به ، واللام للتعليل إن كان التزيين من الشياطين وللعاقبة إن كان من السدنة وَلَوْ شَآءَ ٱللّٰهُ
مَا فَعَلُوهُ ما فعل المشركون ما زيّن لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميعَ ذلك فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ

افترائهم او ما يفترونه من الافك (١٣٩) وَقَالُوا هَٰذِهِ اشارة الى ما جُعل لآلهتهم أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ حرامٌ جزء ٨
فِعْل بمعنى مفعول كالذِبْح يستوى فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حُجْرٌ بالضمّ وحِرْجٌ اى ركوع ٣
مضيق لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَآءُ يعنون خَدَمَ الاوثان والرجالَ دون النساء بِزَعْمِهِمْ من غير حجّة وَأَنْعَامٌ
حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا يعنى البحائر والسوائب والحوامى وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا فى الذبح وانّما
٥ يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجّون على ظهورها ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ نصب على المصدر لانّ ما قالوه
تقوّلٌ على اللّه والجارُّ متعلّق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجارُّ متعلّق به
او بالمحذوف سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ بسببه او بَدَله (١٤٠) وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَامِ يعنون
اجنّة البحائر والسوائب خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَاجِنَا حلال للذكور خاصّةً دون الاناث ان
وُلد حيّا لقوله وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ فالذكور والاناث فيه سواء ، وتأنيث الخالصة للمعنى
١٠ فانّ مَا فى معنى الأجنّة ولذلك وافق عاصمٌ فى رواية ابى بكر ابنَ عامر فى تَكُنْ بالتاء وخالفه وابنَ كثير
فى مَيْتَةً فنَصَبَ كغيرهم او التاء فيه للمبالغة كما فى راوية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع
الخالص وقرئ بالنصب على انّه مصدر مؤكّد والخبرُ لذكورنا او حال من الضمير الّذى فى الظرف
لا من الّذى فى لذكورنا ولا من الذكور لانّها لا تتقدّم على العامل المعنوىّ وعلى صاحبه المجرور وقرئ
خَالِصٌ بالرفع والنصب وخَالِصُهُ بالرفع والاضافة الى الضمير على انّه بدل من مَا او مبتدأ ثانٍ والمراد
١٥ به ما كان حيّا ، والتذكير فى فيه لانّ المراد بالميتة ما يعمّ الذكر والانثى فغلّب الذكر سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ
اى جزاء وَصْفهم الكذبَ على اللّه فى التحريم والتحليل من قوله تعالى وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ إِنَّهُ حَكِيمٌ
عَلِيمٌ (١٤١) قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا أَوْلَادَهُمْ يريد بهم العرب الّذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبى والفقر ،
وقرأ ابن كثير وابن عامر قَتَّلُوا بالتشديد بمعنى التكثير سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ لخفّة عقلهم وجهلهم بانّ اللّه
رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ من البحائر ونحوها
٢٠ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ يحتمل الوجوه المذكورة فى مثله قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ الى الحقّ والصواب
(١٤٢) وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنْشَأَ جَنَّاتٍ من الكروم مَعْرُوشَاتٍ مرفوعات على ما يحملها وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ مُلْقيات ركوع ٤
على وجه الارض وقيل المعروشاتُ ما غرسه الناس فعرشوه وغيرُ معروشات ما نبت فى البرارى والجبال
وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ثمره الّذى يؤكل فى الهيئة والكيفيّة ، والضمير للزرع والباقى مقيس
عليه او للنخل والزرعُ داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكلُ ذلك او كلّ واحد
٢٥ منهما ، ومختلفا حال مقدّرة لانّه لم يكن كذلك عند الانشاء وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ

جزء ٨ يتشابه بعض أفرادهما فى اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ من ثمر كلّ واحد من ذلك
ركوع ۴ إِذَا أَثْمَرَ وان لم يُدْرِك ولم يَيْنَع بعدُ وقيل فائدته رُخْصة المالك فى الاكل منه قبل اداء حقّ اللّه تعالى
وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ يريد به ما كان يُتصدّق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدّرة لانّها فُرضت بالمدينة
والآية مكّيّة وقيل الزكاة والآيةُ مدنيّة والامرُ بايتائها يوم الحصاد ليُهْتمّ به حينئذ حتّى لا يؤخَّر عن
وقت الاداء وليُعْلَم انّ الوجوب بالادراك لا بالتنقية ، وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائىّ حِصَادِهِ بكسر ٥
الحاء وهو لغة فيه وَلَا تُسْرِفُوا فى التصدّق كقوله تعالى ولا تبسطها كلّ البسط إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ لا
يرتضى فعْلَهم (١٤٣) وَمِنَ ٱلْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا عطف على جنّات اى وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال
وما يُفْرَش للذبح او ما يُفْرَش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار
الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ كلوا ما حلّ لكم منه وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ فى التحليل والتحريم من عند انفسكم إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة (١٤٤) ثَمَانِيَةَ ١٠
أَزْوَاجٍ بدلٌ من حمولة وفرشا او مفعولُ كلوا ولا تتّبعوا معترضٌ بينهما او فعلٍ دلّ عليه او حالٌ من مَا
بمعنى مختلفة او متعدّدة ، والزوج ما معه آخَرُ من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمرادُ الاوّل
مِنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ ٱثْنَانِ على الابتداء ، والضأن
اسمُ جنس كالابل وجمعه ضَئِين او جمعُ ضَائِن كتاجر وتَجْر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه
وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز ١٥
كصاحب وصَحْب وحارس وحَرَس وقرئ ٱلْمِعْزَى قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ ذكر الضأن وذكر المعز حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنْثَيَيْنِ
ام انثييهما ونصب الذكرين والانثيين بحرّم أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنْثَيَيْنِ او ما حملَتْ اناث
الجنسين ذكرا كان او انثى نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ بامر معلوم يدلّ على انّ اللّه تعالى حرّم شيئا من ذلك
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى دعوى التحريم عليه (١٤٥) وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ
ٱلْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنْثَيَيْنِ كما سبق والمعنى إنكارُ انّ اللّه حرّم من الاجناس الاربعة ٢٠
ذكرا او انثى او ما تحمل اناثها ردّا عليهم فانّهم كانوا يحرّمون ذكورَ الانعام تارة واناثَها تارة
واولادَها كيف كانت تارة زاعمين انّ اللّه حرّمها أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ بل اكنتم شاهدين حاضرين
إِذْ وَصَّاكُمُ ٱللَّهُ بِهٰذَا حين وصّاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبىّ فلا طريق لكم الى معرفة
امثال ذلك الّا المشاهدة والسماع فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فنسب اليه تحريمَ ما لم يحرِّم والمرادُ
كبراؤهم المقرّرون لذلك او عمرو بن لُحَىّ المؤسّس له لِيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ٢٥
ركوع ٥ (١٤٦) قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ اى فى القران او فيما اوحى الىّ مطلقا وفيه تنبيهٌ على انّ التحريم

اِنّما يُعْلَم بالوحى لا بالهوى مُحَرَّمًا طعاما محرّما عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ اِلَّآ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً الّا ان يكون الطعامُ جزء ٨
ميتةً وقرأ ابن كثير وحمزة تَكُونَ بالتاء لتأنيث الخبر وقرأ ابن عامر بالياء ورفع ميتة على انّ كان هى ركوع ٥
التامّة وقوله أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا عطف على أنْ مع ما فى حيّزه اى الّا وجودَ ميتة او دما مسفوحا اى مصبوبا
كالدم فى العروق لا كالكبد والطحال أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ فانّ الخنزير او لحمه قذر لتعوّده اكلَ
٥ النجاسة او خبيث مُخْبِث أَوْ فِسْقًا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ
صفة له موضحة وانّما سمّى ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغّله فى الفسق ويجوز ان يكون فسقا
مفعولا له من اهلّ وهو عطف على يكون والمستكنّ فيه راجع الى ما رجع اليه المستكنّ فى يكون
فَمَنِ ٱضْطُرَّ فمن دعته الضرورة الى تناول شىء من ذلك غَيْرَ بَاغٍ على مضطرٍّ مثله وَلَا عَادٍ قدْرَ الضرورة
فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لا يؤاخذه ، والآية مُحْكَمة لانّها تدلّ على انّه لم يجد فيما اوحى الى تلك الغاية
١٠ مُحرّما غير هذه وذلك لا ينافى وُرُودَ التحريم فى شىء آخر فلا يصحّ الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر
الواحد ولا على حِلّ الاشياء غيرها الّا مع الاستصحاب (١٤٧) وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ كلّ
ما له اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كلّ ذى مخلب وحافر وسمّى الحافر ظفرا مجازا ولعلّ المسبّب
عن الظلم تعميمُ التحريم وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ الثروب وشحوم الكُلَى والاضافة
لزيادة الربط اِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ الّا ما عَلِقتْ بظهورهما أَوِ ٱلْحَوَايَآ او ما اشتملت على الامعاء جمعُ
١٥ حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حويّة كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما وأوْ بمعنى
الواو أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ هو شحم الالية لاتّصالها بالعصعص ذَٰلِكَ التحريم او الجزاء جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ
بسبب ظلمهم وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ فى الاخبار او الوعد والوعيد (١٤٨) فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ
يمهلكم على التكذيب فلا تغترّوا بامهاله فانّه لا يهمل وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ حين ينزل او
ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يردّ بأسه لتضمّنه التنبيه على
٢٠ انزال البأس عليهم مع الدلالة على انّه لازب بهم لا يمكن ردّه عنهم (١٤٩) سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا اخبار
عن مستقبل ووقوعُ مُخْبَره يدلّ على اعجازه لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ لو شاء
خلافَ ذلك مشيئةَ ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لَما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انّهم
على الحقّ المشروع المرضىّ عند اللّه لا الاعتذارَ عن ارتكاب هذه القبائح بإرادة اللّه ايّاها منهم حتّى
ينتهض ذمّهم به دليلا للمعتزلة ويؤيّد ذلك قوله كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ اى مثلَ هذا التكذيب
٢٥ لك فى انّ اللّه منع من الشرك ولم يحرّم ما حرّموه كذّب الّذين من قبلهم الرسل ، وعطف آباؤنا على
الضمير فى اشركنا من غير تأكيد للفصل بلا حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا الّذى انزلنا عليهم بتكذيبهم

جزء ٨ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ من امر معلوم يصحّ الاحتجاج به على ما زعمتم فَتُخْرِجُوهُ لَنَا فتظهروه لنا
ركوع ٥ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ما تتّبعون في ذلك الّا الظنّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ تكذبون على اللّه وفيه
دليل على المنع من اتّباع الظنّ سيّما في الاصول ولعلّ ذلك حيث يعارضه قاطعٌ اذ الآية فيه (١٥٠) قُلْ فَلِلَّهِ
ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ البيّنة الواضحة الّتي بلغت غاية المتانة والقوّة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحّة دعواه
وهي من الحجّ بمعنى القصد كانّها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ بالتوفيق لها ٥
والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين (١٥١) قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ أحضروهم وهو اسم فعل
لا ينصرف عند اهل الحجاز وفعلٌ يؤنّث ويجمع عند بني تميم وأصله عند البصريّين ها لُمَّ من لَمَّ اذا
قصد حُذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانّه الاصل وعند الكوفيّين هَلْ أُمَّ فحذفت الهمزة بالقاء
حركتها على اللام وهو بعيد لانّ هَلْ لا تدخل الامر ويكون متعدّيا كما في الآية ولازما كقوله هلمّ
الينا ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجّة ويظهر بانقطاعهم ١٠
ضلالتهم وانّه لا متمسّك لهم كمن يقلّدهم ولذلك قيّد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد
بهم فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ فلا تصدّقهم فيه وبيّن لهم فساده فانّ تسليمه موافقةٌ لهم في الشهادة
الباطلة وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مِنْ وَضْع المظهر موضع المضمر للدلالة على انّ مكذّب الآيات
متّبع الهوى لا غير وانّ متّبع الحجّة لا يكون الّا مصدّقا بها وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ كعبدة الاوثان
ركوع ٦ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يجعلون له عديلا (١٥٢) قُلْ تَعَالَوْا امرٌ من التعالي وأصله ان يقوله من كان في عُلْوٍ ١٥
لمن كان في سُفْل فاتّسع فيه بالتعميم أَتْلُ اقرأ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ منصوب بأَتْلُ وما تحتمل الخبريّة والمصدريّة
ويجوز ان تكون استفهاميّة منصوبة بحرّم والجملة مفعول أَتْلُ لانّه بمعنى أَقُلْ فكأنّه قيل اتل ايّ شيء
حرّم ربّكم عَلَيْكُمْ متعلّق بحرّم او اتل أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ اي لا تشركوا ليصحّ عطف الامر عليه ولا
يمنعه تعليق الفعل المفسّر بما حرّم فانّ التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل أنْ
ناصبة فمحلّها النصبُ بعليكم على انّه للاغراء او بالبدل من مَا او من عائده المحذوف على انّ لا ٢٠
زائدة او الجرُّ بتقدير اللام او الرفعُ على تقدير المتلوُّ أنْ لا تشركوا او المحرّمُ ان تشركوا شَيْئًا يحتمل
المصدر والمفعول وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا اى وأحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما
للمبالغة والدلالة على انّ ترك الاساءة في شأنهما غير كافٍ بخلاف غيرهما وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
من اجل فقر ومن خشيته كقوله تعالى خشيةَ املاق نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ منعٌ لمُوجَبيّة ما كانوا
يفعلون لاجله واحتجاجٌ عليه وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَاحِشَ كبائر الذنوب او الزنا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ بدلٌ ٢٥
منه وهو مثل قوله ظاهرَ الاثم وباطنه وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ كالقَوَد وقتل المُرْتَدّ

ورجم المحصن ذٰلِكُمْ اشارة الى ما ذكر مفصّلا وَصّٰاكُمْ بِهِ بحفظه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ترشدون فانّ كمال جزء ٨
العقل الرشد (۱۵۳) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الّا بالفعلة الّتى هى احسن ما يفعل بماله ركوع ٦
كحفظه وتثميره حَتّٰى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ حتّى يصير بالغا وهو جمعُ شِدّة كنِعْمة وأَنْعم او شَدّ كصَرّ وأَصُرّ
وقيل مفردٌ كآنُك وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ بالعدل والسويّة لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا الّا ما يسعها
٥ ولا يعسر عليها وذكره عقيبَ الامر معناه انّ ايفاء الحقّ عسرٌ عليكم فعليكم بما فى وسعكم وما وراءه
معفوٌّ عنكم وَإِذَا قُلْتُمْ فى حكومة ونحوها فَاعْدِلُوا فيه وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ولو كان المقول له او عليه
من ذوى قرابتكم وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا يعنى ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع
ذٰلِكُمْ وَصّٰاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتّعظون به وقرأ حمزة وحفص والكسائىّ تَذَكَّرُونَ بتخفيف
الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها (۱۵٤) وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا الاشارة فيه الى
۱۰ ما ذكر فى السورة فانّها بأسرها فى اثبات التوحيد والنبوّة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائىّ إنّ
بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون بها مشدّدة بتقدير اللام على
انّه علّة لقوله فَاتَّبِعُوهُ وقرأ ابن عامر صِرَاطِيَ بفتح الياء وقرئ وهٰذا صِرَاطِى وهٰذا صِرَاطُ رَبِّكُمْ وهٰذا
صِرَاطُ رَبِّكَ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فانّ مقتضى الحجّة واحد
ومقتضى الهوى متعدّد لاختلاف الطبائع والعادات فَتَفَرَّقَ بِكُمْ فتفرّقكم وتزيلكم عَنْ سَبِيلِهِ الّذى هو
۱۵ اتّباع الوحي واقتفاء البرهان ذٰلِكُمْ الاتّباع وَصّٰاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضلالَ والتفرّق عن الحقّ
(۱۵۵) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ عطف على وصّاكم ، وثمّ للتراخى فى الاخبار او للتفاوت فى الرتبة كانّه
قيل ذلكم وصّاكم به قديما وحديثا ثمّ اعظمُ من ذلك أنّا آتينا موسى الكتاب تَمَامًا للكرامة والنعمة
عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ على كلّ من احسن القيامَ به ويؤيّده ان قرئ عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا او على الّذى
احسن تبليغَه وهو موسى او تماما على ما احسنه اى اجاده من العلم والتشريع اى زيادةً على علمه
۲۰ اتماما له وقرئ بالرفع على انّه خبرُ محذوف اى على الدين الّذى هو احسنُ او على الوجه الّذى هو
احسنُ ما يكون عليه الكتب وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وبيانا مفصّلا لكلّ ما يُحتاج اليه فى الدين وهو
عطف على تماما ونصبُهما يحتمل العلّة والحال والمصدر وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ لعلّ بنى اسرائيل بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ
يُؤْمِنُونَ اى بلقائه للجزاء (۱۵٦) وَهٰذَا يعنى القران كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ كثير النفع فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ ركوع ٧
تُرْحَمُونَ بواسطة اتّباعه والعمل بما فيه (۱۵۷) أَنْ تَقُولُوا كراهةَ أن تقولوا علّةٌ لانزلناه إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ
۲۵ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا اليهود والنصارى ولعلّ الاختصاص فى انّما لانّ الباقى المشهور حينئذ من الكتب
السماويّة لم يكن غير كتبهم وَإِنْ كُنَّا ان هى المخفّفة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبرَ كان اى وانّه كنّا

جزء ٨ عَنْ دِرَاسَتِهِمْ قراءتهم لَغَافِلِينَ لا ندرى ما هى او لا نعرف مثلها (١٥٨) أَوْ تَقُولُوا عطف على الاوّل
ركوع ٧ لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ لحدّة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقّفنا فنونا من العلم
كالقصص والاشعار والخُطب على انّا أُمّيون فَقَدْ جَآءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ حجّة واضحة تعرفونها وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لمن تأمّل فيه وعمل به فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ ٱللّٰهِ بعد ان عرف صحّتها او تمكّن من معرفتها
وَصَدَفَ اعرض او صدّ عَنْهَا فضلّ او اضلّ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ شدّته ٥
بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ باعراضهم او صدّهم (١٥٩) هَلْ يَنْظُرُونَ اى ما ينتظرون يعنى اهل مكّة وهم ما كانوا
منتظرين لذلك ولكن لمّا كان يلحقهم لحوق المنتظر شُبّهوا بالمنتظرين إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ملائكة
الموت او العذاب وقرأ حمزة والكسائىّ بالياء هنا وفى النحل أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ اى امره بالعذاب او كلّ آية
يعنى آيات القيامة والهلاك الكلّى لقوله أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يعنى اشراط الساعة وعن حُذيفة
ابن اليمان والبراء بن عازب كنّا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول اللّه صلعم فقال ما تذاكرون ١٠
قلنا نتذاكر الساعة قال انّها لا تقوم حتّى تروا قبلها عَشْرَ آيات الدخان ودابّة الارض وخَسْفًا بالمشرق
وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجّال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول
عيسى عم ونارا تخرج من عدن يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا كالمحتضر اذ صار الامر
عيانا والايمان برهانىٌّ وقرئ تَنْفَعُ بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنّث لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ صفة
نفسا أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا عطف على آمنت والمعنى انّه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غيرَ مقدّمة ١٥
ايمانها او مقدّمةً ايمانَها غيرَ كاسبة فى ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرّد عن العمل
وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحَمْلُ الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا
ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الّذى احدثته
حينئذ وان كسبت فيه خيرا قُلِ ٱنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ وعيد لهم اى انتظروا اتيان احد الثلاثة فانّا
منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل (١٦٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ بدّدوه فآمنوا ببعض وكفروا ٢٠
ببعض او افترقوا فيه قال عم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلّها فى الهاوية الّا واحدة وافترقت
النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلّها فى الهاوية الّا واحدة وتفترق امّتى على ثلاث وسبعين فرقة كلّها
فى الهاوية الّا واحدة وقرأ حمزة والكسائىّ فَارَقُوا اى باينوا وَكَانُوا شِيَعًا فرقا تُشيّع كلّ فرقة اماما
لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ اى من السؤال عنهم وعن تفرّقهم او من عقابهم او انت برئ منهم وقيل هو
نهى عن التعرّض لهم وهو منسوخ بآية السيف إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللّٰهِ يتولّى جزاءهم ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا ٢٥
يَفْعَلُونَ بالعقاب (١٦١) مَنْ جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا اى عشر حسنات امثالها فضلا من اللّه وقرأ

جزء ٨ يعقوب عَشْرٌ بالتنوين وأَمْثَالُهَا بالرفع على الوصف وهذا اقلّ ما وُعد من الأضعاف وقد جاء الوعد
ركوع ٧ بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد وَمَنْ جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا قضيّةً للعدل وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص الثواب وزيادة العقاب (١٦٢) قُلْ إِنَّنِى هَدَانِى رَبِّىٓ إِلَىٰ
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ بالوحى والارشاد الى ما نصب من الحجج دِينًا بدلٌ من محلّ الى صراط اذ المعنى هدانى
٥ صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعولُ فعلٍ مضمر دلّ عليه الملفوظ قِيَمًا فَيْعِل من قام كسيّد
من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيمُ باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائىّ قِيَمًا على انّه مصدرٌ نُعت به وكان قياسه قِوَمًا كعِوَض فأُعلّ لاعلال فعله كالقِيَام مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ
عطفُ بيان لدينًا حَنِيفًا حال من ابرٰهيم وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ عطف عليه (١٦٣) قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى
عبادتى كلّها او قربانى او حجّى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى وما انا عليه فى حياتى واموت عليه من الايمان والطاعة
١٠ او طاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصيّة والتدبير او الحياة والممات انفسهما ، وقرأ نافع
مَحْيَاىْ باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُۥ خالصة له لا اشرك فيها غيرا
وَبِذَٰلِكَ القول او الاخلاص أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ لانّ اسلام كلّ نبىّ متقدّم على اسلام امّته (١٦٤) قُلْ أَغَيْرَ
ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا فاشركه فى عبادتى وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ حال فى
موضع العلّة للانكار والدليل له اى وكلّ ما سواه مربوبٌ مثلى لا يصلح للربوبيّة وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ
١٥ إِلَّا عَلَيْهَا فلا ينفعنى فى ابتغاء ربّ غيره ما انتم عليه من ذلك وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ جواب عن قولهم
اتّبعوا سبيلنا ولنحملْ خطاياكم ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ يوم القيامة فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
بتبيين الرشد من الغىّ وتمييز المُحقّ من المُبْطل (١٦٥) وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ يخلف
بعضُكم بعضا او خلفاء اللّه فى ارضه تتصرّفون فيها على انّ الخطاب عامّ او خلفاء الامم السالفة
على انّ الخطاب للمؤمنين وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ فى الشرف والغنى لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ
٢٠ من الجاه والمال إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ لانّ ما هو آتٍ قريب او لانّه يسرع اذا اراده وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
وصف العقاب ولم يُضفْه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضمّ اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة
واللام المؤكّدة تنبيهًا على انّه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل
العقوبة مُسامح فيها ، عن رسول اللّه صلعم انزلت علىّ سورة الانعام جملةً واحدةً يشيّعها سبعون
الف ملك لهم زَجَلٌ بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلّى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف
٢٥ ملك بعدد كلّ آية من سورة الانعام يوما وليلة •

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

مكّيّة الّا ثمان آيات من وآسألهم الى واذ نتقنا الجبل محكمة كلّها وقيل الّا واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

جزء ٨ ركوع ٨ (١) آلمص سبق الكلام فى مثله كِتَابٌ خبرُ محذوف اى هو كتاب او خبرُ آلمص والمراد به السورة ٥
او القران أُنْزِلَ إِلَيْكَ صفته فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ اى شكّ فانّ الشاكّ حرجُ الصدر او ضيقُ قلب
من تبليغه مخافةَ ان تكذّب فيه او تقصّرَ فى القيام بحقّه ، وتوجيهُ النهى اليه للمبالغة كقولهم لا
أُرَيَنّك ههنا ، والفاء تحتمل العطف والجواب فكانّه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يَحْرَجْ صدرك لِتُنْذِرَ بِهِ
متعلّق بانزل او بلا يكن لانّه اذا ايقن انّه من عند اللّه جسر على الانذار وكذا اذا لم يَخَفْهم او علم
انّه موفّق للقيام بتبليغه وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ يحتمل النصبَ باضمار فعلها اى لتنذرَ وتذكّرَ ذكرى ١٠
فانّها بمعنى التذكير والجرّ عطفا على محلّ تنذر والرفعَ عطفا على كتابٌ او خبرا لمحذوف
(٢) اِتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ يعمّ القران والسنّة لقوله وما ينطق عن الهوى إن هو الّا وحى يوحى
وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ يضلّونكم من الجنّ والانس وقيل الضمير فى من دونه لما انزل اى ولا تتّبعوا
من دون دين اللّه دين اولياء ، وقرئ وَلَا تَبْتَغُوا قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ اى تذكّرا قليلا او زمانا قليلا
تذّكّرون حيث تتركون دين اللّه وتتّبعون غيره ، وما مزيدة لتأكيد القلّة وان جُعلت مصدريّة ١٥
لم ينتصب قليلا بتذّكّرون ، وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص عن عاصم تَذَكَّرُونَ وابن عامر يَتَذَكَّرُونَ
على انّ الخطاب بعدُ مع النبىّ صلعم (٣) وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ وكثيرا من القرى أَهْلَكْنَاهَا اردنا اهلاك اهلها
او اهلكناها بالخذلان فَجَاءَهَا فجاء اهلها بَأْسُنَا عذابنا بَيَاتًا بائتين كقوم لوط مصدرٌ وقع موقعَ الحال
أَوْ هُمْ قَائِلُونَ عطف عليه اى قائلين نصفَ النهار كقوم شعيب وانّما حذفت واو الحال استثقالا
لاجتماع حَرْفَىْ عطف فانّها واوُ عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانّه غير فصيح ، وفى التعبيرين ٢٠
مبالغة فى غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خصّ الوقتين ولانّهما وقت دعة واستراحة فيكون مجىء
العذاب فيهما افظع (٤) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ اى دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدّعونه من دينهم
إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ الّا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسّرا عليه
(٥) فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ عمّا أُجيبوا به
والمرادُ من هذا السؤال توبيخُ الكفرة وتقريعهم والمنفىّ فى قوله تعالى ولا يُسْأَلُ عن ذنوبهم المجرمون سؤالُ ٢٥

جزء ٨

ركوع ٨

الاستعلام او الاوّل في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة (٦) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ على الرسل
حين يقولون لا علم لنا انّك انت علّام الغيوب او على الرسل والمرسَل اليهم ما كانوا عليه بِعِلْمٍ عالمين
بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم
(٧) وَالْوَزْنُ اى القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على انّ صحائف الاعمال توزن بميزان
له لسان وكفّتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف
بها ألسنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيّده ما روى انّ الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة
وتسعون سجلّا كلّ سجلّ مدّ البصر فيُخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلّات في كفّة
والبطاقة في كفّة فطاشت السجلّات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روى عنه عم انّه ليأتى
العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة يَوْمَئِذٍ خبر المبتدأ الّذى هو الوزن الْحَقُّ
صفته او خبر محذوف ومعناه العَدْل السوىّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ حسناته او ما يوزن به حسناته
فهو جمع موزون او ميزان وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدّد الوزن فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
الفائزون بالنجاة والثواب (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بتضييع الفطرة السليمة
الّتى فطرت عليها واقتراف ما عرّضها للعذاب بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ فيكذّبون بدل التصديق
(٩) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ اى مكّنّاكم من سكناها وزرعها والتصرّف فيها وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ
اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انّه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف قَلِيلًا مَا
تَشْكُرُونَ فيما صنعتُ اليكم (١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ اى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصوّر

ركوع ٩

ثمّ صوّرناه نزّل خلقه وتصويره منزلة خلق الكلّ وتصويره او ابتدأنا خلقكم ثمّ تصويركم بأن خلقنا
آدم ثمّ صوّرناه ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ وقيل ثمّ لتأخير الاخبار فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ
السَّاجِدِينَ ممّن سجد لآدم (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ اى أن تسجد ولا صلة مثلها في لئلّا يعلم
مؤكّدة معنى الفعل الّذى دخلت عليه ومنبّهة على انّ الموبّخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن
الشيء مضطرّ الى خلافه فكأنّه قيل ما اضطرّك الى ان لا تسجد إِذْ أَمَرْتُكَ دليل على انّ مطلق الامر
للوجوب والفور قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لأن يكون مثله مأمورا
بالسجود لمثله كأنّه قال المانع انّي خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر
به فهو الّذى سنّ التكبّر وقال بالحسن والقبح العقليّين اوّلا خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ تعليل
لفضله عليه وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كلّه باعتبار العنصر وغفل عمّا يكون باعتبار الفاعل كما
اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدىّ اى بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبّه عليه
بقوله ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة

بسجوده لمّا بيّن لهم انّه اعلمُ منهم وانّ له خواصّ ليست لغيره ، والآية دليل الكون والفساد وانّ الشياطين اجسام كائنة ولعلّ اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا من السماء او الجنّة فَمَا يَكُونُ لَكَ فما يصحّ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا وتعصى فانّها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على انّ التكبّر لا يليق باهل الجنّة وانّه تعالى انّما طرده واهبطه لتكبّره لا لمجرّد عصيانه فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّاغِرِينَ ممّن اهانه اللّه لتكبّره قال عمر من تواضع رفعه اللّه ومن تكبّر ٥ وضعه اللّه (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ امهلنى الى يوم القيامة فلا تُمِتْنى او لا تعجّل عقوبتى (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ يقتضى الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنّه محمول على ما جاء مقيّدا بقوله تعالى الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم اللّهُ انتهاء اجله فيه وفى اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي اى بعد ان امهلتنى لأجتهدنّ فى اغوائهم بأىّ طريق يمكننى بسبب اغوائك ايّاى بواسطتهم تسميةً او حملا على الغيّ او تكليفا بما غَوِيتُ لاجله ، ١٠ والباء متعلّقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدنّ فانّ اللام تَصُدّ عنه وقيل الباء للقسم لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ ترصُّدا بهم كما يقعد القطّاع للسابلة صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله

لَدْنٌ بهزّ الكفّ يَعْسِل مَتْنُه فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضُرِب زيدٌ الظهرَ والبطنَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ اى من جميع الجهات الاربع مثّل قصْده ايّاهم بالتسويل والاضلال من اىّ ١٥ وجه يمكنه باتيان العدوّ من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لانّ الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لانّ الاتيان منه يُوحِش وعن ابن عبّاس رضه من بين ايديهم من قِبَل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيّئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرّز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسّر لهم ان يعلموا ٢٠ ويتحرّزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقّظهم واحتياطهم ، وانّما عدّى الفعل الى الاوّلَيْن بحرف الابتداء لانّه منهما متوجّه اليهم والى الاخيرَيْن بحرف المجاوزة فانّ الآتى منهما كالمنحرف عنهم المارّ على عُرضهم ونظيرُه قولهم جلست عن يمينه وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ مطيعين وانّما قاله ظنّا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنّه لمّا رأى فيهم مبدأ الشرّ متعدّدا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة (١٧) قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مذموما من ذأمه اذا ذمّه وقرئ مَذُومًا كمَسُول فى مسـؤول او كمَكُول ٢٥ فى مَكيل من ذامه يذيمه ذَيْما مَدْحُورًا مطرودا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وهو سادّ مسدّ جواب الشرط وقرئ لِمَنْ بكسر اللام على انّه خبر لأملأنّ